أحمد عبد الغفور عطار

مؤامرة الصهيونية العالمية على العالم

مع ترجمة

بروتوكولات صهيون

مكة المكرمة
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

الطبعة الأولى

بيروت ، ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م

الطبعة الثانية

بيروت ، ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م

الطبعة الثالثة

بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

مؤامرة الصهيونية على العالم

مع ترجمة

بروتوكولات صهيون







هل اليهود بشر ؟

مهما اختلف بنو البشر في الجنس واللغة والوطن والدين والعادات فبعضهم أقرباء بعض ، والانسانية حصة مشتركة بينهم جميعاً ، فالرضيع الفاقد والدته يجد مئات الأمهات مستعدات لإرضاعه وتبنيه ، وما أكثر ما نجد أطفالاً حرموا والديهم وجدوا الأبوة والأمومة والنعمة لدى أناس يختلفون معهم في أشياء كثيرة ، ومع هذا تجمع بينهم الانسانية .

فالأجناس البشرية تتراحم وتتعاطف ، وآلاف الناس من كل قطر يصادقون آلافاً من أوطان أخرى ، وكأنهم إخوة أشقاء ، وليس من قبيل الأمثال نذكر ما نذكر من الرحمة المتبادلة بين بني البشر ، لأنه من الكثرة فوق نطاق الامثال التي لا تضرب إلا لبيان امكان الوقوع لا للكثرة ، ولهذا ما سنذكره ليس من قبيلها .

نجد مسلماً شديد التدين يصادق بوذياً وكنفوشياً ومسيحياً وبرهمياً ، وعربياً يؤاخي يابانأ وصينياً واستراليأ وبرازيلياً وكندياً وأمريكياً وبريطانياً وفرنسياً وروسياً وحبشياً وغينياً ، وتلقى أبيض يصاحب أسود وأحمر وأصفر .

وكل هذا برهان على تعاطف بني البشر وتراحم بعضهم مع بعض .

وأردت أن أضع اليهودي بين اصدقاء المسلم أو غير المسلم فلم أجد له مكاناً ، وكذلك لا تجد يهودياً صديقاً لأي امرىء يخالفه في اليهودية ، بل لا تجد يهودياً يصدق الود لأي أحد من بني البشر ولو أسدى اليه من الأيادي ما لا حصر له ، لأن قلبه شديد الضيق بحيث لا يتسع لغير نفسه ، وجاف بحيث لا تنبت به بذرة صداقة وطنية أو قرابة أدبية أو فكرية .

فهل اليهود من البشر ؟ وهل البشر من البشر ؟

لا شك أن البشر من البشر اسماً ومسمى ، ولكن اليهود ينكرون عليهم بشريتهم أشد الانكار ، ويحصرون البشرية في أضيق نطاق لا يتسع لغيرهم ، وليس سبب التمييز الفضل في الأخلاق الكريمة ، ولكنه في الانتساب إلى اليهودية ، هذا الانتساب هو الذي جعل اليهود عند أنفسهم وحسب دعاواهم العنصر الإلهي في الأرض .

وإذا كان غير اليهود يشبهونهم في الخلقة فليس سببه انهم جميعاً ينتمون إلى أب واحد ، فاليهود هم البشر ، ومن عداهم ليسوا من البشر ، ولكن الله خلقهم على صورة اليهود لئلا تضيق أعينهم بمنظر يؤذيهم ، ولأنه لا يصح أن تتجول « الحيوانات » و « البهائم » و « الخنازير » في بيوت اليهود وفي غرفها لخدمتهم ، فخلقوا على صورة البشر وإلا فهم ليسوا بشراً على التحقيق عند اليهود .

ويطلق اليهود كلمة « القوي » و « القوييم »[1] على غير أنفسهم دون استثناء أحد ، و « القوي » مفرد « القوييم » والجمع في العبرية بزيادة الياء والميم[2] .

---

١ تنطق القاف بعامية الحجاز وهي مثل « الجيم » القاهرية المصرية .

٢ في العربية يجمع المذكر السالم بالواو والنون في حالة الرفع ، وبالياء والنون في حالتي النصب والجر ، والعبرية أخذت الجمع من العربية وقلبت النون ميماً .

وفي كتب اليهود المقدسة دعاوى في غير حاجة إلى التفنيد ، لأنها تحمل ما يبطلها ويهدمها من أساسها ، ومن هذه الدعاوى التي حفل بها التلمود الذي يقدسه اليهود أكثر من التوراة ، وازدحم بها « القبالا »[1] ما ننقله بنصه المترجم إلى العربية[2] :

« اليهود بشر لهم انسانيتهم ، اما الشعوب والأمم الأخرى فهي حيوانات » .

« اليهود من جوهر الله ، كما أن الولد من جوهر أبيه » .

« لولا اليهود لامتنعت البركة عن الأرض ، وانقطع المطر ، واحتجبت الشمس ، لذلك لا تستطيع شعوب الأرض الحياة بغير اليهود » .

« كما يفضل الانسان البهيمة يفضل اليهود شعوب الأرض لأنهم أرفع منها » .

فاليهودي هو الانسان ، ومن عداه ليس بانسان بتة ، بل هو نجس وحيوان وبهيمة وخنزير وكافر ، وما وجد « القوي » إلا ليكون عبداً خلقه الله ليخدم اليهودي الذي يملك جسد « القوي » وروحه وذريته وكل ما تحت يده من أرض ومال سواء أكان ثابتاً أم منقولاً .

ويعتقد اليهودي أن الله له وحده ، ولهذا قصرت اليهودية الايمان على اتباعها الذين احتكروا الإله والدين والكون كله لأنفسهم دون غيرهم ، وانهم سادة الحياة والوحدة والوجود ، وكل البشر في حقيقتهم ليسوا من البشر ، ولكنهم خلقوا على صورة البشر تكريماً لليهود حتى لا يتأذوا من خدمتهم ومنظرهم إذا كانوا على غير صورتهم البشرية .

---

١ القبالا : تفسير التوراة السري .

٢ « اليهود » لزهدي الفاتح ، وكتاب « همجية التعاليم الصهيونية » تأليف بولس حنا مسعد و « الخطر اليهودي » لمحمد خليفة التونسي .

وهذا نص من نصوص تلمودهم المقدس :

« إن الله خلق غير اليهود على صورة البشر اكراماً لليهود وتكريماً ، لأن غير اليهود خلقوا لخدمة اليهود ليل نهار ، ولا يليق بخدمة الأمير أن يكون خادمه حيواناً على صورة الحيوان ، بل يجب أن يكون الخادم حيواناً على صورة انسان » .

وإذا بلغ الأمر باليهود إلى حد أن يقفوا الانسانية والبشرية على أنفسهم وحدهم ويخرجوا البشر منذ كانوا من البشرية التي قصروها على أنفسهم فإن من الطبيعي ألا يعرفوا الرحم الانساني ، بل من طبيعة تكوينهم وخلقهم معاداة كل البشر دون استثناء .

وإذا تركنا الخلقة الى الأخلاق والمعتقد وجدنا اليهود يؤكدون في إصرار وثقة ويقين أن غيرهم من البشر أنجاس وبهائم وخنازير وكفرة، بل بلغ بهم العداء والحقد إلى ان يصفوا كل بني البشر بأنهم « روث » ولم يستثنوا أحداً ، لا رسولاً ولا نبياً ولا صالحاً ، فكلهم سواء .

وليس هذا مجرد قول أو رأي ، بل هو معتقد ديني أصيل في نفوسهم ، ويستوى الرسل وغير الرسل .

وعلى سبيل المثال نذكر رأي التلمود في عيسى عليه الصلاة والسلام، والمسيحين وكنائسهم وعباداتهم وقديسيهم ، وهو مثال يغني عن غيره .

ومع ان المسيحين يكفرون برسول المسلمين ويؤذونهم فإن رسول الإسلام محمداً عليه الصلاة والسلام يقرر ان عيسى أخوه ، وانه رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء الصديقة ؛ وان أي تحقير للمسيح عيسى من قبل المسلم يخرجه عن الإسلام ، ويحكم عليه بالردة ، والمرتد يُقتل إذا أصر على رأيه واستكبر على التوبة .

وكل المسلمين مؤمنون بعيسى ، يقدسونه كما يقدسون رسولهم محمداً،

بل يؤمن المسلم بعيسى وموسى وهارون وسليمان وداود ويعقوب وابراهيم وإسحاق ونوح عليهم الصلاة والسلام ، وهـذا الايمان بهم هو نفسه الايمان برسولهم محمد عليه الصلاة والسلام .

أما اليهود فهم يكفرون بالمسيح ، ويصفونه بشر ما يوصف به مجرم أثيم عتل زنيم ، بل يصفه تلمود اليهود بما لم يصف به أحداً ، ومعاذ الله أن يكون عيسى غير نموذج رفيع للانسان والنبي والرسول .

يقول التلمود :

« يسوع الناصري (أي عيسى عليه الصلاة والسلام) ابن غير شرعي، حملته أمه وهي حائض سفاحاً مـن العسكري باندارا ، وهو كذاب ، ومجنون ، ومضلل ، وساحر ، ومشعوذ ، ووثني ، ومخبول » .

و « مات يسوع كبهيمة ، ودفن في كومة قذر » .

و « الديانة المسيحية ديانة غريبة وثنية ، وهي كالمرأة النجسة ، تلوث كل من يتصل بها » .

و « اتباع يسوع (عيسى) يطرحون بعيداً كما تطرح خرق حيض المرأة » .

و « كل المسيحيين عبدة أوثان ، وثنيون ، قتلة ، فسقة ، انهـم حيوانات قذرة ، انهم كالغائط ، انهم بهائم ، حمير ، خنازير ، كلاب ، بل أسوأ من الكلاب ، يتناسلون بطريقة أحط من البهائم » .

ومن قذارة اليهودي يستعمل في وصف المسيحين بخاصة والناس بعامة كلمات غاية في البشاعة والقذارة ، فهم يصفون المسيحين بأنهم « روث » و « غائط » وذهبوا في القذارة إلى آخر قرارها السحيق . إذ جاء في تلمودهم :

« الوثنيون (المسيحيون) يوسخون العالم ، لأن أرواحهم خرجت من الشق النجس » .

و « من الشق النجس تخرج أرواح المسيحيين » .

ومعروف هذا « الشق النجس » يوضحه وصفهم للمسيحيين بأنهم « غائط » ويقولون في تلمودهم : « سئل الرابي أليعازر : من أين تتحدر أرواح القويم ؟ الوثنيين (والمقصود بهم المسيحيون) فأجاب : من الشق الأيسر ، ولذلك كانت أرواحهم نجسة ، فهم على هذا أنجاس، انهم يدنسون كل من يحتك بهم » .

وتوصف الكنائس في التلمود بأنها بيت الباطل ، وبيت الوثنية ، وبيت الشيطان ، وقاذورات .

ويسمي التلمود « الاناجيل » سجلات الشر ، والصلوات المسيحية خطايا وآثاماً ، وأعياد المسيحيين كارثة وهلاكاً وأيام الشيطان .

يقول التلمود : « يسوع الناصري في لجج الجحيم بين القار والنار ، وحملته أمه من « باندارا » العسكري سفاحاً ، والكنائس المسيحية قاذورات ، وأساقفتها كلاب نابحة ، وقتل المسيحي فريضة على اليهود، والعهد مع المسيحي ليس عهداً ملزماً يجب الوفاء به ، وفرض على اليهودي لعن رؤساء المسيحية » .

ومريم العذراء (ماريا . مريام) ينعتها التلمود بأقذر الاسماء والصفات ، ويدعوها اليهود شاريا Charia ومعناها بالالمانية : روث . غائط .

ويدعون القديسين المسيحيين : الرجال المخنثين ، والقديسات المسيحيات : مومسات[1] .

ولم يترك التلمود أمراً يتصل بالمسيح عليه الصلاة والسلام أو بالمسيحيين

---

[1] فضح التلمود ، تأليف برانايتس ، وترجمة زهدي الفاتح ، الطبعة الأولى ، بيروت سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) – صفحة ١٢٨ .

إلا جعلـــه سبة لهم ، وانتهى به إلى أن جعل قتل المسيحي أو إيذاءه والإضرار الدائم به قربى من القربات إلى يهوه رب اليهود ، ومـا من شتيمة غاية في القذارة إلا قذف بها التلمود المسيح وأتباعه إلى أن تفنى الحياة ، وليس هذا شيئاً مضى وانتهى ، بل هـو يتجدد دائماً ، فأمر التلمود لليهود ليس وقفاً على زمن ، ولا محصوراً بمكان ، بل هو أمر قائم تجب طاعته ما دام على الارض يهودي ومسيحي وقويم .

ويعتقد اليهود انهم هم وحدهم الاطهار الابرار وأن ربهم قـال لهم (تثنية ٧ : ٦) : « أنت شعب مقدس للرب إلهك ، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجــه الارض » فهم شعب الله المختار ، وهم أفضل من الملائكة ، لانهم من جوهر الله كما يزعمون ، وغيرهم الانجاس الملاعين ، وان نطفتهم طاهرة مقدسة زكيـــة ، ونطفة غيرهم دنسة حقيرة مثل نطفـــة الحيوان ، بل غيرهم حيوان ، بل أدنى مـــن الحيوان وأحقر ، وتلمودهم يذكر في صراحة كل ذلك ، ويصحبه بالشتائم والتهم يرمون بهـــا كل البشر ، ويسرد أباطيل لا حصر لها ليؤكد ان اليهود هم وحدهم البشر ، امـــا غيرهم فكلاب وخنازير وبهائم وأحقر ، وفي تلمودهم : « نطفة القويم (كل من عدا اليهود) مثل نطفـة البهائم » و « ان الاتصال الجنسي لدى القويم هو اتصال البهائم الجنسي » .

وليس مـــا جاء في التامود رأياً يمكن ان يصيب ويخطىء ، بل هو عقيدة لا يتطرق اليها أي شك أو خطأ ، لانها حق عندهم .

وما دام غير اليهود ملكاً لليهود فإن مـن حق اليهود أن يفنوهم ، بل ان هذا الحق قائم عـــلى العبادة المثلى ، فقتل اليهود لغيرهم فريضة مقدسة عليهم ، ولهم عليه المثوبة من ربهم المعبود .

ونقمـــة اليهود وحقدهم وعداؤهم للجنس البشري عقيدة أصيلة في

نفوسهم ، وهم مأمورون — كما يزعمون — من ربهم بقتل كل الناس دون استثناء ، حتى الاطفال مأمورون بقتلهم ، وهذه توراتهم طافحة بأوامر إبادة البشر واستئصالهم ، وبمحو عقائدهم ودياناتهم ومعابدهم وحضاراتهم ومزارعهم وحيواناتهم ومدنهم ومساكنهم الخ .

في سفر العدد — أحد أسفار التوراة الخمسة — ٣٣ / ٥٠ — ٥٣ : « وكلم الرب موسى ... قائلاً : كلم بني إسرائيل وقل لهم : إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان ، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم ، وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة ، وتخربون مرتفعاتهم ، تملكون الأرض وتسكنون فيها ، لأني أعطيتكم الأرض لكي تملكوها » .

وفي سفر التثنية — من أسفار التوراة — ٧ / ١ — ٥ : « متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها ، وطرد شعوباً كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والآموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك ، ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرِّمهم ، لا تقطع لهم عهداً ، ولا تشفق عليهم ، ولا تصاهرهم ... هكذا تفعلون بهم ، تهدمون مذابحهم ، وتكسرون أنصابهم ، وتقطعون سواريَهم ، وتحرقون تماثيلهم بالنار » .

وفي سفر العدد ٣١ / ٧ — ١٨ : « تجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر ، وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم ... وسبي بنو اسرائيل نساء مديان وأطفالهم ، ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم ، وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار ، واخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم ، وأتوا إلى موسى..»

ولم يُرضِ موسى بقاء من سلم من القتل ، وغضب لأن بني اسرائيل

لم يقتلوهم ، وأمرهم قائلاً : « الآن ، اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر ، اقتلوها » .

وفي سفر التثنية ٢ / ٣٢ — ٣٥ و ٣ / ٣ — ٦ : عن سيحون ملك حشبون « خرج سيحون للقائنا هو وجميع قومه للحرب .. فضربناه وبنيه وجميع قومه ، وأخذنا كل مدنه ... وحرّمنا من كل مدينة الرجال والنساء والاطفال ، لم نُبق شارداً ... فدفع الرب إلهنا إلى أيدينا عوج أيضاً ملك باشان وجميع قومه ، فضربناه حتى لم يبق له شارد ، وأخذنا كل مدنه ... لم تكن قرية لم نأخذها منهم ، ستون مدينة ... فحرّمناها كما فعلنا بسيحون ملك حشبون ، محرمين كل مدينة الرجال والنساء والاطفال » .

والتحريم : القتل الذي لا يبقي ولا يذر في اصطلاح التوراة ، ولم يكن وقفاً على ملك أو عهد من العهود ، بل هو طبعهم الاصيل وعملهم الدائم ، فهم لا يتركون حتى الاطفال ، وما يزالون حتى اليوم كما كانوا .

وانتهت خلافة بني إسرائيل إلى يشوع بن نون ، وكان كمن سلف في وحشيته ، فقد أباد أريحا بكل من فيها من البشر والحيوان وأحرق المدينة . وهذا سفر يشوع يقول في كبرياء وسعادة ٦ / ٢٠ — ٢٤ : « وأخذوا المدينة ، وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ... وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها ، إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب » .

وفي الاصحاح الثامن من سفر يشوع ١٩ — ٢٩ تفصيل لاحتلال مدينة « عاي » :

« ودخلوا المدينة وأخذوا وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار ... وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت ، وأما ملك عاي فأمسكوه حياً ...

وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية... بحد السيف ... فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفاً جميع أهل عاي ... يشوع حرَّم جميع سكان عاي ... وأحرق يشوع عاي ... وملك عاي علَّقه على الخشبة » .

وحرب الابادة والمحق التي شنها الاسرائيليون على المالك وملوكهـا وشعوبها حرب غاية في التوحش لم يعرفه تاريخ الحروب، وهم يتبجحون ويفخرون بوحشيتهم التي تزداد ضراماً على مر الايام : « وأخذ يشوع مقّيدة ... وضربها بحد السيف وحرَّم ملكها هو وكل نفس بهـا لم يُبقِ شارداً ، ثم اجتاز ... إلى لبنة ... فضربها بحد السيف وكل نفس بها لم يبق شارداً ، ثم اجتاز ... إلى لخيش ونزل عليهـا وحاربها ... وضربها بحد السيف وكل نفس بها ... حينئذ صعد هورام ملك جازر لإعانة لخيش ، وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق له شارداً .

« ثم اجتاز يشوع وكل اسرائيل معه من لخيش إلى عجلون ، فنزلوا عليها وحاربوها وأخذوها ... وضربوها بحـد السيف ، وحرَّم كل نفس بها .

« ثم صعد يشوع وجميع اسرائيل معـه من عجلون الى حبرون وحاربوها وأخذوها وضربوها بحد الحد مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها ، ولم يبق شارداً .

« ثم رجع يشوع وكل إسرائيل معه إلى دبير وحاربها وأخذهـا مع ملكها وكل مدنها وضربوها بحد السيف ، وحرموا كل نفس بها ، ولم يبق شارداً .

« فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكـل ملوكها ولم يُبق شارداً بل حرَّم كل نسمة » [1] .

---

١ الاصحاح العاشر من سفر يشوع ، الفقرات من ٢٨ — ٤٠ .

هذه طبيعة اليهود منذ كانوا وحتى ينتهي من الارض آخر يهودي ، بل لم يسلم من شرهم كهنتهم أنفسهم ، فهـذا شاول الملك يأمر بقتل كهنة الرب ، وكل جريمتهم انهم لم يخبروه بطلبته داود ، ولأن يدهم مع داود .

يقول سفر صموئيل الأول ٢٢ / ١٧ – ١٩ : « وقال الملك ... : اقتلوا كهنـة الرب ... وقـتـِلَ في ذلك اليوم خمسة وثمانون رجلاً لابسي أفود كتان ، وضرب نوب مدينة الكهنة بحد السيف ، الرجـال والنساء والاطفال والرضعان والثيران والحمير والغنم بحد السيف » .

حتى الرضعان لم يسلموا مـن حقدهم ، وكذلك اليهود في جميع الازمان ، فهم يقتلون الرضّع على صدور أمهاتهم ، وقد فعلوا ذلك في أيامنا بفلسطين والاردن وسيناء وسوريا .

واتخذوا للقتل والإبادة أساليب غاية في البشاعة والتوحش ، ويقرون بوحشيتهم ، ويذكرونه في أمجـادهم ، وها هو ذا سفر صموئيل الثاني (١٢ / ٢٩ – ٣١) يقول : « جمع داود كل الشعب وذهب الى ربة وحاربها وأخذها ... وأخرج الشعب الذي فيهـا ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرّهم في أتون الآجر ، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون » .

وما بعد هذه الوحشية وحشية تعرف عن البشر ، وبلغ من هـذه الوحشية انهم جعلوا مهور نسائهم قتل أعدائهم جماعات .

يقول سفر صموئيل الأول ١٨ / ٢٥ – ٢٨ : « قال شاول : هكذا تقولون لداود : ليست مسرّة الملك بالمهر ، بل بمئة غلفة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك و ... قام داود وذهب هو ورجاله وقتل مـن الفلسطينيين مئتي رجـل ، وأتى داود بغلفهم ... فأعطاه شاول ميكال ابنته امرأة » .

هذه « عينات » يسيرة من وحشية اليهود الأصلية فيهم ، ولا يفيد فيهم التربية . فذلك طبع لا يمكن أن يغيروه ، وحقدهم ليس وقفاً على صنف من الناس . بل كل البشر سواء لديهم . الرسل والانبياء والصالحون والقديسون والنساء والشيوخ والاطفال والرضع .

وان البشرية لم تعهد في كل تاريخها شعباً متوحشاً كاليهود . ولم يشذ أحد قط من أفراد الشعب اليهودي عـن سائر القطيع المتوحش ، فهو لا يبالي المشاعر والقيم الانسانية . ولم ينج رضيع من حقد اليهود — كما مر — مما يثبت أصالة التوحش فيهم . فالرضيع لم يأت بأذى ، ولكن حقدهم المشتعل ضرامه على الدوام يدفعهم إلى أن ينقموا عـلى الناس جميعاً . وتفننوا في ابتكار وسائل التعذيب والقتل التي يغفل عنها الشيطان نفسه .

ويدعي اليهود أن ربهم أمرهم بقتل الرضَّع ، ويذكر صموئيل الاول ١٥ / ٣ : « اقتل رجلاً وامرأة ، طفلاً ورضيعاً ، بقراً وغنماً ، جملاً وحماراً ... الخ » .

واليهود لا يؤمنون بوجود الله ، واما إيمانهم بالآله « يهوه » فهو إيمان شر من الكفر اللئيم ، لانهم يصورونه صورة غاية في البشاعـة والجبروت والضعة والضعف والهوان والوحشية .

وليس في اليهودي خليقة فاضلة أصيلة . لان نفسه قد استحالت مع مرور الزمن مـن انسانيتها الى نفس لئيمـة قذرة شريرة خاسئة ليس فيها موضع يصلح لبذرة خير أو احسان ، وغرائز الفساد والشر والتوحش تنمرت في تلك النفس اللئيمة وخنقت الغرائز الطيبة ومسخت الصفـات الكريمة حتى انتهت إلى الحيوانية التي لا يرضى بها الحيوان .

وإذا بدت في اليهودية صفة طيبة فما الطيبة إلا طـلاء يخفي المعدن الخسيس : وما يظن فضيلة في اليهود ليس إلا شراً . ففي اليهود علم

ونشاط وغنى وفن ودأب على العمل ، ولكن هذه المزايا تنقلب عندما تكون في يهودي شر الرذائل والموبقات ، لأنه لا يريد منها وجه الخير، بل يتخذ كل ذلك في سبيل تدمير العالم والانسان والانسانية .

وعرف اليهودي بالمكر والخداع والحقد على بني الانسان دون استثناء، واحتكار الله والدين والمال بحيث يحرم اليهودي على غيره أن يعبد « يهوه » ويتدين بدينه .

وكان يمكن أن يتجـه اليهودي إلى الخير لولا هذا الاحتكار الذي جعله ألأم خلق الله وشرهم وأفسدهم على الاطلاق ، ولولا طبيعته الفاسدة ووجوده الشرير .

وكان يمكن ان يتجه اليهودي إلى الخير مثل سائر الناس لولا ما ذكرنا، فهو يحتكر ربه « يهوه » ولا يرضى أن يعبده غيره ، ولو كانت صفات إلـهه « يهوه » مثل صفات رب العالمين لما رضوا به إلهاً ، وإنما اتخذوه إلهـاً لأنه صورة من صورهم وانعكاس طبيعتهم ، فيهوه إلـه محتكر ، احتكر اليهود دون البشر جميعاً ، لأنـه لم يجد اللؤم والخسة والتوحش في انسان غير اليهودي فاختاره لأنه مجتمع كل الخلائق السيئة الشريرة .

وكان يمكن لليهودي أن يتجـه إلى الخير لو استطاع أن يغير وجوده وطبيعته ، ولكن ذلك محـال ، فربه محتكر له ، ودينه محتكر له ، ولو رضي بأن يكون ربه رب العالمين لانحلت العقدة وصلح اليهودي ، ولكنه لن يرضى ، لأنه مدرك أن هـذا الرضا يهدم كل دعواه القائمة على احتكار الإلـه .

وتحدد اتجاه اليهودي وصفاته ووجوده وطبيعته صفات إلهه كما تذكرها كتبه المقدسة .

فإلـه اسرائيل « يهوه » كما تذكر كتبهم المقدسة موصوف بأن « الرب

رجل حرب » ومتوحش ظامىء للدماء ، ويأمر شعبه بالسرقة والاحتيال. وبأنه يفعل الشر ويندم عليه ، وبأنه تصارع مع يعقوب فغلبه يعقوب . وموصوف بأنه يجهل بيوت أبناء شعبه فيطلب اليهم ان يضعوا علامة بدم الشياه عــلى الأبواب ، ويلعب ، ويدرس ، ويجادل ، وان الحاخامين مثله ، بل السيادة لهم وكلمة الفصل كلمتهم إذا اختلفوا مع يهوه .

وإذا كان إلههم « يهوه » موصوفاً بتلك الصفات وبشر منها ، فهو يعاقب على الزنا بزنا أبشع وأفظع كما في قصة داود الذي زنا بامرأة أوريا الحثي فعاقبه بأن يزني أبشالوم بن داود بنساء أبيه علانية في وضح النهار وأمام بني اسرائيل كما يذكر سفر صموئيل الثاني .

وعقيدة الانسان تحدد وجوده وحقيقته ، فعقدة اليهود قائمة على تلك الألوهية البشعة التي جعلت منهم أبشع شعب عرفته الارض .

ورسله وأنبياؤه موصوفون من اليهود في كتبهم المقدسة بأبشع الخلائق والصفات ، ومطعونون في شرفهم وأعراضهم ،... و « الشيء الذي يجدر بالوقوف عنده ولوع هذا الكتاب المقدس بالزنا والخمر والحيل والخداع والكذب وهتك الأعراض وزنا المحارم في بيئة الرسل والانبياء وأسرهم، ولا شك أن ما يوجه اليهود إلى أنبيائهم ورسلهم من تهمة هتك الاعراض والزنا والقتل إنما هو انعكاس صحيح صادق لما يعيش فيه اليهود مــن السفالة ، فهم مولعون بزنا الاباعد والاقارب والمحارم ، وليجعلوا منكراتهم وموبقاتهم سائغة غير مستنكرة اتهموا أفضل الخلق وهم الرسل بما اتهموهم به من الفسق والفجور ، حتى يكون لهم العذر في سفالاتهم ، وإذا كان أفضل الخلق طراً وهم الأنبياء والرسل زناة قتلة وكذابين فلا لوم عـلى الناس إذا سلكوا مسلكهم وتخلقوا بأخلاقهم »[1] .

---

١ من كتابنا المخطوط « الديانات والعقائد في مختلف العصور » في الجزء الخاص بالديانة اليهودية .

وإذا كانت عقيدة اليهود أسوأ العقائـد ، وطبيعتهم أخبث الطبائع وألأمها فلا غرابة أن يكون اليهودي خلاصة مـا في الأرض من لؤم وكفر، تضاف اليهـا خلاصة أحط الأخلاق والصفات والاقوال والافعال السافلة التي تؤكد أن اليهود جميعاً مخلوقون مـن طينة غير طينة البشر والحيوان .

ان البشر لا يمكن أن يصلوا في الانحدار والبهيمية القذرة الى الحد الذي انتهى اليه اليهود ، ولهذا نجدهم خارجين على سنة الانسان وخلقه، ولهذا لا نجد بينهم ذا خلق فاضل ، وافتقدنا فيهم الأريحي الكريم الذي يعطي ويرتاح إلا إذا كان ما يقدمه في نفع نفسه ، أما إذا كان غـير ذلك فهو كزّ بخيل لئيم لا يجود بدرهم لأن نفسه المطبوعة على اللؤم والحقد والسوء لا تطيق عطاء الخير .

وكيف يطيق عطاء الخير وهو لئيم مقبوض النفس واليد ، لا يستطيع الانفاق الذي يشترك في الانتفاع به اليهود وغير اليهود .

ولم يعرف تاريخ الانسان شعباً قط اجتمع له كل صفات الذم واللؤم والجبن غير الشعب اليهودي الذي لا يشذ فرد فيـه عن العموم في تلك الصفات الاصيلة فيه .

فكما ان إلـهه « يهوه » الموصوف منهم بتلك الصفات التي لا يرضى أحد من غير اليهود أن تكون من صفاته ، فضلاً عن صفات إلهه، إلـه يتفق معهم في المزايـا والصفات فكذلك رسله وأنبياؤه الذين ننزههم نحن المسلمين وغيرنا ، فقد خلع اليهود عليهم صفاتهم كما أضفوها على إلـههم حتى يكونوا جميعاً على صورة واحدة .

فالرحمة فطرة فطر الله عليها البشر ، على بساطها الجميل يعيش الناس سعداء أقرباء وان لم يتحدروا من أرومة واحدة ، بل ان ارومة الرحمة تلتقي بالنسب الذي هو مصدرها .

ولكن اليهود غلاظ الرقاب أفظاظ قساة القلوب – كما يصفهم كتابهم المقدس – ولا تعرف الرحمة سبيلاً الى نفوسهم ، ولهـذا لا يضمرون لغيرهم غير الشر ، بل لا يعطف اليهودي على اليهودي ، وشيلوك الدليل ، لأنه لم يعطف على ابنته ، ويتوجس خيفة من كل أحد ولو كان هـذا الأحد يهودياً ، لأن كل يهودي يعرف انه « أذى » فهو يخشاه من أخيه اليهودي أكثر مما يخشاه من غير اليهودي ويتقيه .

وإذا تعاطف اليهود فيما بينهم فمرد ذلك اتقاء الاذى المحتوم ، لأنه يعرف أنه هو أذى ، فاليهودي الآخر مثله ، فكل يهودي يخشى ويتقي ، ويخاف اليهودي أخاه اليهودي أكثر مما يخاف غيره .

فالتعاطف فيما بينهم نفاق ، وأما حقدهم على غيرهم فهو في غـير حاجة إلى برهان ، فهم يرون ويعتقدون أنهم شعب الله المختار ، وغير اليهود بهائم وكفرة ، هم يهود خلقوا من نفس الله ، وأمـا غيرهم فحيوانات نجسة ، وما خلق الخلق عـلى صورة اليهود إلا ليكونوا في خدمتهم لئلا ينفروا مـن منظرهم ، وان الناس وما يملكون ملك اليهود لا ينازعهم فيه أحد .

ويطلق اليهود على غيرهم كلمة « القوييم » وهم في عرفهم خنازير وبهائم وأنجاس ، وهم حلال لهم وعبيد مسخرون لخدمتهم ، ومن حق اليهودي أن يقتل أي أحد من القوييم ويغشه ويغدر به ويسلبه كل شيء .

وكتبه المقدسة مليئة بمثل هذه الأوامر المشددة ، ولهذا كان اليهودي ألأم عدو للانسان وإذا ظفر بأي من القوييم اضطهده ، وتجنوا عـلى المسيح عيسى بن مريم – على نبينا وعليه صلوات الله وسلامه – تجنوا عليه حياً وميتاً .

ووصفوا محمداً رسول الله ﷺ بأنه كاذب ، لأنه صدق المسيح ،

ويزعم التلمود قائلاً : ان محمداً كــاذب لأنه صدق الكاذب يسوع الناصري ، ومن صدق الكاذب كاذب مثله .

وإذا كــان رسل اليهود وأنبياؤهم مطعونين منهم كما تروي كتبهم المقدسة لا جرم يتطاولون على المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

واحتكر اليهودي الجنة لنفسه دون غيره كما احتكر الإلـّه وكل ما هو حسن ، فلا يدخل الجنة أي أحد إلا اليهودي .

وهكذا نفتقد الرحمة في اليهودي ، وإذا كان لا يعرفها مع غــير اليهودي فهو لا يعرفها مع الحيوان الأعجم ، وإذا بدا من يهودي عطف على الحيوان أي حيوان فهو ليس عطفاً انسانياً ، ولكنه مجرد ميل يراد منه الانتفاع والاستغلال ، فإذا بدا من يهودي عطف على كلبه فليس ذلك بعطف انساني ، ولكنه من قبيل حفظ اللص السفاح سلاحه ليعتدي به على الابرياء ويدافع به عن نفسه ، فالكلب الذي لدى اليهودي سلاح كالمسدس والبندقية ، يتخذه لحراسة نفسه ، وتسليطه على عدوه .

فهو — اذن — ليس عطفاً انسانياً بحــال من الاحوال ، فاليهودي لا يطعم كلباً غير كلبه ولو رآه يموت من الجوع ، وهذا يفسر لنــا تحجر قلبه وجفاف عاطفته وجهله بالرحمة في جميع صورها وألوانها .

وهذا بدون جدال لا يسمى رحمة ، ولا يمكن أن يتفتح قلب اليهودي أو ينبض بغير القسوة على البشر أجمعين ، ولا يمكن أن يخفق بغير الشر.

وأوامر كتبهم المقدسة : أسفار التوراة والتلمود كثيرة ، فهي تأمر اليهودي بقتل غير اليهودي وسلبه وغشه وأكل الربا منه وإذلاله واهانته وتحقيره .

ونواهي كتبه المقدسة تأكيد لتلك الأوامر ، فهي إذ تقول لــه : لا تقتل ، لا تجعل النهي على العموم ، بل هو مردف بكلمة « يهودي »

فيكون النهي هكذا : لا تقتل يهودياً ، ولا تسرق يهودياً .

أما غير اليهودي فقد أمر بقتله وسرقته ، حتى النهي الذي كان في التوراة عاماً وهو : « لا تزن » حرّفه التلمود وجعله « لا تزن بيهودية» ومعنى هذا إباحة الزنا بغير اليهودية .

وهذه الطبيعة التي طبع عليها اليهودي جعلته شاذاً في تفكيره وسلوكه وآدابه ومعتقده ومعاملاته ، ولا يسعه مغالبتها مع طول الزمن ، فاليهودي يبقى يهودياً بتلك الطبيعة ولو ترك دينه إلى دين آخر ، وإذا استطاع ان يخفيها نفاقاً فإنها لا يمكن أن تختفي ، وستظهر بعد زمن ولو في ذريته الآتية بعد أجيال .

والتلمود يقول : « الرحمة محرمة على الوثني » وكلمة الوثني تطلق على غير اليهودي ، وما كان اليهودي في حاجة إلى نص في كتابه المقدس حتى يحرم الرحمة على غيره لأن ذلك في طبعه ، فالكائن الحي ليس في حاجة إلى من يأمره بأن يتنفس ، وكذلك اليهودي ، فايذاء الناس والاضرار بهم بمنزلة النفس .

ويؤكد التلمود على ان لليهودي أن يسرف في الإضرار بغير اليهودي، ويقول له : «إذا وجدت أجنبياً في حفرة فسدها بحجر » حتى لا يكون هناك أمل في انقاذه .

بل يسرف التلمود اسرافاً في أوامر البغي والعدوان ، ويهدد من يخالفها بالموت الذي هو عقاب من يخالف شرع التلمود ويقول : « على اليهودي أن يقتل ما أمكن قتله من الأجانب وإلا خالف الشرع » .

وإذا كانت العقيدة انعكاس أتباعها فإن هؤلاء الأتباع صورة معتقدهم في أغلب الأحيان ، فالتلمود كتاب إضلال وإجرام وليس كتاب هداية ورشد ودعوة الى الخير والاصلاح والتهذيب .

ولهذا لا يهتم اليهود بالنبل والشرف والرحمة في سبيل غايتهم المنشودة، ومما يؤكد أنهم من غير بني الانسان ان الرحمة الأصيلة في الأب علـى أولاده في عالم الانسان وعالم الحيوان لا نجدها في اليهودي، ولو كان من بني الانسان لما افتقدنا هذه الخليقة الأصيلة أو الغريزة الثابتة في اليهودي الذي لا ينبض قلبه بالرحمة على ولده .

وشكسبير قد فطن إلى ذلك فصوّر في « تاجر البندقية » شخصية اليهودي « شيلوك » اليهودي صورة لا نخطئها في أي يهودي على مدار التاريخ كله ، فهو « نموذج » اللؤم والوحشية والجشع وموت الضمير وجفاف العاطفة حتى لا ينبض قلبه بحنان على ابنته المفقودة ، وكل ذكره إياها لم يكن لشخصها بل للخاتم الذي في إصبعها ، فهو يريد عودتهـا من أجل الخاتم ، وإذا عاد اليه فلتذهب الى الجحيم .

وإذا كـان قلب اليهودي مغلقاً لا يتفتح لحب الولد فإنه لن يتفتح لأحـد من الناس ، ولا لشيء حسن يتصل بالانسانية ويسع خلائقها ، أو بعض خلائقها ومظاهرها .

ولا ينبض قلب اليهودي ويتفتح لغير الشر . وهتاف اليهـود الدائم باسم الذهب ، لأنهم جعلوه إلههم المعبود الذي أنساهم الآله الحق ونبيهم الصادق موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام . وجعلهم في قلق دائم من أجل الحصول على الذهب . لا رغبة في خير يعملون بـه ، فما رأى التاريخ قط منهم الخير ، بل كان على مدى التاريخ مسعر الشر والشقاء والحروب ، لأنهم مطبوعون على الشر .

والسعة في الرزق والمال لم تحمل اليهودي قط عـلى فعل الخير للخير نفسه ، بل كانت السعة في الرزق والوفرة في المال من أسباب شقاء البشرية .

وليس اليهود وحدهم الذين يحبون المال . ولكن حبهم مغاير لحب

الناس جميعاً ، لأنهم يحبون المال حب عبادة وتقديس ، والناس يحبونه ولكن ليس كحب اليهود ، لأنه أنفس ما يقتنى ، بل السلعة التي يشترونها أو الرغبة التي يحققونها عن طريق المال آثر عندهم منه ، ولهذا أنفقوه في سبيله .

ولكن اليهودي الخاسىء يحبه لأنه غايته المفضلة التي لا غاية بعدها ، فهو يبيع السلعة — ولو كانت عرضاً — طمعاً في المال ، لأنه أعز شيء عنده . وقد يصبح وسيلة عنده ، ولكن الى مال أضخم وأغلى ، فهو غاية على كل حال .

ومن هنا يفترق اليهودي عن غيره في حب المال ، فالناس يحبونـــه لأنه وسيلة إلى غـــاياتهم الطيبة ، ومطيتهم الى العمل الصالح وتحقيق الرغبات ، ووسيلة من وسائل الترفيه عـــن النفس أو التوسعة عليها أو تفريج الكربات . وأما المال عند اليهودي فأداة شر وأذى وتعذيب ومسعر الفتن والحروب ، وتدمير الانسانية وأجمل خلائقها ، ولهذا تجد الشكوى من اليهود عامة لاحتكارهم الاسواق ، والمتاجرة بالأعراض ، وتزكيـــة أموالهم بالربا الفاحش .

وعبادة اليهودي المال جعلته صاحب حمى غير منيع وعرض غير مصون ، فهو لا يبخل بجميع القيم الرفيعة في سبيل إرباء دخله ، ولا يهمه العرض إذا كان المال أداة التمزيق ، وهو يضحي بما هو عزيز في سبيل الحصول على الدراهم لأنه أعز من العرض المنيع المفتدى ، وهو لهـــذا لا يتبع سبيل الرشاد والشرف والكرامة ، لأن للمزايا الانسانيـــة قيوداً دينية وأخلاقية تمنع عن الحرام . وهو لا يطيق أن ينال مبتغاه إلا عن طريق الحرام يؤثره على كل حلال .

ولا يمكن أن يحيا اليهودي إلا إذا شبع من لحوم البشر ، ولا يرتوي إلا إذا تضلع من دماء الضحايا البشرية ، ولهذا كانوا هم وحدهم وراء

كل فتنة صماء عمياء ، ووراء كل حرب وقتال ، وهم وحدهم المتلاعبون بالأسواق والأسعار ، وهم مفجرو الثورات التي تهدم الديانات والأخلاق والمجتمعات ، ولا يشعرون بندم على آثامهم وبغيهم .

وليس كاليهود في الأنانية ، فهم يكرهون جميع البشر على اختلاف الأديان واللغات والأجناس والأعمار ، حتى الأطفال الأبرياء لم يسلموا من شرهم وجبروتهم وقسوتهم ، فقتلوا الرضع على صدور الامهات ، وما يزعم أحد أن الطفل البريء عدو أحد ، ولكن وحشية اليهود تصب العذاب على الأبرياء وغير الأبرياء على السواء .

وأنانيتهم جعلتهم يحتكرون الإلـه لهم وحدهم كما يحتكرون كل الضرورات والمنافع، ويعتزلون كل الناس في السكن والمجتمع فلا يصاحبون غير أبناء ديانتهم وجنسهم ، ويتصدون للناس جميعاً بالأذى والشر .

وليس تكتل اليهود من المزايا ، بل هو شر كله ، فما في « خراف بني اسرائيل » مزية انسانية ، وقد صدق المسيح في كلمته هذه كما صدق في وصفه إياهم بأنهم « أولاد الأفاعي » فما تملك غير السموم .

وتكتلهم ما كان ليكون إلا في سبيل الشر ، وهو لا يعدو تكتل عصابات المجرمين وسفاكي الدماء الذين يتفقون فيما بينهم على انتهاك الحرمات ، وسلب الحقوق ، وقتل النفوس والحريات .

والاجتماع في الشر شر الرذائل ، واجتماع اليهود وتكتلهم ليس إلا ائتماراً على الانسان والانسانية والمبادىء والقيم والديانات ، فهو شر محض لا يمكن أن يكون فيه ذرة من خير .

واللؤم على مختلف ضروبه مصدر كل الصفات المذمومة الممقوتة ، واللؤم كله وقف على اليهود ، فاذا اضيف اليه الجبن خرج الانسان عن كل انسانيته ليعيش يهودياً لا يرد موارد الجود والعطاء والشرف والبطولة

والكرامة ، لأنــه لا يمكن أن يكون في قلب اللئيم الجبـان مكان لغير صفات الشر .

وتاريخ اليهــود لا يشرفهم في ميادين الجهاد والبطولــة والحرب الشريفــة ، وليس فيهم بطل واحد خاض غمار حرب مــن أجل مبدأ شريف أو دعوة خير أو قصد نبيل ، ولهــذا عاشوا – ومــا زالوا – أذلاء جبناء مقهورين برغم الذهب الذي كنزوه ، وبرغم التكتل الـذي لا يعدو تكتل الجناة المجرمين .

واليوم لليهود دولة قويــة في فلسطين العربية ، وكل يهودي قلعــة حصينة فيها ، ومع ذلك يعيش قلقاً خائفاً مذعوراً من عربي أعزل ، بل ينهال رصاصه وابلاً إذا رأى شبحاً يتحرك في الظلام ، وهذا برهان نفسه المطبوعة على الجبن .

والجبن والبخل والخسة والسفالة والشعور بالذلة طبع أصيل في اليهودي ما يفارقه ولا يستطيع التغلب عليه ، ومن كانت تلك خلائقه فهو ملتقى كل صفة قذرة خاسئة .

واليهودي كريه لأن كل صفة فيه خبيثة منفّرة ، ومــا به خليقــة ترضي الانسان ، بل تبغضه فيــه ، ومن شر صفاته الغدر ، فهو غدار منافق كذوب ، لا يعرف الوفاء ، ولا يؤمن جانبــه ، وماذا يراد ممن يغدر بدينه وحماه وعرضه ؟

وإذا ظهر من يهودي وفاء في المعاملــة فهو ليس الوفاء الانساني ، ولكنه وفاء النفاق ، وإذا زالت أسباب الوفاء زال وحل محلــه الخيانــة والغدر ، فهو يدين بالوفاء ما دام الوفاء يأتيــه بالمغانم المادية ، وعندما لا يصطادها له لا يعرفه ، وكذلك الأمانة .

وان ما يظهر من اليهود من الوفاء والأمانة في القليل مــن المعاملات

إنما هو طعم الصياد يقدمه للسمك ، فهو لا يريـد أن يغذيه ، ولكن يريد أن يتغذى بـه ، كذلك وفاء اليهودي وأمانته طعم الابرياء لاصطيادهم .

وما إجماع العالم على كراهية اليهود ومقتهم إلا الدليل على أن اليهود شعب قذر مطبوع على الشر والضراوة والقساوة والوحشية والفساد والأنانية وكل الخلائق والصفات الذميمة .

ويزعم اليهود ان سبب كراهية العالم إياهم اختيار الله لهم وتفوقهم على البشر ، والواقع يكذبهم ، فالله عز وجل لن يختار أمة تلك صفاتها، والله طيب لا يحب إلا طيباً ، أمـا تفوقهم على البشر ففرية مكشوفة ، ولم يثبت لهم التفوق في غـير الجرائم ، وإذا كانوا متفوقين في كنز الأموال فإن مجرد كنزها سبة ، وكنز اليهود مقصود منه حبس الخير عن العالم وإيقاعه في ويلات مالية وتجارية واقتصادية ، ولولا انهم أقلية ممقوتة لما ظهر هذا التفوق الذي عوضوا به نقائصهم وشرورهم فكان التعويض إضافة شر إلى شر .

ويزعم اليهود ان العالم يحسدهم فيعاديهم ، وعلى ماذا يُحسَدون ، إن الحسد عـلى النعم والمزايا الصالحة وهم عطل منها جميعاً ، والمقت ليس حسداً ، فالعالم يمقتهم ولا يحسدهم .

كان العالم يمقتهم وهم فقراء ضعفاء ، ويمقتهم الآن وهم أغنياء وذوو نفوذ وقوة ، وسبب المقت خلائقهم السافلة التي لم تتغير ، وإن كـان الغنى والدولة والقوة زادت من ضراوة شرور تلك الخلائق .

وكل الذين كتبوا في اليهود أجمعوا على دناءة هذا الشعب وما طبع عليه من الاثم والجريمة ، وبين يدي – وأنا أكتب هذه الكلمة – كتاب « اليهود في تاريخ الحضارات الاولى » لغوستاف لوبون ترجمـة الاستاذ

عادل زعيتر ، واقتطف منه بعض ما جاء فيه .

يقول لوبون : « لم يكن لليهود فنون ولا علوم ولا صناعة ولا أي شيء تقوم به حضارة ، واليوم لم يأتوا قط بأية مساعدة مهما صغرت في شَيْد المعارف البشرية ، واليهود لم يجاوزوا قط مرحلة الامم شبه المتوحشة التي ليس لها تاريخ » .

و « تاريخ اليهود الكئيب لم يكن غير قصة لضروب المنكرات ، فمن حديث الأسارى الذين كانوا ينشرون بالمنشار أحياء أو الذين كانوا يشوون في الأفران ، فالى حيث الملكات اللائي كن يطرحن لتأكلهن الكلاب ، فإلى سكان المدن الذين كانوا يذبحون من غير تفريق بين الرجال والنساء والشيب والولدان » .

و « تأثير اليهود في تاريخ الحضارات صفر ... وان اليهود لم يستحقوا بأي وجه أن يعدوا من الامم المتمدنة » .

و « لا تجد شعباً عطل من الذوق الفني كما عطل اليهود » .

و « لا أثر للرحمة في وحشية اليهود ، فكان الذبح المنظم يعقب كل فتح مهما قل ، وكان الأهالي يوقفون فيحكم عليهم بالقتل دفعة واحدة فيبادون باسم يهوه من غير نظر إلى الجنس ولا إلى السن ، وكان التحريق والسلب يلازمان سفك الدماء » .

ويصف لوبون مزاجهم النفسي قائلاً : « إنه ظل قريباً جداً من حال أشد الوحوش ابتدائية على الدوام ، فقد كان اليهود عُنُداً مندفعين غفلاً سذجاً جفاة كالوحوش » .

ويقول غوستاف لوبون في كتابه « اليهود » ص ١٥ :

« ليس زنا الأزواج هو الجرم الوحيد الذي تحرمه الشريعة على مزاج بني إسرائيل الداعر ، ففي شريعتهم تعداد لدعارات عنيفة مع شدة عقوبة

من يقترف إحداها ، وتثبت هذه الشدة كثرة المخالفات .

« وسفاح ذوي القربى أي الزنا بالأخت والزنا بالأم ، واللواط ، والمساحقة ، ومواقعة البهائم من أكثر الآثام التي كانت شائعة بين الشعب الذي نص تاسيت على شبق له لا يروي غليله .

« وأريد لدى بني اسرائيل – كما عند كل شعب ذى غلمة – خلط أفظع الملاذ بالطقوس المقدسة وموافقة الشريعة على هذه الملاذ ، فعدت ضروب البغاء تكريماً لعشروت ، وعدّ الانهماك في السكر علـى بُسُط الازهار وتحت ظلال شجر الزيتون في الليالي الرطيبة نوعاً من العبادة التي لم تفتأ تمارس آنئذ في فلسطين على الرغم من غضب الانبياء .

وما في الفصل الثاني عشر من سفر اللاويين من المحظورات كسفاح ذوى القربى واللواط ومواقعة الرجال والنساء للبهائم وما إلى ذلك من الأمور التي لم يحرمها معظم الشرائع لعدم فائدة النص على ذلك ، فيدل على درجة غلمة الشعب اليهودي » .

فهو باسم الديانة يمارس هذه الجرائم المنكرة البشعة ، وما جاء التشديد البالغ أقصى درجاته إلا لأن اليهود كانوا مولعين ولعاً لا حد له بممارسة هذه الجرائم ، يمارسها مع اليهودي واليهودية .

والتلمود يبيح لليهودي الفاحشة مع غير اليهودية كما يحل له كـل ما تحرمه الشرائع وقوانين الأرض .

والعقيدة التي تصنع ذلك لن تكون عقيدة صالحة ، ولن تعطي غير الشر ، ولهذا لم يعتنقها غير اليهود الذين أدركوا ما في عقيدتهم من الكفر والمنكر والفساد والآثام والجرائم والموبقات فجعلوها عقيدة خاصة بهم ، كما جعلوا ديانتهم مغلقة على أنفسهم حتى يتنفجوا بأنهم هم الذين يحرمون على غيرهم الدخول في ديانتهم كما حرموا على غيرهم إلههم يهوه الذي

أباح الزنا لبعض الانبياء كما عاقب داود على زناه بامرأة أوريا الحثي بأن يجعل ابنه أبشالوم يزني بنساء أبيه وفي وضح النهار وأمام بني اسرائيل .

ولو كانت هذه الموبقة وحدها لاستبشع الناس عقيدة اليهود فكيف وقد أضافوا اليها كل ما في الأرض من الموبقات والآثام .

ولا غرابة أن يستبشع الناس ديانة اليهود وينكرون عليهم البشرية ويحاربوهم منذ القدم وحتى اليوم وبعده ، فعقيدتهم الدينية وطبيعتهم وأخلاقهم تجبر الناس إجباراً وتدفعهم دفعاً شديداً إلى محاربة هذا الشعب الكافر اللئيم الذي وقف عليه كل ما في الوجود من آثام وجرائم وشرور وموبقات ، ومحاربة عقيدته التي تأمر بالمنكر وتنهى عن المعروف وتكفر بالله .

فهل هذه الصفات التي يتصف بها اليهود صفات بشر ؟ إنها — بلا جدال — ليست صفات بني الانسان الألى جمعت بينهم الرحم الإنسانية ، فهم يتعاطفون فيما بينهم على اختلاف الدار واللغة واللون والبيئة والمجتمع والدين ، أما اليهود فهم مجردون من العاطفة الانسانية وكأنهم — بل على التحقيق — مواليه لا ينتسبون الى أب واحد وأم واحدة يشتركون فيهما مع سائر الناس .

وأخلاق اليهود وطبائعهم ومعتقداتهم وأقوالهم وأفعالهم تثبت انهم هم من سلالة غير سلالة البشر ، وإلا لما حصروا الفضل كله في أنفسهم ، وجعلوا العالم كله ملكاً لهم ، وكل الناس خنازير وبهائم ، وما أوجدهم ربهم « يهوه » إلا ليكونوا عبيداً لهم ، مسخرين لخدمتهم .

وأراد المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام أن يعيدهم إلى حظيرة البشرية ولكن انى له أن يصنع منهم بشراً وهم من نسل غير البشر .

إن المسيح قد حببهم بالحقيقة وقال لهم (يوحنا ٨ / ٤٤) : « أنتم

من نسل أب هو أبليس ، وشهوات أبيكم تريدون » .

وصدق المسيح ، فليس اليهود مـن البشر ، لأن نسل ابليس غير ذرية آدم ، وأكد المسيح هذه الحقيقة إذ قال لهم : « يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار »[1] و « أيها الحيات أولاد الأفاعي ، كيف تهربون من دينونة جهنم »[2] .

ان اليهود يرددون منذ أن كتبوا تاريخهم انهم الشعب المختار ، أو شعب الله المختار ، ولماذا كان هـذا الاختيار الذي منحوه لأنفسهم ؟ ما المزايا التي تفردوا بها حتى كان الاختيار حقهم وحدهم دون سائر البشر ؟

كل مزاياهم قائمة على الشر المحض ومنبثقة عنـه ، ولا يصح في الأذهان وفي واقع الانسانية أن يكون الشر مزيـة تحسب من المكارم ، وان يفضل الشرير الخيرين إلا عند مرضى العقول والنفوس .

ان اليهود يرون أنفسهم شعب الله المختـار ، وأن غيرهم هم العبيد المسخرون لخدمتهم ، وان وجود « القويم » منـة من منن اليهود على هؤلاء القويم ، ولولا اليهود ما خلق القويم .

وهذا التفوق الذي ادعاه اليهود لأنفسهم حتى كانوا شعب الله المختار لا وجود له إلا على معنى واحد هو الامتياز في الشر والتفوق في الضلال والهمجية وتحطيم الانسانية مع كل قيمها الرفيعة .

ومن البديهي ان التفوق لا يكون إلا بالفضل ، ولا فضل لليهود في أي حقل من حقول الخير ، بل هم يفسدون كل عمـل صالح ، بل أفسدوه منذ كانوا حتى اليوم .

---

١ متى : ١٢ – ٣٤ .

٢ متى : ٢٣ – ٣٣ .

وصفات البشر سواء كانوا أفراداً أم جماعات أم شعوباً أم أمماً نفتقدها في اليهود ، وليس في البشر شعب – غير الشعب اليهودي – ينقم على غيره ويعلن عليه الحرب التي لا تنطفىء ولا تنتهي .

فمن الذي يعد من غير البشر ؟ اليهود أم العالم ؟

أيمكن أن يكون كل العالم بهائم وحيوانات ويتفرد طغمة اليهود بالبشرية ؟ هذا هو المستحيل ، ويؤكد هذه الاستحالة ان صفات اليهود ليست صفات بشرية ، ففقدان الرحمة والتعاطف والبر برهان على فقدان الانسانية والبشرية ، واليهود لم يعرفوا قط بهذه المشاعر ، ولا يمكن أن يوصف شعب بأنه من البشر وهو يقتل الشيوخ والنساء والأطفال والرضع بغير جريرة اقترفوها .

ودعوى اليهود انهم وحدهم البشر ومن عداهم ليسوا من البشر لا تصح إلا على النقيض ، وكل براهين الواقع الذي لا ينقض ولا يكذب تثبت أن اليهود هم دون غيرهم ليسوا من البشر للعداء الأصيل بين الفريقين ، ولأن ما عرف من طباعهم وصفاتهم ومعتقداتهم وخلائقهم تنفي عنهم البشرية نفياً قاطعاً .

وإذا كان اليهود الذين لا تبلغ نسبتهم إلى البشر في وقتنا الحاضر واحداً إلى ثلاثمئة يطلقون على بلايين البشر « القوييم » التي معناها لديهم الخنازير والبهائم والأنجاس والكفرة والوثنيون فإن الواقع يقرر أن اليهود وحدهم هم « القوييم » بكل معانيها لديهم ، وان البشر هم البشر ، وهذا في غير حاجة إلى اثبات أو دليل .

وما ثم اثبات أو دليل ابرز من الواقع الذي يثبت أن اليهود هم القوييم ، وان التهم الكثيرة المفظعة البشعة التي يقذفون بها غيرهم ما هي في حقيقتها إلا انعكاس ما يتصفون به دون سواهم .

وموجز القول : ان اليهود هم وحدهم ليسوا بشراً ، لأن طباعهم تنفي عنهم البشرية ، وما وصفوا بـه غيرهم ممن يسمونهم « القويم » لا ينطبق إلا عليهم وحدهم .

وان من المقرر الثابت منذ آلاف السنين حتى اليوم أن طبيعة اليهود أسوأ الطباع وأخبثها على الاطلاق ، وليس في اليهودي صفة محببة ، بل كل صفاته غاية في القبح ، وهو ومعتقده وخلائقه وكل ما يتصل بـه أو يصدر عنـه شر محض ، وفساد بشع ، ورذيلة عفنة جعلته حيوانـاً متوحشاً لا يمكن أن يعد مـن بني البشر ولو جاءت صورة اليهودي على صورة الانسان .

ونخلص ممـا سبق إلى القول في ثقة وتأكيد : ان اليهود ليسوا من البشر ، وما رموا به « القويم » من شر الصفات وأقبح النعوت لاصق بهم وحدهم دون غيرهم ممن سموهم « القويم » .

أسفار اليهود المقدسة

تأمرهم بإبادة البشر وقتلهم وسلبهم

بروتوكولات صهيون مقررات سرية غاية في الخطر ، لأنها المؤامرة الصهيونية الكبرى التي دبرها اليهود للقضاء على كل القيم الانسانية والديانات – ما عدا الديانة اليهودية – والاخلاق ، وللسيطرة على العالم بجميع شعوبه وذخائره المادية ، واخضاع بني البشر لأبشع صنوف الحكم الارهابي الرهيب .

وقد سبقنا أناس كثير لتنبيه العالم إلى الخطر اليهودي ، بل سبق أن نبه الأنبياء والمرسلون وفي طليعتهم المسيح ومحمد عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام إلى ذلك الخطر الذي يقضي على انسانية الانسان .

والتسامح الذي امتاز به حكم المسلمين يسَّر لليهود أن يعملوا في حرية وأمن لتنظيم شؤونهم وحياتهم ، كما أدت غفلة بعض ملوك المسلمين إلى تمكين اليهود من السيطرة ، والتمهيد لمستقبلهم المرتقب في فلسطين وفي غيرها .

وقد استطاع اليهود بذلتهم ومسكنتهم وذكائهم الاجرامي أن يصلوا إلى أعلى مراكز القوة والسلطة في الدولة الاسلامية .

ولم يفطن حكام المسلمين الى ما طبع عليه العنصر اليهودي من المكر والغدر فغفلوا عن مؤامراتهم ، ومكّنوا بغفلتهم اليهود من تحقيق آمالهم بالتدريج .

وليس عجيباً أن يقابـــل اليهود المسلمين بنكران الجميل ، فطبيعة اليهودي الغدر وجحود كل فضل ، ومن تعاليم دينهم أمره إياهم بتدمير القويم وبخاصة المسيحيين والمسلمين ، وسلب أموالهم وممتلكاتهم ، وقتلهم ، والإضرار بهم على الدوام .

وتوراة اليهود كتابهم المقدس يأمرهم أمراً فتقول لهم (صموئيل الأول ١٥ / ٣) : « حرموا كل ماله ، ولا تعف عنهم ، بل اقتل رجلاً وامرأة ، طفلاً ورضيعاً ، بقراً وغنماً ، جملاً وحماراً » .

بل تأمرهم التوراة بإبادة الممالك والمدن ومن فيها وما بها أسوة بما فعل يوشع بن نون وبنو اسرائيل في أريحـــا وأرض كنعان وممالك الحثيين والجرجاشيين والآموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين وملوك مديان وحشبون وباشان وغيرها .

انهم محوا من الأرض العربية المزارع والمعابد والعمران كله والحضارة كلها كما محوا كل السكان حتى الأطفال والرضع [1] .

وليست التوراة وأسفار العهد القديم وحدها تأمرهم بإبادة الشعوب ، بل التلمود — الذي يعدونه أقدس من التوراة — والقبالا يأمرانهم بذلك وأكثر ، وها هي ذي فقرات مما جاء بهما :

« على اليهود أن يجعلوا أنفسهم سادة على من يعدون أنفسهم سادة» .

---

١ كل أسفار اليهود المقدسة لديهم زاخرة بأخبار ابادة الشعوب ، وجعلوها من صميم معتقدهم الديني .

و « استيلاء اليهود على ما يملكه القويم حق ، وعمل تصحبه المسرة الدائمة » .

و « ملعونة كل الشعوب ، ومبارك شعب اليهود » .

و « إذا أحرق يهودي معبداً للقويم أو دمره فذلك عمـــل صالح ، وأعظم من هذا فريضة مقدسة على كل يهودي أن يقوض كـــل معبد للقويم من أساسه ، ويلعنه » .

و « كل النساء غير اليهوديات مومسات » .

و « يستحق القتل كل « القويم » حتى ذوو الفضل منهم » .

و « من قتل غير يهودي فقد قدم قرباناً للرب » .

وإذا كان نفوذ اليهود في دولة الخلافة العثمانية أزالها من الوجود فإن نفوذ اليهود في أكبر الدول أدى إلى تحطيم القيم الانسانية ، وافساد الآداب والأخلاق والضمائر فيها ، واغراق كل شعوب العالم في كوارث وويلات . ويعد اليهود العدة لعمل المزيد من نشر الفساد ، واغتصاب ثروات العالم، تمهيداً لذلك اليوم الذي يرتقبونه ويعماون لمجيئه فيتسلمون السلطة لحكم العالم والسيطرة عليه .

وإذا أصم العالم آذانه عن سماع أصوات من ينذرونه فان هـــذا اليوم آتٍ لا محالة .

وعلى العالم كله أن يصحو من غفلتـه ، ويقاوم اليهودية العالميـــة ، وان يقضي عليها إذا أراد أن يحيا سعيداً .

ولن يعود إلى الأرض السلام والخصب والنماء والأمن والراحة والخير والحق والجمال والبشاشة الانسانية إلا يوم يقضى على اليهود .

وليس سهلاً القضـاء عليهم ، ولكن ليس مستحيلاً ذلك إذا صحـا الناس لأنفسهم ، ووحدوا جهودهم للخلاص مـن أبالسة الأرض اليهود وابادتهم قبل أن يبيدوهم .

هم وقود الجحيم الذي أعدوه للقوييم

بروتوكولات صهيون تفصح عن الجحيم الذي أعدوه ليلقوا فيه كل بني البشر الذين يطلقون عليهم « القوييم » وهم قبل إعدادهـا كانوا وما زالوا يخططون لتحقيق حلمهم الشرير وهو السيطرة على العالم .

ونحن على يقين بأن الجحيم الذي أعدوه للقوييم سيكونون هم أنفسهم وقوده ، لأن القذيفة التي ترسل للتدمير تدمر نفسها بحيث لا يبقى منها شي ، ولأن أسفار اليهود المقدسة قد نصت على المصير الذي ينتظرهـم بسبب ما طبعوا عليه من الكفر والشر والأذى والباطل .

وما قام لليهود شأن إلا كان نذير هلاك لهم ، وعندما ينبت للنملة جناحان فذلك نذير فنائها .

وكذلك في هذا العصر شأنهم واحد فيه وفي العصور التي نبتت لهم فيها أجنحة طوتهم قبل أن تطوي غيرهم .

ومع أن ربهم ورسلهم وأنبياءهم نصحوا لهم فعصوا واستكبروا على النصح حتى ذهبت ريحهم ، وعادوا اليوم إلى تأسيس مملكة لهم لم يبنوها على الحق ، بل بنوها على الباطل ، والباطل زهوق لا محالة .

ومنذ كانوا وهم مهددون من إلههم ، وهذا أشعياء يفتتح سفره برؤيا بدأها بقوله : « اسمعي أيتها السماوات ، وأصغي أيتها الأرض لأن الرب يتكلم : ربيت بنين ونشأتهم ، أما هم فعصوا علي ، الثور يعرف قانيه ، والحمار معلف صاحبه ، أما إسرائيل فلا يعرف، شعبي لا يفهم، ويل للأمة الخاطئة . الشعب الثقيل الاثم ، نسل فاعلي الشر ، أولاد مفسدين ، تركوا الرب ، استهانوا بقدوس اسرائيل ،... كل الرأس مريض ، وكل القلب سقيم ، من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة ... بلادكم خربة ، مدنكم محرقة بالنار ، أرضكم تأكلها غرباء » .

وفي الاصحاح السادس من أشعيا الفقرات ٨ — ١٣ : « إن الله قال : اذهب ، وقل لهذا الشعب : اسمعوا سمعاً ولا تفهموا ، وابصروا إبصاراً ولا تعرفوا ، غلظ قلب هذا الشعب ، وثَقِّل أذنيه ، واطمس عينيه ، لئلا يبصر بعينيه ، ويسمع بأذنيه ، ويفهم بقلبه » .

وفي أشعياء ٩ / ١٣ — ١٧ : « يقطع الرب من اسرائيل الرأس والذنب ، النخل والأسل في يوم واحد ، الشيخ والمعتبر هو الرأس ، والنبي الذي يعلم بالكذب هو الذنَب ، وصار مرشِدو هذا الشعب مضلين ، ومرشَدوه مبتلعين ، لأجل ذلك لا يفرح السيد بفتيانه ، ولا يرحم يتاماه وأرامله ، لأن كل واحد منهم منافق وفاعل شر ، وكل فم متكلم بالحماقة » .

وإن رب اليهود أوعدهم بشر مستطير ، لأنه عرف انهم منافقون أشرار ، وما خططوه في بروتوكولاتهم سينتهي بهم هم أنفسهم إلى المصير الذي أعدوه لبني البشر .

وان دولتهم التي أقاموها منذ سنوات بفلسطين لن تدوم ، فهم قد تجمعوا فيها من أقطار الأرض ليسهل على الصالحين أن ينفذوا فيهم ما كتب الله عليهم .

وكتاب اليهود المقدس يعرفهم أكثر من أي أحد ، ولهذا قالت توراتهم في سفر التثنية بالاصحاح الثامن والعشرين ما نقتطف بعض فقراته :

« ملعوناً تكون في المدينة و ... في الحقل ....

« ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك .

« يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك عن الأرض التي أنت داخل اليها لكي تمتلكها .

« يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك .

« وتكون سماؤك التي فوق رأسك نحاساً ، والأرض التي تحتك حديداً.

« ويجعل الرب مطر أرضك غباراً وتراباً ينزل عليك من السماء حتى تهلك .

« ويجعلك الرب منهزماً أمام أعدائك ، في طريق واحدة تخرج عليهم ، وفي سبع طرق تهرب أمامهم ، وتكون قلقاً في جميع ممالك الأرض ، وتكون جثتك طعاماً لجميع طيور السماء ووحوش الأرض ، وليس من يزعجها .

« يضربك الرب بجنون وعمى وحيرة قلب، فتتلمس في الظهر كما يتلمس الأعمى في الظلام ، ولا تنجح في طرقك ، بل تكون مغصوباً كل الأيام ، وليس مخلص .

« تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها .

« تبني بيتاً ولا تسكن فيه .

« تغرس كرماً ولا تستغله .

« يذبح ثورك أمام عينيك ولا تأكل منه .

« يغتصب حمارك من أمام وجهك ولا يرجع اليك .

« تدفع غنمك الى أعدائك وليس لك مخلص .

« يسلم بنوك وبناتك لشعب آخر وعيناك تنظران اليهم طول النهار فتكلان ، وليس في يدك طائلة .

« ثمر أرضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه ، فلا تكون إلا مظلوماً ومسحوقاً كل الأيام .

« وتكون مجنوناً من منظر عينيك الذي تنظر .

« يضربك الرب بقرح خبيث على الركبتين وعلى الساقين حتى لا تستطيع الشفاء من أسفل قدمك إلى قمة رأسك .

« يذهب بك الرب وبملكك الذي تقيمه عليك إلى أمة لم تعرفها أنت ولا آباؤك ، وتعبد هناك آلهة أخرى من خشب وحجر .

« وتكون دهشاً ومثلاً وهزأة في جميع الشعوب الذين يسوقك الرب اليهم .

« بذاراً كثيراً تخرج إلى الحقل ، وقليلاً تجمع ، لأن الجراد يأكله .

« كروماً تغرس وتشتغل ، وخمراً لا تشرب ، ولا تجنى ، لأن الدود يأكلها .

« يكون لك زيتون في جميع تخومك ، وبزيت لا تدهن ، لأن زيتونك ينتثر .

« بنين وبنات تلد ، ولا يكونون لك ، لأنهم إلى السبي يذهبون .

« جميع أشجارك وأثمار أرضك يتولاه الصرصر .

« الغريب الذي في وسطك يستعلي عليك متصاعداً ، وأنت تنحط متنازلاً ، هو يقرضك وأنت لا تقرضه ، هو يكون رأساً وأنت تكون ذنباً .

« وتأتي عليك جميع هذه اللعنات ، وتتبعك ، وتدركك حتى تهلك ، لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحفظ وصاياه وفرائضه التي

أوصاك بها ، فتكون فيك آية وأعجوبة ، وفي نسلك إلى الأبد .

« من أجل أنك لم تعبد الرب إلهك بفرح وبطيبة قلب لكثرة كل شيء تستعبد لأعدائك الذين يرسلهم الرب عليك في جوع وعطش وعري وعوز كل شيء ، فيجعل نير حديد على عنقك حتى يهلكك .

« يجلب الرب عليك أمة من بعيد ، من اقصاء الأرض ، كما يطير النسر . أمة لا تفهم لسانها ، أمة جافة الوجه ، لأنها لا تهاب الشيخ ، ولا تحن على الولد ، فتأكل ثمرة بهائمك وثمرة أرضك حتى تهلك ، ولا تبقي لك قمحاً ولا خمراً ولا زيتاً ولا نتاج بقرك ولا اناث غنمك حتى تفنيك ، وتحاصرك في جميع أبوابك ، وفي كل أرضك التي يعطيك الرب إلهك ، فتأكل ثمرة بطنك : لحم بنيك وبناتك الذين أعطاك الرب إلهك في الحصار والضيقة التي يضايقك بها عدوك » .

ويستمر سفر التثنية في سرد ما ينتظر شعب اسرائيل حتى يقول له الرب :

« يجعل الرب ضرباتك وضربات نسلك عجيبة ، وضربات عظيمة راسخة ، وأمراضاً ردية ثابتة » .

و « كل مرض ، وكل ضربة لم تكتب في سفر الناموس هذا يسلطه الرب عليك حتى تهلك وتبقون نفراً قليلاً » .

« كما فرح الرب لكم ليحسن اليكم ويكثركم يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم ، فتستأصلون من الأرض التي أنت داخل اليها لتتملكها ، ويبددك الرب في جميع الشعوب من اقصاء الأرض إلى أقصائها » .

و « في تلك الامم لا تطمئن ولا يكون قرار لقدمك ، بل يعطيك الرب هناك قلباً مرتجفاً . وكلال العينين . وذبول النفس ، وتكون حياتك معلقة قدامك ، وترتعب ليلاً ونهاراً ، ولا تأمن على حياتك ،

وفي الصباح تقول : يا ليته المساء ! وفي المساء تقول : يا ليته الصباح ! من ارتعاب قلبك الذي يرتعب ، ومن منظر عينك الذي تنظر ، ويردك الرب إلى مصر في سفن في الطريق التي قلت لك : لا تعد تراها ، فتباعون هناك عبيداً وإماء ، وليس من يشتري » !

هذه نذر من الله ، وحرب يعلنها على شعب اسرائيل الذي كفر واستباح الحرمات ، وقتل الأطفال والرضع على صدور الأمهات ، وقتل الشيوخ والعجزة ، ودمر المنازل ، وأهلك الحرث والنسل .

وأسفارهم المقدسة تتنبأ لهم بأسوأ مصير ، وسيكونون وقود الجحيم الذي أعدوه لغيرهم ، وهذا هو مصيرهم المحتوم .

أصول البروتوكولات

وصحة نسبتها الى شيوخ اليهود

بروتوكولات صهيون مقررات هؤلاء الأبالسة ومخططاتهم للقضاء على جميع الأديان ، والاستيلاء على الثروة ، والسيطرة على العالم ، وحكمه حكماً ارهابياً من قبلهم .

ولعل هذه المقررات أخطر مؤامرة على العالم ، وما عرف بنو الانسان منذ بدء التاريخ مؤامرة مثلها يراد من أصحابها تدمير انسانية الانسان وتعريته وتجريده من كل مواريثه وذخائره وكنوزه الروحية والمادية ، والقضاء على حريته واختياره ، وجعله قطيعاً يتحكم فيه سوط الراعي العتلّ .

وليست هذه المقررات التي تفتق عنها الذهن اليهودي اللئيم فاتحة مقرراته ومخططاته ، بل ان التوراة نفسها حملت راية التخطيط والعمل لإبادة الانسان وحضاراته ومدنياته ، والتلمود والقبالا وغيرهما من أسفار اليهود المقدسة وضعت مخططات رهيبة للقضاء على كل ما هو رائع وجليل في الانسان وجهده وتاريخه ، والسيطرة على العالم ، والاستيلاء على كل ثرواته .

والمقررات خلاصة ما في تلك الأسفار المقدسة لدى اليهود ، مضافاً اليه تجاربهم في الاجرام الذي لا شبيه له ، ذلك الاجرام الذي تفرد به اليهود دون الأبالسة والشياطين الذين تركوا مهمتهم لليهود ، إذ فاقوهم في التضليل والاجرام .

عندما ظهرت البروتوكولات إلى الوجود أنكر اليهود أنها مقرراتهم ، وتبرأوا منها ، وادعوا أن خصومهم لفقوهـا عليهم ، وقولوهم ما لم يقولوا ، ونسبوا اليهم ما ليس لهم .

فهل صدق اليهود فيما زعموا ؟ أحقاً أن هذه البروتوكولات ليست من وضع مشيختهم ؟.

أصحيح أن هذه البروتوكولات مزورة كما يدعي اليهود ؟.

لا أحد يصدق جحود اليهود لهذه البروتوكولات ، بل كل من يقرؤها لا يخالجه شك في نسبتها إلى اليهود ، بل يؤمن إيماناً قويـاً بأن هذه البروتوكولات لا يمكن أن تنضح إلا من إناء اليهود .

وزعْمُ اليهود أن هذه البروتوكولات مزورة باطل ، فأسفارهم المقدسة تطفح بالحقد على كل بني البشر ، ولهـم كتب ورسائل خططوا فيها للإضرار بغيرهم ، بل يأمرهم ربهم – باعترافهم – بأن يسرقوا أموال الشعوب .

في سفر الخروج أحـد أسفار توراتهم ١١ / ١ – ٣ : « قال الرب لموسى ... تكلم في مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب » . وفي الخروج ٣ / ٢٢ : «تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين » .

هكذا أمرهم ربهم ، وقد نفـذوا الأمر كما جاء في سفر الخروج

١٢ / ٣٥ — ٣٦ : « طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً ، وأعطى الرب نعمـــة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم ، فسلبوا المصريين » .

هذه توراتهم المقدسة تأمرهم بالسرقة ، وتجعلها عملاً صالحاً يثابون عليه ، وأما تلمودهم فقد أباح لهم كل الآثام والموبقات ، وأحل لهم المنكر بجميع ضروبه . أحلت لهم أسفارهم المقدسة أن يقتلوا ويستأصلوا الأمم والشعوب والأطفال والرضع ، وأن يسرقوا وينهبوا ويسلبوا ، وألا يبقوا على غير اليهود .

فلا غرابـــة أن تنبثق « البروتوكولات » من اليهود ، فهي الخلاصة المركزة المكثفة المنظمة المبوبة لمـــا تفرق في أسفارهم المقدسة ولمـــا قاله حاخاموهم ونصحوا به لشعبهم المختار كما يزعمون .

ومنذ عرف اليهود وهم يعملون كل مـــا فيه أذى البشر ممـــا دفع الشعوب إلى أن يستعدوا لدرء خطرهم عن أنفسهم ، وقاوموا منكراتهم وأعمالهم الاجرامية ، واستعد اليهود بمخططات جديدة حسب ما تقتضيه الظروف ، بل هم — دائماً — على استعداد لاتخاذ الأساليب التي تصلح لكل زمان ومكان ، ولأن يلبسوا لكل حالـة لبوسها .

وعندما قام الفرنسيون والأسبان بمقاومة اليهود في القرن الخامس عشر وضع كهنتهم مخططـــاً لنسف المسيحية والمسيحيين ، وقد نشرت مجلـــة « الدروس اليهودية » التي ينفق عليها اليهودي المالي جيمس روتشيلد في العدد الصادر سنة ١٨٨٠ وثيقة تثبت مؤامرة شيوخ صهيون على العالم ، وقد أعادت صحيفة « فرنسا القديمـة » بعددها الصادر في ٢٠ أغسطس ١٩٢٠ نشر هذه الوثيقة التي نترجم نصها فيما يأتي :

« في ١٣ ينـاير ١٤٨٩ كتب شامور حاخام يهود مدينـــة « أرل »

بمقاطعـة بروفنس بفرنسا إلى المجمع اليهودي المسمى « السنهدرين »[1] بالاستانة يستشيره فيما يجب أن يعملوا ازاء ما يلقى يهـود اكس وأرل ومرسيليا مـن الفرنسيين الذين يتهددون معابدهم ومصالحم ، فأجابه السنهدرين بهذه الرسالة :

« أيها الأخوة الأعزاء بموسى

« تلقينا كتابكم الذي اطلعتمونا فيه على ما تقاسونه من الهم والبلاء ، وكان وقع الخبر شديد الوطأة علينا ، وها هو ذا رأي المشيخة :

« قلتم : ان ملك فرنسا يجبركم على اعتناق الدين المسيحي ، ونحن نقول لكم : اعتنقوه ، لأنه لا يسعكم أن تقاوموه ، إلا أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم .

« وقلتم : انهم يأمرونكم بالتجرد مـن أملاككم ، ونقول لكم : اجعلوا أولادكم تجاراً ليتمكنوا مـن تجريد المسيحيين من أملاكهم على مر الأيام .

« وقلتم : انهم يعتدون على حياتكم ، ونقول لكم : اجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة ليسعهم الاعتداء على حياة المسيحيين .

« وقلتم : انهم يهدمون معابدكم ، ونقول لكم : اجعلـوا أولادكم كهنة وأكليريكيين ليهدموا معابد المسيحيين .

« وقلتم : انهم يسومونكم ضروباً كثيرة من العذاب ، ونقول لكم : اجعلـوا أولادكم محامين وكتاب عـدل حتى يستطيعوا التدخل في شؤون الحكومـة ويخضعوا المسيحيين لنيركم ، وتتسلمون زمام السلطة العالمية ، وبذلك يتسنى لكم الثأر والانتقام .

---

[1] Sanhedrin

« سيروا بمقتضى أمرنا هذا فتعلموا بالاختبار أنكم بمذلتكم وهوانكم تتوصلون الى ذروة القوة والسلطة .

٢١ كاسلو (نوفمبر) سنة ١٤٨٩ التوقيع

V.S.S. VFF.

أمير اليهود »

وتلقى يهود أسبانيا في عهد الامبراطور فرديناند الكاثوليكي (١٤٥٢ – ١٥١٦ م) كتاباً مماثلاً للكتاب السابق ذكره ونصه ، وها هو ذا نص ترجمته [١] :

« الى يهود اسبانيا

« اخوتي الاعزاء ، تلقينا كتابكم الذي يصف ما أنتم فيه من ضيق بسبب ما أصابكم من ظلم وحيف ، وثقوا أن ألمنا كان شديداً ، وحزن في نفوسنا أحزانكم ، ولكن ما الحيلة ونحن أعجز من أن نخرجكم من ورطتكم هذه ، ولهذا ننصحكم بأن تقبلوا ما عرضه عليكم الملك وتتظاهروا باعتناق المسيحية على أن تظلوا على عقيدتكم ، وتمارسوا طقوسها سراً ، وأن تلقنوها أولادكم ، وتوصوهم بألا يجهروا بها .

« أما فيما يتعلق بأموالكم وأملاككم المعرضة لخطر سلبها والاستيلاء عليها فإننا نشير عليكم أن تعلموا من الآن أولادكم أصول التجارة حتى يتقنوها ، فإذا أقدم الأسبان على تجريدكم مما تملكون استطاع أولادكم تأمين معيشتهم واسترداد ما سلب منكم شيئاً فشيئاً .

---

١ المفسدون في الأرض ، تأليف سليمان ناجي (الطبعة الأولى ١٩٥٦) صفحة ٤٢٧ منقولا من **(P. Hépéss. La nouvelle Bible des peuples Martyrs)** وذكر هيبس أن نص هذا الكتاب ورد في المؤلف الاسباني المسمى **la Silva. Caurisa de Julio de Medrano** الصادر في القرن السادس عشر ، ومحفوظ الآن في المكتبة الرسمية لبلدية مدينة توليدو الاسبانية .

« ولكي تتمكنوا من الثـأر في المستقبل ممن يعتدون عليكم علموا بعض أولادكم الطب ليثأروا لكم مـن هؤلاء الأوباش بقتلهم دون أن يشعر أحد بما يفعلونه .

« ولكي تنتقموا مما أصاب معابدكم على أيدي النصارى أدخلوا بعض أولادكم في مدارس الكهنوت المسيحي ليتعلموا فيها ، ويتخرجوا منهـا كهنة ورهباناً يسعهم أن يضللوا النصارى ويخرجوهم من دينهم ، وأن يدنسوا كنائسهم بكل حرية وأمان .

« ولكي تردوا إلى النصارى ما يلحقونه بكم من الأذى والاهانـة علموا أولادكم القانون حتى يصبحوا حكامـاً من حقهم أن يقضوا بين النصارى بما يسمح لهم باهانتهم عند الحاجة ، ويكيلوا لهم الصاع صاعين، ومن هنا يصل أولادكم الى مراتب الحكم والسيطرة التي تخولهم تأديب من يتجرأ عليكم ، وارغام الجميع على احترامكم .

« وختاماً نطالب اليكم التمسك بهذه الوصايا ، والتجمل بالصبر حتى يتحقق لكم ما ذكرناه .

التوقيع
رئيس مجلس الكهنوت في استانبول

وما في هاتين الوثيقتين اللتين سبقت البروتوكولات ببضعة قرون يؤكد أن هذه البروتوكولات نتاج يهودي خالص بعد أن نفّذ اليهود ما نصح لهم به مجمعهم الأعلى .

وهناك خطبة يهودية سبقت البروتوكولات ، ومحتواها مبسوط في هذه هذه البروتوكولات ، وقد جاء في صحيفة « فرنسا القديمة » بالعدد ٩٥ الصادر في سنة ١٩٢٠ : « هناك اتفاق واضح بين البروتوكولات الصهيونية وبين الخطبة التي ألقاها الحاخام « ريشهورن » في براغ سنة ١٨٦٩ على

قبر رئيس الحاخامين « شمعون بن يهوذا » ونشر « ريدكليف » الخطبة ، فكان نشره إياها سبب موته ، وما مرت على موته إلا أيام قلائل حتى قتل فرديناند لاسال في مبارزة،وسبب قتله أنه هو الذي أحضر ريدكليف ليسمع ريشهورن . أما الأفكار العامة التي عبر عنها الحاخام فهي مبسوطة في البروتوكولات الصهيونية .

ولاسال يهودي ألماني اشتراكي ساعد على انشاء اول حزب سياسي للعمال الألمان أطلق عليه فيما بعد « الحزب الديمقراطي الاشتراكي » .

وهناك خطبة حوت مخطط اليهود ألقاها كبير الحاخامين في روسيا في مجمع سري لليهود بعد السبعينية (١٩ يوليو ١٨٧٠ – ٢٨ يناير ١٩٧١) تكشف نيات اليهود الشريرة ومخططاتهم الرهيبة ، وقد نقلها الكاتب الفرنسي جورج كورنيليان في كتابه الذي لم أقف على عنوانه الأصلي ، وقد ترجم إلى العربية تحت اسم « في الزوايا خبايا » أو « كشف أسرار اليهود » بقلم الأستاذ نجيب الحاج،أحد مراسلي الصحف الأجنبية في مصر، وطبع بالعربية سنة ١٣١٠ ﻫ (١٨٩٣ م) وجعل كورنيليان عنوان الخطبة « نفثة شيطان » وهاهوذا نصها مترجماً [١] :

« لقد سن لنا آباؤنا جماعة المنتخبين من شعب إسرائيل فرضاً قضى أن نتجمع ولو مرة كل جيل على الأقل حول قبر الحاخام الأكبر «كاليب سيمون بن يهوذا » [٢] حيث يعطى رؤساء كل سبط من أسباطه سلطة الاقتدار على تصريف الأمور وحق الرئاسة على التالدين من بني إسرائيل، وقد مضى – أيها الأعزاء – ثمانية عشر جيلاً والحرب الدينية بالغة العنف من قبل الشعوب الذين اغتصبوا من شعب إسرائيل القوة التي وعده

---

١ هذه الترجمة بقلم نجيب الحاج مع تهذيب بعض عباراته الركيكة .

٢ هو شمعون يهوذا .

بها ابراهيم ، ومع أن إسرائيل كان خلال تلك القرون ذليلاً مهاناً تطؤه الأرجل ، ويتهدده الأعداء بالقتل والهلاك والسبي والنهب والطرد وكل ضروب الاهانة والعذاب لم يسقط أو يستول عليه اليأس والقنوط ، بل ثبت ثبات الأبطال ، وتفرق في أقطار الأرض .

« وهذا التفرق لم يحط من قدره أو يضعف من أمره ، بل حمله ذلك على أن تصبح الأرض تحت حكمه وفي قبضة يده ، وإن آباءنا ورؤساء ديانتنا قاوموا الصليب أجيالاً كثيرة وسنين طويلة مع اشتداد شوكته وعظم قوته بحيث كانت الملوك تحيا تحت لوائه والسلاطين يرفلون في نعمائه ، ولكن ذلك لم يستطع أن يلحق الضرر بأمتنا ومصلحتها ، بل ازدادت قوتها يوماً عن يوم ، وشعبنا يرتفع ويعظم .

« وإذا كانت الأجيال الماضية قد خضعت لأعدائنا فإن الجيل الحاضر والأجيال القادمة يجب أن تخضع لحكمنا ، وتنفذ مقاصدنا نحن بني إسرائيل ، نعم لا بد أن تكون لنا ، فقد ملك شعبنا بقوته أعظم الملوك ، ونال بصبره وثباته خير ما يملكون ألا وهو الذهب : العجل الثمين الذي قدمه هارون قرباناً لله وأصبح إلَه الأرض في عصرنا هذا .

« فكيف لا نؤمل منه أن يعيد لنا السلطة ، وكيف لا نتفاءل بطلعته رجاء أن ينيط بنا القدرة والسلطة دون غيرنا ، ان الذهب هو القدرة والسلطة والقوة والجزاء والأمل ، انه مفرج الكروب ، ومذلل الصعاب ، وهو المحور الذي يدور عليه الكون كله ، إنه ملك المستقبل، وحسن المآل .

« هذه هي المرة العاشرة التي يجتمع فيها رؤساء الأسباط حول قبر سيدنا كاليب سيمون بن يهوذا في خلال ألف سنة كانت فيها أمتهم فريسة الاضطهاد الدائم المشؤوم ليتداولوا فيما بينهم ما يجب اتخاذه

تلقاء مـــا يتعرضون له اتقاء للمصائب ، وانتقاماً ممن كانوا سببها لنـــا وجروها على رؤوسنا .

« ان الجماعة في المرات العشر السابقة قررت وجوب المقاومة والثبات، وجاهرت بمعاداة أعدائها ، وأعلنت عليهم الحرب ضروساً ، ولكن ، لم تكن لديهم القوة التي تملكها الآن ، ولا النفوذ الذي حصلنا عليه بما نملك من الأموال الطائلة التي كنزناها وادخرناها لهذا القصد ، ويجب — والحـــال هذه — أن يحيي ذلك فينا روح الأمل ، وينهب من رقدتنا بعد أن خضعت لنا الأيام وخشعت لأحكامنا ، وبهذا نحقق غرضنا المنشود ونبلغ غايتنـــا المقصودة ، ونقطف ثمرات مـــا أظهره شعبنا المقدس من الصبر الجميل والشجاعة العظيمة في تلك الأيام المشؤومة ، أيام كان أعداؤها المسيحيون يرتدون ثوب التوحش والهمجية ، أما الآن وقـــد لبسوا ثوب الحضارة فيجب أن نتخذ حضارتهم درعاً حصيناً نتقي به سهامهم ، ندرأ عنـــا تواتر ضرباتهم ، ونتدبر أمر هلاكهم وإسقاطهم في هوة لا ينجون منها، ونجتاز بسرعة وثبات المرحلة التي تحول دون تحقيق مقصدنا السامي وبلوغ غايتنا المقدسة .

« يا أحبائي ، لينتقل معي كل منكم بالفكر ولننعم النظر في أوروبا الحاضرة ونتفحص بعين المنتقد البصير ما نهجه اخواننا اليهود من السبل، وما اتخذوه من الخطط التي فجّرت لهم ينابيع المكاسب وأمطرت عليهم سحائب الأرباح ابتداء من جيلنا الحاضر ، فسالت بينهم أنهارها المتدفقة فنظفت لهم الأرض ، ومحت ما كان مدوناً في صفحات التاريخ من أسباب الذلة والهوان ، ومهدت لهم السبيل ، وسهلت لهـــم الطرق الموصلة إلى تنفيذ مآربهم ، ومكنتهم من إتمام غاياتهم .

« ولقد أصبح اليهود بعامة وآل روتشيلد بخاصة أرباب المـــال ، وبيدهم الحل والعقد في باريس ولندن وبطرسبورج وفيينا وبرلين وروما

وفي جميع الممالك والأقطار ، وعليهم المعتمد ، واليهم المرجع في عظائم الأمور .

« وقد أصبح من المستحيل أن تشرع أعظم دولة وأغنى حكومة في مشروع هــام أو أمر مالي ان لم يمد اليهم بنو إسرائيل يــد العون ، ويمدوهم بالملايين والمليارات ، فمـا من ملك أو أمير يسعى لتكثير جيشه وتقوية جنده حفظاً لحياته وخوفاً على مركزه الحرج من السقوط إلا وكاهله مثقل بأعباء الديون لنا .

« إننا نحن أرباب المال ومالكي الخزائن ، وقريبــاً سيأتي اليوم الذي نسترهن فيــه الخطوط الحديدية والمعادن والمصانع والشركات وكل شيء ذي قيمة تلقاء مـا نقدم للممالك من القروض الضخمة ، وعندمـــا تعجز الدولة عن تسديد فوائد ديوننا الفاحشة نسترهن — فوق ما استرهناه من قبل — ضرائب الشعب ومكوسه لتقوم بدفع مـا عجزت عن دفعه وتوفي ما تأخرت عن الوفاء به .

« ويبقى علينا أمر جد عظيم وهو « الفلاحـــة » معدن الغنى وأصل الثروة ، فإن امتلاك قسم عظيم مـــن عقارات الأرض وأراضي البسيطـة يجعل لنا الشرف الرفيع والسلطة العظمى على كل ذي لقب شريف ومقام كريم ، ويتبع ذلك تحميل مالكي العقارات الآخرين صنوفاً من الضرائب وأفدح المكوس بحجـــة أن ذلك تحسين لحال العمال ورفق بهم ، وعون للمزارعين الفقراء الكادحين ، وبذلك يسهل علينا شراؤها والحصول عليها .

« وعندما تصير الينا جميع العقارات ويناط بنـــا وحدنا أمر الفلاحة ينضم الينا أواسط الناس والعقلاء والعمال الذين لا مال عندهم ولا وسيلة لديهم لكسب قوتهم الضروري إلا شغل اليديـن ، وحينئذ يسهل علينـــا استنزاف الفوائد الكثيرة مـــن هؤلاء ، ونستعملهم لأغراضنـا ، وتنفيذ مآربنا ، وقد قال الحكماء : الفقر عبودية .

« ان الشعب الإسرائيلي قد طبع على الطمع والكبرياء ، وشب على حب العظمة والجاه ، ولقد وهب الله لشعبه الخاص نعومة ملمس الحية ومكر الثعلب ، وخصه بالذكاء والحكمة ، وغرس في قلبه حب التجمع والألفة ، وميزه بالغيرة على أبناء جنسه ، فلن يسقط شعب وهب الله له هذه المزايا .

« قد بلينا بسبي بابل وذقنا به مرّ العذاب ، أما الآن فقد صرنا وحدنا القادرين على كل شيء ، هدمت هياكلنا ، وحرقت مذابحنا ، ولكننا شيدنا منها كثيراً ، وأقمنا بدلها الآلاف المؤلفة ، مضى علينا في العبودية ثمانية عشر قرناً وخرجنا من وهدة الذل وعلونا على كل الشعوب ، ورب قائل يقول : ان من آل إسرائيل من يتعمد بالماء ويعتنق الديانة المسيحية ، وأنا أجيبه : لا بأس ، ولقد خفي على ذلك السائل الحقيقة ، ان من يخرج منا سيكون لنا عوناً وعضداً قوياً ، يخطو أمامنا الخطوة الأولى ممهداً لنا سبيل الوصول إلى قمة السعادة الكبرى وطبقات المجد العليا ، يعد الدقائق أعواماً في انتظارنا ، ومن دخل في دين آخر غير ديانة آبائه فانه ينظر دائماً إلى الوراء ، وإذا ظهر منه أنه يندب تلك الديانة التي ألجأته الضرورة إلى نبذها فإن قلبه يبقى إلى ما شاء الله أميناً لأبيه ، ونفسه تصرخ بالاخلاص لديانته المقدسة ، وليكن مؤكداً لديكم أنه لن يمضي جيل واحد على الأكثر إلا ونرى آل إسرائيل ينبذون تلك الديانات وراء ظهورهم ويدعسونها بأرجلهم ، ولن يكون هذا وقفاً على آل إسرائيل هؤلاء ، بل سنجد أن آل محمد[1] وآل المسيح يتمنون عندئذ أن يعتنقوا ديانتنا ، ويطلبون الاهتداء بنا إلى النور الحق ، ولكن ، خابت آمالهم ، فإن إسرائيل يبعدهم عن نفسه ، ويطردهم شر طرد مجللين بالذل والاحتقار .

---

[1] لم يذكر التاريخ قط أن مسلماً اعتنق اليهودية أو المسيحية أو أي دين بطوعه واختياره .

« يا أحبائي ، لا عدو لنا ألد ولا قوة علينا أشد من الكنيسة المسيحية ، فلا نهتم بغيرها ، ولا نخشَ بأساً غير بأسها ، فقد صار لها النفوذ الأكبر في العالم كله ، وراحت الشعوب تعظمها . ويحترمها ذوو السلطان من ملوك ووزراء ، فلنتدرع بالصبر والثبات ، ونتسلح بالشجاعة ، ولنسع جهدنا وراء اضعاف نفوذها وخَضْد شوكتها وان السبيل الى تحقيق ما نريد هو أن نحمل أنفسنا فوق ما نطيق ، وندخل مع رؤساء الكنيسة ورجال الدين المسيحي الذين يعلمون الناس العقائد والأسرار ونشاركهم في تلقين أتباعهم أفكار الطبيعيين والهراطقة والملحدين ، ونعلن بعد ذلك حرباً عواناً على الكنيسة ، ونثخنها بالاضطهادات القوية ، والجدل الديني المفسد ، ولنعلم قبل الدخول في حربها أن ذلك بحر مزبد متلاطم الأمواج ، ولذلك يجب علينا أن نستعد لخوض عباب هذا البحر وإلا غرقنا في لجحه عن غفلة منا وعدنا بالوبال والخسران .

« واعلموا ان الكنيسة منقسمة على نفسها ، ومقسومة عديداً من الأقسام ، ويذهب آلها مذاهب شتى ، ولكلٍّ معتقداته وعقوده ، ولنبدأ — أولاً — بكسر شوكة رؤسائها ، واضاعة نفوذ كبارها ، فنحط من قدرهم ، ولندخل الفساد والشكوك في معتقداتهم ، ولنوجه سهام الاحتقار والهزء إلى سيرهم ، وان اطلاعنا على الأسرار يكشف لنا وجه التنديد ، ويفرق لنا بين الرأي الفاسد والرأي السديد ، وحينئذ نمسك بالحية من رأسها ونخمد أنفاسها .

« واعلموا أن عدو الكنيسة وخصمها القوي هو النور الطبيعي ، ونبراسه الأدب والعلم ، ولا يشع هذا النور إلا من تكثير المدارس ونشر العلوم والمعارف الطبيعية ، وغرس المبادىء في عقول الصغار ، فما الذي يعيقنا عن العمل لذلك ؟ وما الذي يحول بيننا وبين تحقيق ارادتنا ؟ ألا فلينقض كل منكم على المدارس انقضاض البواشق ويختطف وظائف

المعلمين ، وليعلُ مراتب الأساتذة الكبار ، وليبث في قلوب الطلبة مبادئنا الحرة ، وليكن مبدأكم في الأول المساواةُ في المذاهب ، والوحـــدة في الأديـــان ، وهكذا ينجم من تقليم هذا الفرع سقوطه ، ولا يلبث أن يمحى إمحاء تاماً في المدارس ، وعندها نشن الغارة على الكنيسة ، وننتهي إلى إلغاء ديانتها ، ونسخ كل عقائدها وموروثاتها : فكل حرب أو ثورة على الدين تختصر لنـــا طريقنا وتوصلنا قبل الأوان إلى غايتنا القاصية ومقصدنا السامي .

« وعليكم بمنصات الحكم ووظائف الحكومة ، فمن ظفر بها وقرنهـا بالذكاء والفطنة فقد انتهى إلى ينبوع السلطة وأساس القدرة ، ولا أقصد من تلك الوظائف إلا المراكز الهامة والمراتب العالية التي يتعلق بها وحدها الشرف والجاه ، ومنها نحصل على ينابيع الغنى والنفوذ ، أما الوظائف الثانوية والمراكز الدينية التي تقتضي الكد والتعب فاطرحوها عنكم بعيداً واتركوها لمن حكم عليهم بالشقاء ونكد العيش ، ولِمَ لا تتطلع أنظارنا إلى أعلى درجة من العظمة والجاه وقد أعطينا جميع القوى الأدبية والمادية؟ وكيف لا نصبح وزراء ومشيرين للدول ونحن صناديقها ومفاتيح خزائنها؟

« ومن الواجب أن نشغل جانباً عظيماً من قوانا العقلية بالعلوم العالية كالفلسفة والطبيعيات والسياسة ومـــا شاكلها من العلوم والفنون وبخاصة القانون والطب ، فالقانون يوصلنا الى معرفة أسرار الأعداء وسبل الإضرار بهـــم ، وبالطب نملك حياتهم ومماتهم ، ولا تهملوا أمر القضاء ، فإذا اعتليتم منصة الحكم وكان لديـكم مـــن تلك العلوم النصيب الأوفى دانت لـكم المراتب العليا ، وخضع لـكم كل مقام عال كريم ، وألقيت اليكم مقاليد الأحكام ، فيسهل عليكم حينئذ إبطال تلك القوانين التي سنهـــا « القويم » الخاطئون غير المؤمنين ضد شعب الله المتمسك بشريعـــة ابراهيم المقدسة .

« وعندمـــا يخطو أحدكم خطوة إلى الأمام ويسير عـــلى قدم النجاح فعليه ألا يغتر بنجاحه ، وألا يغمض لـــه جفن عن التيقظ والانتباه ، وان سار أحدكم في طريق ضيقة فليقتف رفيقه أثره ليقيمه إذا ما زلت به قدمه ، ويعينه على استئصال الأشواك وتمهيد الطرق أمناً من العثار ، وإن وقع أحدكم بين أيدي الحكام فانهضوا جميعـــاً لإنقاذه بأي طريقـــة كانت ، هذا إذا كـان ذلك الواقع قد نهج في خطتـــه منهج الاخلاص لإسرائيل ، واتبع في سيره قوانين ديانتنا ومبادئها المقدسة .

« وان قامت الجمعيات وانتصرت الأحزاب لإصلاح حال جماعة العمال فلندخل فيها أيدينـــا ، وليكن لنا الاسم الأكبر فيهـــا ، فغايتنا الوحيدة استمالـــة الشعوب الينا ، نعم ، إن ذلك لا يهمنـــا ، وصلاح أحوالهم لا يرضينا . لكن ذلك يجعل لنا عليهم السلطة ونفوذ الكلمة ، فإن عـمَـهَ الشعب وجهله يضطرانه – طبعاً – للتسليم للقوة ، ونغنم منـــه الفوائد الكثيرة عندما نحتاج اليها ، فكلما كان اناء النحاس فارغاً رن صوته إذا قرع ، وترتج له مفارق الطرق ، ويكون غنيمة باردة لنا وآلة خاضعة مطيعة نديرها عند الحاجة كيف نشاء ، ونستخدم جماعـــة العمال لاستمالة الشعب واستعباده .

« وهناك مسألة أخرى يجب الانتباه لها ، وهي أن يختلط أبناء إسرائيل بالمسلمين والمسيحيين ، ويتخذوا مـــن بناتهم زوجات ، ولا تحسبوا أن اختلاط أنسابنـــا بأنسابهم زيغ أو ضلال عن خطتنا الشريفـــة ، أو أن ادخال جزء من الدم غير الطاهر في ذريتنا يضرها أو يفسدها فإن غايتنا مقدسة ، وشعبنـــا مختار من الله ، وأن الزواج يكون لربط العلاقـــات وتحسين الصلات بين أبنائنـــا المستحدثين وأسر الديانات الأخرى ، وان جدنا عند ذلك بالمال وسمحنا بالنفيس نعتاض عنه السلطة ، ونحصل تلقاء ذلك على النفوذ ونمسي وهم طوع أيدينـــا نتصرف بمصالحهم وأمورهم

تصرفاً مطلقاً ، ونديرهم عند الحاجة كيف نشاء ، ولا يجوز لشبابنا أن يتخذوا معشوقات من بنات شعبنا الطاهر ، بل يحسن بهم أن يستعيضوا عنهن بعذارى المسلمين والنصارى ، وان احتاج الامر إلى عقد الزواج فيقتصر على عقد مدني يسير ، وتكون الغاية من ذلك الزواج اكثار النسل وزيادة الأبناء .

« وإذا كان المال هو القوة الأولى في هذا العالم واليه مرجع السلطة فإن المطبوعات هي القوة الثانية التي يعتمد عليها في أهم الأمور وأكثر المشروعات ، نعم ، إن الجرائد تفقد تأثيرها بغير المال ، ولا قوام لها إلا به ، ولكنها تكون له الساعد المتين والسند القوي ، فيمهد المال لنا الطريق ، وييسر لنا الوصول إلى تحقيق آمالنا ، والجرائد تنشر مبادئنا الحقة في العالم ، وتبثها في قلوب جهلة الشعوب ، وعلى هذا يجمل بنا أن نكون سادة المطبوعات وأرباب الصحف في كل بلد ومملكة .

« وكما أننا نسود الأمم بالمال نقرن أعمالنا هذه بحسن التدبير والاحسان إلى الفقير وجماعة العمال وأصحاب الحرف والمهن لنكون مرجع الرأي العام ونستولي على عقله ومصالحه .

« وعلى هذه الخطة نسير ، وفي هذا الطريق نخطو خطواتنا واحدة إثر أخرى ، ونتدرج في سلم التقدم والنجاح ، ونتدرع بالصبر والثبات، وبذلك نقهر الأعداء اللئام ، ونكسر شوكتهم ، ونجدع أنوفهم ، وننشر ديننا في العالم كله ، ونرد الناس من الضلال إلى الهدى ، ومن الظلمات إلى النور ، ولا يبتعد أن ينهض علينا أحزاب يقذفوننا بسهام النقد والتنديد ، ويبتلون بالحرمان من يتبعوننا ، لكن طاعة الجهلاء العمي لنا، وميل عامة الناس الينا وبخاصة الذين أمطرنا عليهم سحائب أعمالنا وغرسنا في قلوبهم أصول الولاء لنا يمهدان لنا سبيل الغلبة والانتصار ، وعندئذ تهب صحفنا بكل قوة فتشدد النكير على تلك المبادىء التي ينشرونها ،

ونعلن على الأعداء حرباً عواناً يصل عجاجها إلى السماء ، ونبلي فريقهم بالتفريق ، وجموعهم بالشتات .

« لتكن هذه المبادىء نصب أعينكم ، ولترسم على صفحات قلوبكم ، وليخض في عباب بحرها كل فرد منكم ويجن من قاعه الفوائد الكثيرة ، ففي ذلك الغنى والسلطة والفرح والسعادة والقدرة ، فقد صبرنا على الذل صبر الكرام ، وثبتنا أمام المصائب صبر الأبطال ، وكابدنا العذاب سنين طويلة وأجيالاً معدودة ، فكفى ما أحاق بنا وما انقض على رؤوسنا من صواعق البلاء والشقاء ، فقد أقبل علينا الزمـــان الذي فيه نجتني ثمرة أعمالنا ، ، وآن أوان سعادتنا ومجدنا .

« لا يغرب عن بالكم ما قلته لكم وما أعيده عليكم ، فكل نكبة أو مصيبة تحل بالعالمين الإسلامي والمسيحي ، وكل هيجان أو ثورة تحدث فيهما سياسية كانت أم دينية فإن ذلك يوصلنا بسرعة وثبات إلى قصدنا السامي وغايتنا الوحيدة المقدسة وهي أن تصبح الأرض ملكنا ، وعروش ملوكها في قبضة أيدينا ، وهذا ما وعدنا به أبونا ابراهيم » .

هذه خطبة كبير الحاخامين الروس ، وما فيها مبسوط في البروتوكولات ، كما أن ما في الوثيقتين اللتين نقلناهما في هذا البحث قد شملتهما البروتوكولات ، وكل هذا وغيره من الوثائق التي ظهرت والأعمال التي يقوم بها اليهود يثبت صحة نسبة البروتوكولات إلى اليهود ، وهي لا تنطبق على شعب غير هذا الشعب الذي يفخر بمخازيه ووحشيته ، ويتبجح بمخططاته الرهيبة التي خططها من أجل تدمير انسانيـــة الانسان وتخريب العقائد والديانات والحضارات ، وتعرية الانسان من كل فضائله ومكرماته ومزاياه .

وسواء أنكر اليهود نسبة البروتوكولات اليهم أم اعترفوا بها فإن واقع التاريخ المعاصر والحوادث والحروب والتغييرات التي حدثت في الحكومات والشعوب يثبت تلك النسبة . وإذا كان لسان الحال أصدق مـــن المقال

فإن هذا اللسان يؤكد نسبة البروتوكولات الى اليهود الذين نفذوا ما جاء فيها منذ تفتق عنها ذهن أقطاب أبالستهم ، وما زالوا يسيرون في تنفيذ مخططات تلك البروتوكولات على النحو الذي أراده أولئك الأبالسة .

وما من أحد في الأرض يشك في صحة نسبتها الى اليهود ، بل اليهود أنفسهم معترفون بلسان الحال ، وبعضهم أضاف في اعترافه بها لسان المقال ، وبذلك لم يعد هناك للشك والانكار مجال .

ومع أن البروتوكولات حوت كل مخططات اليهود للسيطرة على العالم فإن هناك وثائق كثيرة ظهرت تؤكد نسبة البروتوكولات إلى مشيخة صهيون .

وهذه البروتوكولات تلمود اليهود الجديد ، ولم يقتصر استظهاره على حاخاميهم ومشيختهم ، بل يحفظها كثير من أفراد الشعب ليكونوا على علم بمهامهم ووظائفهم وأعمالهم ، وليؤدي كل يهودي الدور المسند اليه .

وإذا كان اليهود قد أنكروا البروتوكولات عند ظهور الطبعة الأولى باللغة الروسية سنة ١٩٠٢ فإن انكارهم استمر سنوات ، ويشتد كلما صدرت منها طبعة في أوروبا أو أمريكا .

ولكن هذا الإنكار لم يكن له أي أثر ، فالناس موقنون أنها من نتاج اليهود ، فهي لم تأت بجديد إلا جمْع ما تفرق في أسفارهم المقدسة ، وما في البروتوكولات من خطط نفذت حسب ما جاء فيها يؤكد يهوديتها، لأن ما قام في العالم منذ سنة ١٩٠٠ – أي بعد تصنيف تلك البروتوكولات – من فتن وثورات وحروب لم ينتفع بها ومنها غير اليهود ، وكان الغرم من نصيب سواهم على الدوام .

وملاحقة اليهود لكل طبعة منها في أي لغة وجمعها من الأسواق ، وسرقة نسخ المكتبات العامة تؤكد يهوديتها .

والأحداث التي خططتها البروتوكولات أخذت تقع في مواقيتها ، وقيام دولة اسرائيل ، وحماية الدول الكبرى لها مما يؤكد يهودية البروتوكولات .

ولم يعد اليهود يتوجسون خيفة من الاعتراف بها بعد أن سيطروا على بريطانيا وفرنسا وروسيا وأمريكا ، وبعد أن دمروا روسيا القيصرية وألمانيا الهتلرية ، وبعد أن اشتد نفوذهم العالمي .

بل اعترف بعض حاخاميهم قبل أن يبلغ نفوذ اليهود هذا المبلغ ، فقد قال رئيس الحاخامين في السويد الدكتور اهرنبرايز في صراحة :

« مضى وقت طويل على اطلاعي على محتويات بروتوكولات مشيخة صهيون ، وأنا عرفتها قبل نشرها من قبل أي دار من دور النشر المسيحية بسنوات معدودات ، وأحب أن أذكر حقيقة جد هامة ، وهي أن نصوص البروتوكولات المنشورة ليست النصوص الكاملة التي احتواها الأصل ، فما بين أيدينا منها ليس إلا ملخصاً لبعض أجزائها الأصلية .

« كما أحب أن أذكر أنه لم يعد على قيد الحياة غير عشرة من أصل سبعين من كبار مشيخة صهيون الذين يعرفون حق المعرفة متون البروتوكولات الحقيقية ونصوصها الأصلة .

« ولقد سبق لي أن اشتركت مع الدكتور تيودور هرزل في جلسات المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في مدينة « بازل » سنة ١٨٩٧ حيث كان هرزل من أنبغ شخصيات المؤتمر وأعظمها أخذاً بآرائه ومخططاته ، وقد تكهن حينئذ بوقوع الحرب الكبرى وذلك قبل اندلاعها بعشرين سنة مما ساعدنا على الاستعداد لمواجهة المستقبل ، كما تكهن بتقسيم تركيا ، وبانتداب انجلترا على فلسطين .

ومن الضروري أن نترقب تطورات خطيرة لاحقة ستحدث في العالم» .

وقد جاء ما قاله كبير حاخامي السويد كشاهد في خطبة للاستاذ هنري هاملتون بيميش ألقاها في يوم ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٣٧ عن « اليهودية

الفعالة » وقال بيميش : « إذا لم تقرأ « بروتوكولات شيوخ صهيون » فأنت لا تعلم شيئاً عن المسألة اليهودية » .

وجاء في كتاب « أنا أشهد » لمؤلفه روبرت ي. ادموندسون في صفحة ١٢٩ نص رسالة كتبتها السيدة نستاوا بسترالي أرثرجود باي في ٤ مايو ١٩٣٤ ونقتطف منه قولها :

« إن بروتوكولات شيوخ صهيون هي نصوص أصلية حقيقية ، هذا ما أومن به اليوم أكثر من أي يوم مضى ، وانني لا أستطيع أن أتصور كيف يمكننا أن نفسر الأحداث كما جرت وتجري لولا وجود هذه البروتوكولات ، وأنا أومن — كذلك — أن اليهود هم مصدر كل متاعبنا »[1] .

ولسنا في حاجة إلى رد انكار اليهود هذه البروتوكولات ، واقامة البراهين على انها يهودية محض ، وأنها نتاج مشيختهم بعد أن أثبت واقع الأحداث في العالم صحة نسبتها إلى اليهود .

وما زالت الأحداث تؤكد هذه النسبة التي لم يعد اليهود في حاجة إلى انكارها بعد أن سيطروا على الدول الكبرى تمهيداً للسيطرة على العالم

ولكن ، حلم الصهيونية أو اليهودية العالمية في السيطرة على العالم لن يتحقق ، فنظام الوجود يمنع سيطرة جماعة أو دولة أو دين على العالم كله ، وإذا منع نظام الوجود سيطرة الرسل الكرام والدول الفاضلة والديانات الانسانية الخيرة على العالم فإن من الطبيعي ألا تتم سيطرة اليهودية المعروفة بلؤمها وخستها ووحشيتها على العالم الذي بنى وجوده ونظامه على

---

١ جريدة « الندوة » الصادرة بمكة المكرمة ، العدد ٤٨٠٨ وتاريخ ٢٤ — ١١ — ١٣٩٤ (٨ — ١٢ — ١٩٧٤) وكتاب « اليهود » لزهدي الفاتح ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) .

آن يشغله الخير والشر ، والبراءة والاثم .

وان الجحيم الذي أعده اليهود وسعروه عشرات القرون ليلقوا بالقويم فيه سيلتهمهم وحدهم دون غيرهم من البشر ممن يسمونهم القويم .

وما أقام اليهود مملكه لأنفسهم قط إلا كانت مقبرتهم ، وهم اليوم قد أقاموا مملكة في فلسطين ، وأخذوا يتجمعون في رقعتها الضيقة بالملايين ، وأصابهم جنون العودة اليها والتجمع فيها ، وما كان هذا كله ليقع لولا أن الله جمعهم من كل بقاع الأرض في فلسطين إلا ليأخذهم أخذ عزيز مقتدر .

وجعل اليهود بروتوكولات شيوخهم سبيل حياتهم ونبراسها ، وأخذوا ينفذون ما جاء فيها من مخططات تفتق عنها ذهنهم الشرير للقضاء على الأخلاق الكريمة والفضائل والديانات ، وتناولوا كل رائع وجليل في الحياة والوجود بما يمسخه ويشوهه .

وها نحن أولاً ننشر بعض الوثائق السرية التي وصلت اليها أيدي غيُر من المسيحيين فنشروها تبصيراً للعالم بما يريده له اليهود من دمار .

ومن هذه الوثائق ما نشرته النشرة الدورية المسماة « الصليب والعلم » The Cross and Flag في عددها الصادر في أواخر سنة ١٩٥٥ وهي النشرة التي تصدرها جمعية وطنية أمريكية تعنى بكل ما يتعلق بالأمن الوطني .

وجعلت عنوان هذه الوثيقة « الحاخام جوهاشيم برنز يشرح وثائق المخطط السري اليهودي الأخير » .

ورئيس تحرير مجلة « الصليب والعلم » هو جيرالد سميث **Gerald Smith** ويساعده اثنان هما توني سكوت **Tony Scott** وشارل روبرتسون **Charles F. Robertson** وهم الذين نشروا ما أفسح لهم به أحد أغنياء

اليهود الامريكيين ، وقد طلب الى رئيس التحرير أن يسمح له بمقابلته، ورجا أن تكون الآن ، وكان يحدثه بالهاتف من مكان قريب من ادارة المجلة ، فاستقبلوه وتحدث اليهم بهذا النص المنشور :

« أنا أحد أثرياء اليهود الذين جاءوا الى هذه البلاد (امريكا) من أوروبا ، وكنت في بلدي الأوروبي سعيداً في حياتي ، وذا مكانة طيبة لدى الجميع ، ولكن المجلس اليهودي الأعلى في بلدي الأوروبي قرر الإطاحة باقتصاده ، تنفيذاً للمخططات السرية ، ولما كنت منهم ، وكانوا حريصين على ألا أصاب بما سيصاب أغنياء النصارى أمرني المجلس أن أغادر البلاد مصحوباً بأموالي ، وأجعل مركزي ومقامي في أمريكا ،

« وأصيبت اقتصاديات ذلك البلد الأوروبي بالانهيار الذي خططوا لوقوعه وسلمت أنا وأمثالي من أثرياء اليهود .

« ويبدو أن من أغراض المجلس بارسالنا الى أمريكا « تجميع » رؤوس الأموال اليهودية فيها .

« ومنذ أربعة عشر عاماً وأنا هنا في أمبركا تحت سيطرة المجلس ، وألبي كل ما يطلبه مني أسوة بغيري من أغنياء اليهود ، فالمجلس يطلب منا دائماً معونات مالية يرسلها الى الجهات المتعددة بحجة مساعدة المناضلين من أبناء قومنا .

« وعندما نشبت المعارك في فلسطين فرض المجلس علي مبلغاً ضخماً من المال ،قدمته بمجرد طلبه .

« وأقول لكم الحق : انني أفدت كثيراً من هذه البلاد ، وعاملني أهلها منذ وصولي اليها معاملة كريمة ، وكنت سعيداً إلى أن أكرهت على الانضمام الى المجلس اليهودي الأعلى ، وأسندوا إلى فيه مركزاً جد مرموق ، وفرض علينا المجلس حضور اجتماعات دورية نعقدها في مقره

حيث تلقى علينا المحاضرات السياسية المتعلقة باقامة الدولة اليهودية العالمية، ويشرحون لنا الأمور السرية المنبثقة من بروتوكولات صهيون ، وينفثون في نفوسنا مبادىء الحقد والكره للشعوب غير اليهودية ، ويدربوننا على الأساليب المعادية لغير اليهودية ، ويؤكدون لنا أنه ليس لليهود أصدقاء سوى أبناء قومهم ، ولهذا يطلبون الينا عدم الثقة بغير اليهود ، والعمل على تدمير كل ما يخص الشعوب الأخرى من الأمور المادية والمعنوية ، كما أنهم فرضوا علينا استظهار مواد البروتولات .

« وان جميع أثرياء اليهود ملزمون بحضور هذه المحاضرات والاستماع اليها حتى يتأصل في نفوسنا الايمان بأن اليهود أمة فوق الأمم ، ونعمل لتحقيق سيادتنا على العالم أجمع ، وهكذا كانوا يلقوننا الحقد والكراهية لكل الشعوب الأخرى ، وهذا النوع المدمر من التوعية فعل في نفوسنا فعله المسيء ، حتى أن الكثير منا اعتقدوا أن ذلك حقيقة ، وكنت أنا غير راض بكل دعاواهم ، وما أكثر ما قررت الانقطاع عن حضور هذه الاجتماعات التي تلقننا المبادىء التي لا تتفق مع الأخلاق ، وتفرض علينا نكران الجميل والتنكر لهذا البلد الذي آوانا ، ومعاداة أبنائه الذين أحسنوا معاملتنا . وحمونا من أعدائنا ومن غوائل الدهر .

« وفكرت في ابني البكر الذي قتل في الحرب العالمية الثانية تحت علم أمريكا دفاعاً عنها ، وتخيلته وهو يعاتبني على انجرافي خلف هذه الفئة اللئيمة الحاقدة التي تكيد لهذا البلد الذي أقمنا فيه بكل فخر واعتزاز ، وضحى ابني بدمه في سبيل نصرته ، فكرت في هذا كله فانتابني الحياء، وقلت في نفسي وأنا أحاسبها : أليس من الحق أن نصادق ابناء هذا البلد الكريم ، وأن نخلص له ولهم ، ونقاتل مع أبنائه لكي نحميه وننصره ، ولنفي بعض ما له ولهم علينا من فضل ، بدلاً من الغدر به وبهم دون أي وازع من ضمير ، أو اعتراف بالجميل ؟

« عندئذ كبر الأمر واحتقرت نفسي ، وذات مساء بعد أن غادرت الاجتماع قررت أن أعود لإنسانيتي ، وأن أعمل للحيلولة بين المجلس الأعلى ومـا يريد ، ولكنني كنت أجهل السبيل إلى تنفيذ مـا أردت وقررت ، لأنني كنت أعلم حق العلم أن افشاء أسرار بني قومي للصحافة أمر مستحيل . فالصحافة في أيديهم ، والبوح لها بما اعتزمت عليه يكفي للقضاء عليّ دون أن تظهر كلمة مما سأقوله لها إلى الشعب .

« ولما كنت وحيداً لا معين لي ، وكان خصومي بالآلاف بل بالملايين حرت في أمري ، ومع هذا ظللت مصراً عـلى أن أعمل شيئاً مهما كان الأمر ، وكتمت أمري هذا ارتقاباً للوقت المناسب .

« وذات يوم حدث ما لم يكن في الحسبان ، وهو أن بنيامين شولتز Benyamin Schultz حاخام مدينـة نيويورك وأحد أعضاء المجلس الأعلى اليهودي خرج على المجلس ، وأعلن عليـه الحرب الضروس ، وجمع حوله حشداً من أنصاره ، ثم أصدر بياناً استنكر فيه المبادىء الهدامـة وتعليمات البروتوكولات ومسألة الارتباط والتعاون بين الصهيونية والشيوعية، وطلب في بيانه من جميع اليهود في العالم أن يخلصوا للبلدان التي يقطنونها، ويوحدوا جهودهم مع أبناء البلاد التي يعيشون فيهـا ، وينبذوا الأفكار والمبادىء المسيئة لمصلحة البلاد التي تؤويهم

« ومـا كاد يصدر بيان بنيامين شولتز حتى جن جنون الصحافـة العالميه اليهودية ونادت بالويل والثبور ، وكالت لشولتز التهم جزافاً ، ووصفته بأنه صديق هتلر القديم ، والنازي العريق ، والمرتشي من المحافل النازية السابقة ، والفاشي القذر ، المستحق لأقصى العقوبات تلقاء وقاحته وسفالته وشتمه شعب الله المختار ... الخ .

« ولكن شولتز لم يجزع ولم تهن عزيمته، وتصدى للتحدي بالتحدي ، ووسع نشاطـه المناوىء للمجلس الأعـلى ، فسرى الرعب في الأوساط

اليهودية ، وأصدر المجلس لنا أمره بعقد اجتماع عام ، فلبينا جميعاً أمره ، وانعقد الاجتماع الذي حضره خلق كثير ، وكان على رأس المجتمعين مئتان وخمسون غنياً من أغنى اليهود في البلاد ، وكان المكان رحيباً ، ذا أسوار عالية ، وأحيط برجال مدججين بالأسلحة والمدافع الرشاشة ، ويراقبون بدقة ويقظة كل كبيرة وصغيرة ، وبعد أن كمل عقد المجتمعين اعتلى زعيمنا المنصة وبصحبته رجل قدمه لنا باسم السيد مورجانسترن **Morgenstern** ثم أردف قائلاً :

« إن السيد مورجانسترن موفد اللجنة الروسية المختصة في مراقبة الشؤون الأمريكية ، وحضر إلى أمريكا ليطلع عن كثب على ما توصانا اليه ، وهو أشهر مختص في روسيا في شؤون الدعاية المضادة ، وهو من خيرة اخواننا اليهود ، وسيتحدث اليكم الآن في شأن الاهانة التي لحقتنا جميعاً على يد المارق المدعو شولتز ، وهنا تقدم مورجانسترن من المذياع وقال :

« اعلموا أن شولتز وهو أحد أبناء اسرائيل تجاسر على توجيه الاهانة إلى بني قومه بكل وقاحة وسفالة ، وموقفه هذا أغضب المشرفين على دائرة .M. V. D ودفع بهم الى الاهتمام بالأمر ، ونحن بدورنا بادرنا الى اتخاذ جميع الاحتياطات الواجبة لمجابهة موقف شولتز هذا ، ومن بينها أننا دسسنا بين أتباعه بعض رجالنا لنكون على علم سابق بكل ما يدبره لنا من المكائد .

« ثم انتقل الخطيب فجأة إلى الحديث في التعاون الوثيق بين الصهيونية والشيوعية ومتانة الارتباط بينهما ، والنصر اليهودي المرتقب الذي سيحققه هذا التعاون ، وفي المكاسب التي سيغنمها اليهود عقيب هذا النصر المنتظر.

« وأنهى خطبته بكلمة عن قرب قيام الدولة اليهودية العالمية نتيجة لهذا التعاون القائم بين الصهيونية العالمية والشيوعية .

« ثم انفض الاجتماع ، وخرجنا من البهو واليأس آخذ مني كل مأخذ ، لأنني كنت قبل أن أسمع تصريحات مورجانسترن عازماً على الانتساب الى جماعة شولتز ، ولكن بعد أن سمعت بوجود الخونة في صفوفه خارت عزيمتي فلم يسعني إلا العدول عن الانتساب اليه ، واكتفيت بأن بعثت اليه رسالة شرحت فيها كل ما سمعته وأسباب عدولي عن الانتساب لجماعته ، وأعقب هذا الاجتماع اجتماعات أخرى دعينا اليها كالعادة ، كما عقد المجلس عديداً من الاجتماعات المماثلة في جميع المستعمرات اليهودية ، حيث ألقيت الخطب ووجهت التهديدات بسحق كل من ينضم الى شولتز .

« ومع كثرة التهديدات التي كانوا يسمعوننا اياها كانت عزيمتي تشتد أكثر ، لأن ضميري لم يعد يحتمل كل هذا السيل من المساوىء بحق الانسانية ، ولكنني كنت عاجزاً عن العثور على المخرج المناسب لتحقيق رغبتي .

« وفي غضون هذه الأيام العصيبة كنت أسمع حولي همساً يدور عن وجود خطة سرية ، فلفت هذا الهمس انتباهي ، وصرت أبحث عن الوصول إلى حقيقة الموضوع الذي يدور حوله الهمس ، وكان الناس عند بحثهم عن هذه الخطة السرية التي أطلقوا عليها اسم خطة ب .P يخفضون أصواتهم ، ويخرجون الكلمات من أفواههم وهي أشبه بالفحيح منها بالكلمات مخافة أن يتسرب أمر خطتهم إلى خارج المحيط اليهودي ، وكنت أتساءل عن كنه هذه الخطة وأقول في سري : أهي خطة لإزالة شولتز من الوجود أم أنها خطة لتدمير بعض المنشآت الأمريكية المناوئة لمصالح بني قومنا .

« وبعض الأحيان كنت أظن أنها ترمي إلى القيام بعمليات تخريبية واسعة ، أو البحث عن وثائق تتعلق بالأسلحة النووية ، أو ربما كانت تعني عمليات تجسس واسعة النطاق ، ولكن تكهناتي كلها ذهبت سدى ،

وعلمت فيما بعد أن الخطة ليست أحد هذه الأمور ، بل هي في مظهرها تافهة جداً ، ولكنها في مراميها ونتائجها كانت أشد خطراً من كل ما تكهنا به جميعاً .

« وهنا توقف محدثنا الذي أطلقنا عليه اسم رفائيل فتزجرالد Rafael Fitzgerald صوناً لحياته واخفاء لهويته الأصلية عن الكلام ، وظهرت على محياه علائم الارتياح ، وكان عبئاً أزيح عن كاهله ، وكنا وهو يتحدث نستمع اليه وكأن على رؤوسنا الطير ، فلما توقف بادره جيرالد سميث قائلاً : نحن نعلم أنك يهودي ، ومع ذلك نراك تفشي لنا أسراراً غاية في الخطر أنت أدرى من غيرك بما سيترتب على هذا الافشاء من خطر عليك ، فلماذا تلقي بنفسك إلى التهلكة ؟.

« فأجاب روفائيل : لأنني واثق منكم كل الثقة ، ولأنني مطمئن إلى أنكم لن تتخلوا عن ابني وزوجتي إذا ما أصابني مكروه .

« فبادر شارل روبرتسون إلى القول : لا تقلق يا صديقي ، فليس في الأمر ما نخشاه ، وإذا وقع ما لم يكن في الحسبان فلن نكون وحدنا ، بل ستهب أمريكا بأسرها لتحمينا من كل شر ، وبخاصة ستبقى هويتك مجهولة ، ولن يعرفها أحد ، وسنحرص على سلامتك بكل ما أوتينا من قوة وعزيمة .

« فرد عليه روفائيل : على أي حال أرى من واجبي أن أعطيكم اسمي وعنواني الكاملين حتى تتمكنوا من الاتصال بي إذا ما كنتم في حاجة إلي .

« ولما قدم لنا هويته أخذ منا العجب مأخذه ، فقد عرفناه جميعاً ، فهو من أشهر أثرياء اليهود ، وصاحب مؤسسات تجارية معروفة في طول البلاد وعرضها .

« ثم تابع اليهودي حديثه قائلاً : ان خطة P المقطوعة من كلمة Pisce بمعنى السلام ، نعم ، انها خطة السلام السرية أو عمليـــة السلام القاتلة ، أو خطة إفناء الشعوب ، ولقد عرفناها منذ ثلاثـــة أيام وذلك عندمـــا دعينا إلى اجتماع عام ، وكان المكان كالعادة محاطـــاً بالحراس المسلحين ، فلما دخلنا بهو الاجتماع وجدت فيـــه كثيراً من الوجوه التي أعرفها ، وما كان أصحابها من قبل يشاركوننا الحضور إلى اجتماعاتنا ، كما أن الأعضاء الدائمين كانوا قد حضروا جميعهم ، وكان السكون يخيم على الحاضرين في جو مشبع بالخطر ، وبعد مضي فترة أغلقت الأبواب ودخل البهو الحاخام جوآشيم برنز Rabbi Joachim Prinz تحيط به زمرة من الرجال الأشداء ، فنهضنا جميعاً اجلالاً له وأنشدنا النشيد الصهيوني المعروف هاتكفاه Hatikvah ثم أشار لنا الحاخام بالجلوس وبدأ حديثه قائلاً :

« أيهـــا السادة كلكم يعرف مدى الصلة القائمة بيننا وبين اخواننـــا اليهود في روسيا ، وما لهم من أياد كريمة في مساعدتنا ، وعـــلى سبيل المثال أذكركم بموقفهم منا إبان حرب فلسطين ، وهذا الموقف الذي رجح كفتنا ، ومكننا من طرد العرب الغزاة عن أرض وطننـــا المقدس ، ولو لم تكن الأسلحة التي أمدونا بهـــا والتي نقلتها الينا طائرات أصدقائهم في الوقت المناسب لما قامت اسرائيل ألبتة ، والأسلحة التي ندافع بهـــا اليوم عن حدودنـــا في اسرائيل هي أيضاً ممـــا أرسله لنـــا اخواننا اليهود الموجودون هناك .

« وعدا هـــذا فإن روسيا كانت عـــلى رأس الـــدول التي اعترفت باستقلالنا ، كما أنهـــا اقامت منطقة بيروبيجيان Birobejian اليهوديـــة في أخصب بقعة من بلادها ، وهي التي دفعت بالألوف من يهودها للالتحاق بالقوات الاسرائيلية ليساعدونا في حرب التحرير ، ومع كل ذلك ما تزال تساعدنا حتى اليوم تلقاء مـــا قدمناه لها في ثورتهـــا ، وتنظيم شؤونها ،

وتثبيت دعائم الشيوعية في أرجائها ، وهذه الخدمات التي نتبادلها هي التي تربط بعضنا ببعض بأوثق الروابط ، وأكثر من هذا فنحن نعتبرها المركز الرئيسي لتحقيق سيطرتنا العالميـة ، ولهذا فهي بمنزلـة وطن ثان ، لأن نظامها ودولتها من صنع أيدينا .

« أما إسرائيل فليست حتى الآن إلا مركزاً أدبيـاً ودينياً ومنطلقـاً لمبادئنا وتعاليمنا التي نصدرها للشعوب ، مع انني لا أنسى ما لها من أهمية استراتيجية لوقوعها عـلى سواحل البحر الأبيض المتوسط ، هـذا البحر الذي سيكون ذات يوم بحرنـا ، لأن من يملك إسرائيل يسهل عليـه امتلاك البحر المتوسط والبلاد الواقعـة على سواحلـه بشرط أن يحسن التأهب لذلك .

« والآن ، أيها الرفاق ، لنعد إلى موضوعنـا الأساسي ، وهو ان الرفاق في بلاد السوفييت اتفقوا عـلى المثابرة لتبادل المعونة فيما بيننـا ، وهذا معنـاه العمل الدؤوب لمصلحتنـا ، لأن انتصار السوفييت في الوضع الراهن هو انتصارنا ، ولقد اتفق الجانبان على مخطط موحد ، وأرسلت التفصيلات الينا لنقوم نحن بما يترتب علينا .

« والتخطيط المتفق عليه سهل في مظهره وفي تنفيذه ، ولا يعرض من يعملون لتحقيقه إلى أي نوع من الخطر ، وكل ما في الأمر يتلخص في كتمان القصد من الدعوة لهذا المخطط حتى لا يكتشفه أحد .

« ولقد أطلق على هذا المخطط اسم « مخطط السلام » والعمل لتحقيقه لا يتطلب منا سوى الالحاح والمثابرة على الدعوة للمحافظة على السلام ، والقصد منه ذو شقين : أحدهما : الحصول على الوقت اللازم لنا ولحلفائنا لكي نتمكن من تسليح جيوشنا وتقوية أجهزتنا الحربية ، لأننـا في هذا الوقت لم نستكمل العدة لخوض حرب عالمية ثالثة تكفل لنا النصر .

« وأما الشق الآخر فهو وقف سباق التسلح السائد الآن لدى الدول المعادية لنا ولحلفائنا ، وارغام الدول على تدمير أسلحتها الذرية، وتخفيض جيوشها الجرارة ، وقتل الروح العسكرية في الأوساط الشعبيـــة ، ودفع الجماهير إلى غير الجندية وتنفيرهم منها ، بينما سنثابر نحن وحلفاؤنـا على التسلح إلى أبعد مدى مستطاع .

« ولنتوصل إلى تحقيق هذه الأهداف عليكم العمل دون هوادة عـلى دعوة الناس إلى مناصرة السلام ، وتسفيه كل منهاج أو رأي يدعو إلى التسلح ، والهجوم على كل من يناصر الجنديـــة ، واثارة الأفكار عـلى كل مشروع دفاعي ، وتحريض الناس عـــلى الامتناع عن الاسهام في الأغراض العسكرية ، والتنديد بكل ما ينفق في أمور الحرب ، والدعوة لمبادىء الشيوعية الدولية .

« وإذا أجدنا القيام بدورنا في هذا المضمار فسترون في المستقبل القريب أن جميع الدول ستنساق وراء هذه الدعوة ، وتنبذ مشروعاتها الحربية ، وتقلص عدد فرقها العسكرية ، كما ستشاهدون الشعوب وقد جرفها هذا التيار ، وتصدت للجندية والتسلح بالانكار والمناوأة ، ودب الفساد الخلقي في أفرادها ، وتنكرت لمبادئهـــا وتقاليدها ، وضربت بمفاهيم الوطنيـــة والقوميـــة عرض الحائط ، وألقت بنفسها في متيهـــات الصراع الطبقي والحزبي ، وأضاعت مقوماتها القومية والوطنية ، وحينئذ نكون نحن قد اقتربنا من النصر المحقق .

« أيها الإخوة ، ربما استغرب أحدكم انقلابنا المفاجىء ، وسأل عن الأسباب التي دفعتنا إلى أن نكون دعـــاة سلم بعد أن كنا دعاة حروب وثورات ، واعلموا — إذن — أن الأسباب التي حملتنـا في الماضي عـــلى اشعال نار الثورة الفرنسية ثم الثورة الروسية ، ولافتعال الحربين العالميتين هي نفسها التي تدفعنـــا إلى الدعوة إلى السلام لأول مرة في التاريـخ ،

وما هذه الأسباب بخافية عليكم ، فهي ما تعرفونه من أهدافنا الخاصة ، والتي يتطلب تحقيقها تجريد خصومنا من أسلحتهم ريثما نتمكن من التسلح والتأهب لجولاتنا القادمة .

« والآن . بعد أن شرحت لكم الأمر أرجو أن يعمل كل فرد منكم بكل قدرتـه على الدعوة للسلام ، وبغيـة تعميم الفكرة أطلب اليكم أن تنقشوا على مصنوعاتكم ما يرمز إلى فضائل السلام وما يحبذ الحفاظ عليه. فلتصنع مصانعكم « كبريت السلام » و « صابون السلام » و « أقـلام السلام » الخ ، حتى نغرق الناس في بحر السلام ، ولتقم أجهزة اعلامكم وصحافتكم بالاصرار على الدعوة إلى السلام ، والاشارة بفضائله وحسناته ، والتنديد بالحرب ، وتعداد مساوئها ، وتهويل ويلاتها ، كي نخيف الناس من الحرب في كل مكان ، وتحريضهم على من يبحث عنها ، وفي الوقت نفسه نكون قد أتممنا استعداداتنا ووسعنا شبكات تجسسنا في أجهزة الدول المعادية لنا . وأوصلنا أتباعنا إلى مراكز الجاه والنفوذ في كل مكان ، واستولينا على ادارات المؤسسات المختلفة .

« وهكذا ستصبح جميع أسرار أعدائنا في متناول أيدينا ، كما ستكون مقدرات بلادهم في أيدي أنصارنا ، وعندها سنختار الزمان والمكان لزج العالم في حربه الثالثة ، إذ يكون ميزان القوى قد اختل تماماً ، وأصبح التفوق في العدد والعتاد رهن اشارتنا ، وعندما تحين ساعة الصفر سنوعز للأحزاب التابعة لنا في كل مكان أن تهب لنشر الفوضى ، وتعميم الصراع الطبقي في كل بلد وفق تعاليمنا وأوامرنا ، كما ستعمد أجهزتنا الخفيـة إلى توسيع نطاق الدعايات الرامية إلى الالحاد والاباحيـة ، والمسفهة للمثل والقيم الأخلاقية .

« وعندما نتيقن من نجاح مخططاتنا هذه ستكون ساعة الصفر قد أزفت ، فتزحف جيوشنا إلى الميادين المعينة لها وتقضي سريعاً على مقاومـة أعدائنا

التي ستكون حتماً هزيلة ، ونزيل الدول المنهارة عن طريقنا ، ثم نعلن للعالم انتصارنا ، ونفرض عليه سيادتنا تحت ظل الدولة العالمية الموحدة وعلمها ذي النجمة المقدسة Magen David وبعد ذلك سنمحو كل أثر للمدنيات العريقة ، ونحرق المؤلفات غير اليهودية دون استثناء ، وسنفرض على العالم ثقافتنا ، ومن ثم سنقضي على اللغات المستعملة الآن ، وسنرغم الشعوب على دراسة اللغة اليديشية [1] وحدها التي ستكون اللغة العالمية للشعوب كافة ، وسنختص نحن باللغة العبرية الأصلية ، لغة السادة والشعب المختار ، وسنمنع اتخاذ اللغات الاخرى ، ونلقن العالم تاريخنا وحده .

« أما ما تبقى من الحضارات والمؤلفات فسندمره عن بكرة أبيه حتى لا يبقى في العالم سوى حضارتنا ، وفي غضون بضعة أجيال لن يبقى في الأرض سوانا نحن والشعب اليديشي [2] .

« وبمجرد انتصارنا فسوف نقاضي جميع مجرمي الحرب والقادة والمثقفين وكل مَنْ ناوأنا على مر الأيام ، وسنقضي عليهم القضاء المبرم [3] ، ثم سنعمد إلى اجراء تبادل بين سكان البلاد ، فننقل مثلاً المصريين إلى ايطاليا ، والايطاليين إلى مصر لنقضي على نزعة تعلق الشعوب بأوطانها ، كما أننا سننظم طريقة لتنشئة الأجيال على أسس جديدة ، وذلك بأخذ الأطفال من أهليهم في سن معينة ، وتدريبهم على تقبل عبوديتنا ، والخضوع لرغباتنا ، وهكذا سنزيل من أدمغة الأجيال القادمة كل ميل إلى التفكير والاستنتاج ، ونلقنها نظريتنا الحديثة ، حتى لا يبقى في العالم من ينزع إلى التفكير في مقاومتنا أو من يجرؤ على الادعاء بوجود جنسية أو قومية غير القومية اليهودية .

---

١ اليديشيه : اللغة العامية اليهودية .

٢ يقصدون بسوانا أنفسهم بدعواهم انهم شعب الله المختار ، والشعب اليديشي : الشعب المستعبد .

٣ أسوة بما فعلوا في محاكمات نورمبرغ .

« والجدير بالذكر هو اننا أوعزنا إلى عملائنا في أروقة الأمم المتحدة أن يعملوا ضمن هذا المخطط ، وبما أن أكثرهم يمثل المراكز الرفيعة في هذه المؤسسة التي تعتبر النواة الأولى لمؤسستنا العالمية المقبلة فانهم جميعاً – الآن – على أتم الاستعداد لنشر مبادئنا الجديدة ، والعمل على انجاحها .

« ويبدو أنهم خطوا في هذا المضمار خطوات واسعة ، لأن البوادر تشير إلى أن الدعوات القومية والوطنية في الأمم المتحدة أصبحت مكروهة من قبل الجميع ، وتمجها نفوس أكثر أعضاء هذه المؤسسة ، كما اننا نلاحظ أن الأمم المتحدة أصبحت تحبذ الاختلاط بين الشعوب ، وتعمل على صهر القوميات بعضها في بعض ، وتدعو إلى قيام الدعوة العالمية الواحدة انسجاماً مع مخططاتنا ، ولقد تبنت ألوان علمنا لتشكل منها علمها الذي يظلل ممثلي دول العالم ، ومع كل هذا لم يتنبه أحد إلى سلوكها ، ولم يخطر ببال ممثلي دولها أن دعوتها لاقامة الدعوة العالمية الموحدة وسعيها لتوسيع نفوذها على العالم مما أوحى اليها من قبل الرئيس روزفلت نبينا ونصيرنا في القرن العشرين ، وان تحقيقها لن يفيد أحداً سوانا .

« وهؤلاء الأغبياء يظنون أن الدعوة لاقامة الدولة العالمية والسعي لبسط نفوذ مؤسة الأمم المتحدة سيقودانهم إلى انشاء دولة أممية ، وان الدعوة للسلام هو الوسيلة الوحيدة لانشائها ، مع أن الدولة العالمية التي ينشدونها لن تكون سوى دولتنا ، والدعوة للسلام هي السلاح الخطير الذي سيخضعهم في النهاية لسيادتنا : سيادة بني إسرائيل ، لأنهم لا يعلمون أن هذه الدعوة هي المخدر الذي نستعمله لتنويمهم ، لكي نتمكن من اكمال استعداداتنا التي ستقضي على وجودهم ، وسيرون أي سلام سعوا إلى تحقيقه وادامته ، وذلك عندما سيدفعون ثمن غفلتهم هذه غالياً .

« وثقوا – أيها الاخوة – ان هذه المرة لن يتمكن أحد من شل

تقدمنا نحو أهدافنا ، ولن نسمح بعد اليوم لأناس أمثال هتلر وموسوليني ومن وقف بجانبهما في الماضي أن يعكروا صفو أيامنا المقبلة .

« لهذا أرجوكم أن تضاعفوا الجهود وتتوسعوا في الدعـوة إلى السلام حتى نصل بسرعة إلى أهدافنا ، ونرضي « يهوه » الذي منحنا بركاته ، وقيض لنا هذه المناهج القويمة التي وضعها شيوخنا لتحقيق رغباتنا .

« أيهـــا الرفاق ، إن أسلافنـــا كافحوا آلاف السنين لتطبيق تعاليم مشيختنـــا ، وضحوا في سبيلهـــا بدمائهم ، وعرّضوا أنفسهم للمخاطر والعذاب ، وتحملوا من الآلام ما تنوء تحت ثقلهـــا الجبال ، وكل ذلك ليمهدوا لنا هذا اليوم السعيد .

« فيـــا بني إسرائيل ، إن يومنا الموعود في متناول أيدينـــا ، ولن تمنعنا قوى الأرض مجتمعة عن اللقاء به ، وإن أوجب الأمر فلن نتردد عن ازهاق ملايين الأرواح من غير اليهود ، وتدمير ألوف المدن بقنابلنا الذرية في سبيل تحقيقه ، ولهذا يحسن بنا أن نسرع في تجريد أعدائنا من قواه الدفاعية ليصبحوا لنا لقمة سائغة .

« أيها الرفاق ، هنيئاً لـكم قرب تحقق وعود « يهوه » و « أدوناري » Adonary الكبير رب الأرباب ، هذه الوعود هي أكثر ممـا نستحق ، فلنتضرع إلى الآلهة لتستجيب دعاءنا .

« يا بني إسرائيل ، انني أرى وأشعر بقرب مجد عجلنـــا الذهبي ، فلترتفع أصوات أبواقنا لتنهار قلاع الأعداء أمامنا » .

وهنـــا رفع الجميع عقيرته بترتيل دعـاء الشكر ، وتعالت الأصوات الصاخبة ، وبدأت الحركات الهستيرية تحت قيادة الحاخام جوآشيم برنز . وفجأة تعالت أصوات الأبواق مـــن كل جانب ، فكنت ترى الحضور يتعانقون ويتبادلون القبل ، وطفرت الدموع من مآقي بعضهم فرحـــاً ،

وهكذا ساد المكان نوع من الهرج الجنوني وأصبح خانقاً للأنفاس ، أما المظاهر الهستيرية التي سادت المجتمعين فكانت مما تمجه النفوس ، فلو حضر هذه الجلسة موسى نفسه لما وجد خيراً من أن يبصق في وجوه الحاضرين ، لأنهم لا يستحقون أكثر من هذا . أما أنا فلم أحتمل طويلاً هذا الجو وانسللت خارجاً لئلا ألفت انتباه الآخرين ، ولما وجدت نفسي خارج البهو لعنت الساعة التي انتسبت فيها إلى هذه الزمرة الفاجرة .

والآن ، وقد سنحت لي الفرصة بأن أقابلكم فإنني أخبركم بالواقع ارضاء لضميري ، واعترافاً بجميل هذا البلد ، وأخيراً ، حفظاً للجنس البشري وانقاذه مما تبيته لهم هذه الطغمة الكافرة من الشرور الرامية إلى تدمير كل شيء في هذا الوجود ، وبخاصة هذا البلد الذي أكرمنا ، والذي سفك ابني البكر دمه دفاعاً عنه ، وبعد أن أعلمتكم بل شيء أرجو أن تبادروا إلى ايقاظ أمريكا والعالم أجمع ، وأن تفهموا الدنيا كلها أنه كفاها غفوة وغفلة ، وأن تدفعوا بالشعوب لتضع حداً لشرور هذه الفئة الضالة المضلة ، وأرجو أن تبقى هويتي مجهولة ... الخ » .

وأدى نشر هذه الوثيقة أو هذا الاعتراف الذي أكد ما جاء في بروتوكولات صهيون في مجلة « الصليب والعلم » إلى عاصفة من السخط انتشرت في أمريكا القارة وليست الولايات المتحدة الأمريكية وحسب ، وقام يهود أمريكا وأوروبا والعالم بحركة التفاف واسعة حول تلك العاصفة حتى أسكتت غضبها ، وشغلوا العالم بدعواتهم الهدامة وأغرقوه في الملذات المحرمة ، وقهروا الأحرار ، وقبضوا على أزمة السلطة في الولايات المتحدة .

وهدفنا من نشر هذه الوثيقة أن نؤكد أن منطلق اليهود هو من بروتوكولات صهيون التي أخذوا ينفذونها منذ اعدادها .

وهنـــاك وثائق أخرى استطاع بعض ذوي الغيرة مـــن الأميريكيين والاوروبيين والترك والمسلمين انتزاعها من الملفات السرية ، وهذه الوثائق تؤكد ان البروتوكولات من نتاج فكر مشيخـة صهيون ، ونكتفي بنشر وثيقة جدّ هامة انتهت إلى يد السيد جواد رفعت أتلهان G.R. Atilhan نشرهـــا في كتابـــه الوثـائقي المسمى « الاسلام وبنـــو إسرائيل » Islam ve Beni Israil .

وذكر البحاثة المحقق الاستاذ أتلهان في كتابه هذا نشاط جمعية القبالا في أمريكا ، ذكر نشاطها السياسي الواسع المنتشر في ربوعها ، ومنه يتم توزيع نشرات دورية توجيهية سراً عـلى اليهود ، تشجعهم على التمسك بقوميتهم ، والاعتصام بمبـــادئهم ، وحضهم على متابعـــة النضال تحت اشراف جمعية « الكحال » .

ويذكر الاستاذ أتلهان أن بعض أصدقائه الأمريكيين المخلصين لبلادهم قد أرسلوا اليه بعض نشرات جمعية « القبالا » ومنهـا هذه النشرة التي دونها في كتابه « الإسلام وبنو إسرائيل » وها نحن أولاء ننشرها [1] ليحيط القارىء علماً ببروتوكولات مشيخة صهيون ومخططات الصهيونية، وهاهوذا نص النشرة أو الوثيقة :

« يا أبناء الشعب المختار ، تحياتنا الصادقـة لـكم ، وبعدها نقول : نحن على يقين من أنـكم تلتهبون شوقاً لبلوغ اليوم الذي يلتئم فيه شملنا، ونسترد فيه هويتنا الأصلية ، هذا اليوم الذي يتعرف فيه العالم إلى سادته الحقيقيين .

« لا بد أن الملل أدركم لطول الانتظار ، ونفد صبركم ، وتسرب اليأس إلى نفوسكم ، ولكن ، ثقوا – أيها الاخوة – أننـــا نعمل ليل

---

١ المفسدون في الأرض ، تأليف س . ناجي ، صفحة ٣٤٠ – ٣٤٩ .

نهار وبدون كلل لنقود العالم إلى حيث يجب أن يقــاد ، واعلموا أن جهودنا ومساعينا لن تذهب سدى ، وسترون عما قريب كيف أن شعوب العالم ستخر ساجدة على أقدامنا ، فمهلاً – أيهـا الاخوة – فنحن ننتظر مثلكم بزوغ فجر اليوم الذي سنعلن فيه سيادتنا على الدنيا فلا تيأسوا ، واعلموا أن الموعد قد اقترب ، فأبشروا بالخلود ، وعما قريب ستشهدون ملك صهيون وقد امتلك زمام أمم الأرض قاطبة ، وسترونـه وقد وضع على مفرقه تاج عرش الدنيا ، وعندئذ سينتهي انتظاركم الممل البغيض ، وتستعيضون عنه بالسعادة الأبدية .

« وكل هذا بفضل المناهج والدراسات التي وضعها لنا مشيختنا [1] ، والتي بدأت تتحقق شيئاً فشيئاً ، واعلموا ان العهود المظلمة التي عشنا فيها تحت ظل العبوديــة والظلم قد ولت إلى الأبد ، وأن قطعان الماشية التي تسمي نفسها شعوب العالم بدأت أخيراً تخضع لنا وتنحني لرغباتنا .

« أيها الرفاق ، لا تظنوا أننا وحدنا في هذا الصراع الرهيب ، فلنا عدد لا يحصى من الأنصار والأتباع في صفوف تلك القطعان ، وهم ممن غررنا بهم وأخضعناهم لرغباتنا ، فأصبحوا أتبع لنا من ظلنا ، فانتشروا في القارات الخمس يعملون لتحقيق مآربنا ، ونشر تعاليم منظماتنـــا التي ينتسبون اليها ، ويخلصون لنا لدرجة العبادة ، حتى ان أحدهم لا يحجم عن بذل دمه في سبيل ارضائنا ، لأننا سلبناهم الارادة ، وغدوا لا يفقهون شيئاً ، ولا يهتمون إلا بتنفيذ أوامرنا ، وإذا اقتضى الأمر لا يتورعون عن الاقتتال فيما بينهم صوناً لأهدافنا .

« أيها الاخوة ، ألم تروا كيف أوقعنـــا بين أفراد الحزب الواحد في المجر حتى اقتتلوا فيما بينهم ؟ أما شاهدتموهم وهم ينفذون مخططاتنا التي

---

[1] يقصدون بهذه المناهج والدراسات بروتوكولات مشيخة صهيون .

تقضي باضعاف ثقة الناس بعضهم في بعض حتى وإن كانوا أفراد حزب واحــد أو إخوة أشقاء ؟ وذلك كيلا يسود التفـاهم بينهم ويعمدوا في المستقبل لمناهضتنا .

« ثقوا — أيها الاخوة — بأننا سنحول دون أي تفاهم أو اتفاق بين الشعوب والفئات ، ولتغذية هذا النزاع فيما بينهــا سيثابر مصنع أضاليلنا عــلى ابتكار المزيد من المبادىء المتضاربة التي سنلقنها هؤلاء الشعوب والفئات ، كل على حدة ، وسنتبناها كالعادة وكأنهــا وحي يوحى ، وسيقوم كل شعب أو فئة بالدعوة لمبادئـــه ، ويتمسك بوجهة نظره ، وسيحتدم النزاع بينه وبين الشعوب الأخرى ، وهكذا سيظل الصراع قائماً إلى الأبـــد بين الشعوب ، وسنعمد الى ابقاء الكفة متعادلة بين المتقاتلين حتى لا ينتهي الصراع بانتصار فئة على الأخرى ، وبهذا الأسلوب سنطيل القتال سجالاً إلى أن يعجز الجميع عن المقارعة وتضمحل قواهم ، وتتمزق وحدة الفئات والشعوب من جراء تعدد الكوارث والنكبات فتسود الفردية والمادية في كل بلد ، ويفقد الناس الثقة بعضهم في بعض ، ويعم الفقر والفاقة ، فيتنكر الولد لأبيه ، والأخ لأخيه ، وعندها ستفقد الشعوب مقوماتها الأساسية ، وسيصبح أفرادها ماديين لا يعيش أحدهم إلا لنفسه كمثل الحيوان الأعجم الذي لا غاية له سوى البحث عما يملأ معدتـــه الخاوية ، وهكذا سنعيد البشر إلى ما كانوا عليه قبل ألوف السنين .

« وفي هذا الوقت نكون نحن قـــد وصلنا إلى ذروة القوة والعظمة بفضل تعاوننا على تنفيذ مناهجنا القويمة ، ومحافظتنا على وحدتنا القومية ، وتمسكنا بتقاليدنا ومعتقداتنا ، عندئذ سيهون علينا اعلان سيطرتنا عــلى العالم ، ونكي نقترب من هذا اليوم نتوسل اليكم أن ترصوا صفوفكم ، وتوحدوا جهودكم ، وثقوا — أيها الأخوة — أننا سنصل إلى غاياتنا ، لأننا وهبنا ميزة التقدير الصحيح ، والتفكير العميق التي حرمتها الطبيعة

على سوانا من البشر ، ولهذا فهم لن يشعروا بما نبيته لهم ، فهم دائماً عاجزون عن التفكير والتقدير ، أغبياء سذّج ، يصدقون كل ما يقال لهم ، لأنهم عاجزون عن التفكير والتقدير ، ولهذا فهم دائماً بحاجة الينا لنستنبط لهم المبادىء ، ونوجد لهم الشعارات ليأخذوها عنا ويتبنوها وكأنها صالحة دون أن يناقشوها أو يتحروا عن مراميها ، مع أننا نلقنهم إياها لنقودهم في دروبها إلى حتفهم ، فلو علموا ما نرمي اليه منهـا لعزفوا عنها ، ولكنهم يجهلون مقاصدنا ، ولن يعرفوا أبداً ما نريده ، لأنهم عاجزون عن التفكير والتقدير ، ولهذا نقول لكم أيها الأخوة : لا تخشوا النتائج وكونوا أقوياء ، وانبذوا الأوهام والمخاوف ، وثقوا بنا وبالمستقبل الباهر الذي ينتظرنا ، واعلموا أن تقديراتنا لا تخطىء أبداً .

« أما رأيتم كيف أوجدنا قضية الزنوج [1] في أمريكا ليتصارع السود والبيض ، ويلتهوا بمصيبتهم عن مراقبة ما نفعله وما نحققه من مصالحنا الخاصة ؟ أنسيتم كيف زججنا بدول العالم في الحرب العالمية الأولى لتتذابح شعوبها مدة أربعة أعوام دون أن يكون لهـا في هذا الصراع غرض إلا تحقيق غاياتنا ؟ وهل غاب عنكم أننـا عدنا في الأمس القريب إلى دفع تلك الشعوب مرة أخرى لتسفك دماء أبنائها على مذبح أهدافنا التي أراد هتلر وموسوليني ومن كان معهما أن يمنعونـا من الوصول اليها ؟ أمـا شاهدتم بأم أعينكم مـا فعلته هذه الشعوب المسخرة بهتلر وموسوليني ؟ ألا تتساءلون أين صار هتلر وشعبـه الجبار ؟ وأيـن موسوليني وجيوشه الجرارة ؟ أين هؤلاء جميعاً ؟ لقد ذهبوا مع الريح ، لأنهم وقفوا في وجهنا ، ثقوا — أيهـا الاخوة — أن الأوباش لا مناص لهم من تنفيذ

---

١ لم يوجد اليهود قضية الزنوج ، فهي موجودة ، ولكن اليهود جعلوها مشكلة كلما قرب حلها تولى اليهود تعقيدها حتى يجعلوا الصراع بين السود والبيض رهيباً ومستمراً ليستغلوا ذلك لمصلحتهم الذاتية .

رغباتنا ، فهم يجهلون اننا نحكم أكثر دولهم ، وهم يختارون دائماً لحكم بلادهم من نرشحهم من أتباعنا ، حتى المنظمات العمالية تخضع لمشيئتنا ، وأفرادها يختارون ممثليهم من بين أتباعنا الذين هيأناهم منذ أمد بعيد لهذه المهام ، والتعليمات التي نصدرها لهم تباعاً هي التي تكفل لهم النجاح بين لداتهم ، وهذه التعليمات تصدر اليهم بصورة غير مباشرة من وراء الستار حتى لا يتنبــه أحد إلى أنها صادرة عنا ، وهي تصلهم مع المعونــات المادية عن طريق أفراد من جنسهم ، وهكذا نسيطر عــلى الجميع دون أن يشعر بذلك أحد .

« أيها الرفاق ، لقد زعم بعض سياسيي أمريكا انهم قــد اكتشفوا بأننا نسيطر على الحزبين الأمريكيين ، ولهذا عمدوا إلى تشكيل حزب ثالث على أن يكون خالياً من أنصارنا ، فاعلموا أن هذا الحزب الجديد سيكون تحت سيطرتنا ، وسيخضع مثل سواه لمشيئتنا .

« أيها الاخوة ، كونوا على يقين أن كل من يجرؤ على التدخل في شؤوننا سنلحقه بالسناتور ديس **Dies** والسناتور ماك آرثي والسناتور استلاند **Eestland** والسناتور والكر **Walker** والكونت برنادوت **Bernadott** والسناتور فورستال **Forstal** الذي قضينا عليه مؤخراً من احدى نوافذ منزله ، أمـا ما فعلناه بمناوئنا اللدود ماك آرثر **Mc Arthur** فهو في غنى عن البيـان ، فكلكم يعرفه حق المعرفة .

« أيها الاخوة ، كان الأغبياء يصفوننا بالجبناء ، ولكنهم واهمون ، نحن اليوم أقوياء ، ونمتلك القوة الذرية في كل البلاد التي تدعي ملكيتها ، والمستقبل سيكشف لمن كانوا يزعمون اننا جبناء ، نحن نعمل دون كلل ، ولقد سلبنا شعوب الأرض أكثر أموالهم ، وسنسلب مـا تبقى لهم بحجة توطيد نظام التكامل المالي والاقتصادي الذي استنبطناه ، واعلموا — أيها الاخوة — أننا أعددنا لكل شيء عدته ، وبفضل فرية السلام العامة التي

جعلناها بمنزلـة الصلاة اليومية للانسانية جمعاء لكثرة ما تحدثت عنهـا اذاعاتنا سوف نحطم أعصاب البشرية برمتها ، وسنركز جهدنا على تذكير الناس بالأهوال المرتقبة من الحروب لنرهبهم ، ونجعلهم يلتمسون تجنبهـا مهما كان الثمن ، عندها سنخرج عليهم بفكرة الدولة العالميـة الواحدة بحجة أنها الوسيلة الفريدة للحيلولة دون قيام الحرب ، بينما سيكون هدفنا الحقيقي منها التمهيد لازالة الفوارق العنصرية والدينية لتنصرف الشعوب المعادية لنا عن مراقبتنا والتحري عن خفايا مناهجنا ، ومن ثم اضعاف النزعات القوميـة والوطنية بين أفرادها ، ولايهامها بنبل مقاصد دعوتنـا سنروج لفكرة التعاون الاقتصادي بين الدول بحجـة السعي لرفع مستوى الشعوب المختلفة ، وسنشجع الدول الرأسمالية الخاضعة لنا على منح القروض للدول الأخرى ، ولإغفالهـا عن مراقبتنـا سنبادر إلى الاسهام بقسم من هذه القروض ، ومن المؤكـد أن الدول الكبرى ستلبي دعوتنـا لتظهر بمظهر المحبة للخير والانسانية ، ومن جهة ثانية لتسيطر — بزعمها — على الدول التي ستتلقى منها القروض ، وان صح زعمهـا هذا فتكون في الواقع قد أخضعت تلك الدول لمشيئتنا بصورة غير مباشرة ، باعتبارهـا هي نفسها خاضعة لنـا ، وبهذه الطريقة سنوزع مـا تبقى من الثروات في حوزة الشعوب الأخرى دون أي أمل في تحقيق الغايـة الاقتصادية المرجوة من هذا التوزيع على العالم .

« أما نحن فسنسترد أموالنا التي أسهمنا بها مضاعفة بفضل مصانعنـا التي بلغت نسبتهـا ٩٠ ٪ من مجموع مصانع العالم ، والتي ستضطر الدول النامية لابتياع ما ستحتاج اليه من الأدوات اللازمـة لاقامة المصانع وقطع التبديل ، بينما الدول الدائنـة ستفقد حتماً أموالهـا دون أن تتوصل إلى تطوير صناعتهـا التي ستصطدم بمنافسة مصانعنـا فتنهار اقتصادياتها أكثر من ذي قبل .

« وفي الوقت نفسه تكون أجهزتنـــا الأخرى قد توصلت إلى تعميم المبادىء والأفكار الداعية إلى الالحاد وافساد الأخــلاق ، وإلى تسفيه النزعات الوطنية والقومية ، وتشجيع المادية والفردية ، وهكذا نصل الى تجريد العالم من ثرواته ومعتقداته ومثله ، واغراقه في المادية والفردية ليصير جاهزاً لتقبل سيادتنا في الوقت الذي سنختاره نحن أنفسنا .

« وثقوا – أيها الأخوة – أننا خطونا في تحقيق هذه المناهج خطوات واسعة وبخاصة بعد أن فزنا بثقة الكفرة [1] في الميادين العامية بفضل العلماء والعباقرة أمثال سجمند فرويد **S. Freud** والبرت اينشتاين **Albert Einstein** وجوناس سالك الذين أوجدناهم ، وهم يعتبرون – اليوم – من قبـــل الأجيال الصاعدة آلهة العلم والعبقرية ، لأنها تجهل حقيقتهم ، أما نحن فنعرف كيف أوجدناهم ولماذا أوجدناهم ، لأننا قدرنا أن بامكانهم التأثير عن طريق العلم على معتقدات الشعوب وإضعافها ، وذلك باجراء مقارنات بين النظريات العلمية الملموسة وبين النظريات الروحية المبهمة لاثبات وضوح نظرياتهم أمام الناشئة بغية دفع الشباب إلى الشك في النظريات، الروحية ثم نبذها ، والتعلق بالنظريات العلمية .

« ومن خلال النتائج التي انتهينا اليها أيقنا أن نجاحنا في هذا المضمار كان واسعاً جداً بدليل أن الكفرة عمدوا إلى نبذ كل معتقد غير ملموس انسجاماً مع ما تلقنوه من علمائنا الذين يعتبرونهم أكثر قدرة عـــلى الخلق والابداع من خالق الطبيعة نفسه ، ومن هنـــا انزلقوا في متيهات الكفر والالحاد ، وانهارت معتقداتهم وأخلاقهم ، وأخذوا ينظرون إلى رسلنـــا العصريين نظرة إجلال وإكبار ، ولا يرون غضاضة في احترامنا وقدرنـــا

---

[1] مر في هذه الوثيقة وكما سيأتي فيها وصف اليهود غيرهم من الناس من أعلى طبقاتهم إلى العامة بأنهم أغبياء وسذج وكفرة ، وأسفارهم المقدسة تصف الناس جميعاً – ما عدا اليهود – بأنهم حيوانات وبهائم وخنازير .

باعتبارنا أبناء الشعب الذي أنجب هؤلاء الرسل .

« ومن الجهة الأخرى تمكناً بفضل صعاليكنا أمثال بيكاسو وجيراتراند ستين وجاكوب أبستين من افساد الذوق الفني لهـذه الشعوب ومحو أثر الفنون الرومانية واليونانية العريقة التي لا تمت الينا ، مع أن فنانينا ليسوا سوى صعاليك معتوهين .

« أبعد هذا يشك أحد في قدرتنا على سيادة الشعوب ؟.

« أيها الاخوة ، اننا لم نعد نخشى أحداً ، ولن يجرؤ أحد بعد اليوم على مناصبتنا العداء ، ولو قدر لأحد الاغبياء أن يتصدى لنا لما احتجنا إلى أكثر من الايعاز لصحافتنا لتشهر به ، وتصمه بأنه نازي ، وتتهمه « باللاسامية » والعنصرية ، ولا يلبث أن يجد نفسه محتقراً منبوذاً من قبل العالم أجمع ، فيضطر الى التواري عن الأنظار قبل أن تحل به الكارثـة التي حلت بغيره ، ولقد نجحنا كثيراً في اتباع هذا الأسلوب القـديم ، وأيقنا من أنه من أمضى أسلحتنا ، أتدرون لماذا ؟ لأن الكفرة تخلوا لنا نهائياً عن حقهم في التفكير والتوجيه ، وبخاصة بعد أن سيطرنا على كل وسائل الاعلام والصحافة ، ولهذا فهم — دائماً — بانتظار مـا نقوله وما نوجههم إليهم ، فيتخذون أقوالنا ليرددوها دون وعي منهم وإدراك ، ويتقبلون توجيهاتنا دون تحقيق أو نقاش ، والبرهان على غفلة الكفرة هو أن الروسيين اكتشفوا منذ نصف قرن نياتنا ، وذلك عندما عثروا عـلى منهاجنا السري[1] ، فلما عمدوا الى نشره وتعميمه أنكرناه وجحدنا انتسابه الينا ، واستطعنا أن نوهم الناس أنه من تلفيقات أعدائنا ، فصدقنا العالم ، وكذب من عثروا عليه .

« وهكذا طمسنا معالم الجريمة قبل أن يشعر أحد بخطرها ، وكـل

---

١ هو بروتوكولات صهيون .

ذلك لأن الأغبياء لا يرون إلا بأعيننا ، ولا يفكرون إلا بما نوحيه اليهم ، ومسلكهم هذا هو أسطع برهان على صدق قول التلمود الذي نستمد منه مناهجنا ، هذا الكتاب المقدس الذي نعتهم بالحيوان المسخر لنا .

« أيها الإخوة ، فكروا جيداً ألا يحق لكم بعد كل هذا أن تفاخروا بكونكم منا نحن الذين نملك الصحافة والمطبوعات في العالم ، ونوجه ثقافة الشعوب ، ونسيطر على السينما والاذاعة وكل أجهزة التوجيه ووسائل الاعلام ، ثقوا بأننا نوجه العالم كما نشاء ، فالشعوب تصفق لمن نصفق له ، وتحتقر من نحتقره ، ولا تفكر إلا بما نفكر به ، انظروا إلى هذه الكتل الحيوانية كيف تتصارع لتقضي على النزعات الوطنية والقومية ، واسمعوا كيف يتبارى خطباؤها للنيل من كل ما يسمى القومية والوطنية ، وكيف ينعتون المناهج القومية العنصرية بالمناهج الكريهة ؟ وكيف يصفون التقوى بالتعصب الديني الممقوت ؟ وكل ذلك لأنهم سمعونا نقول بعدم انسانية المبادىء « اللاسامية » ورأونا نساند حقوق الانسان ، ونندد بكل من يخالف أقوالنا ، فذهبوا ينادون بما سمعوه منا كالببغاوات العجم دون أن يدركوا أن تنديدنا باللاسامية كان لحماية أنفسنا ، وان ترويجنا للأفكار المعارضة لها لم يكن القصد منه إلا استرداد حقوقنا السياسية في بلادهم التي لا يربطنا بها أي رباط ، ولكن عجزهم عن الادراك والتمييز جعلهم يتطوعون لخدمتنا هكذا وبدون تفكير .

« إن السيطرة التوجيهية التي نمتلكها لا حدّ لها ، فعندما نلاحظ – مثلاً – ان بعض أساليبنا المالية التي أوجدناها في الماضي لم تعد في مصلحتنا نسارع إلى التنديد بها ونستبدل بها غيرها ، فلا يلبث العالم أن يندد بالأساليب القديمة وينبذها ، ويتبنى ما أحدثناه من جديد ، وكأن ما نقوله إن هو إلا وحي يوحى ، وعندما يتصدى لنا أحد الزعماء أو الفئات نبادر إلى قرع أجراس الخطر فتهب صحافتنا ووسائل التوجيه التي

نمتلكها إلى مقارعة المتصدي ، وتنهال عليه وعلى آرائه بالتقريع والتكذيب والتشويه والتسفيه ، ونلفق له ولآرائه كل ما يحط من قدره وقدرها ، ونصر على ترديد كل مـــا يشين المتصدي دون كلل أو ملل حتى يقف العالم أجمع في صفنا ، فيتحطم الجرىء المتجاسر وينهار إلى الأبد .

« وثقوا — أيها الاخوة — أن الأجيال الصاعدة هي ملك أيدينـا ، ولقد وجهناها حسب رغباتنا ، فهي اليوم لا تهتم إلا بمـا لقناها إياه ، وأفرادها لا يعملون إلا لتحقيق الانتصارات الشخصية الهزيلة ، وكل منهم لا يفكر إلا في مصلحته الخاصة كالحيوان الأعجم تماماً ، ولم يعد للمسائل القوميـــة والوطنية أو الجماعية أي قيمة لدى الأفراد ، فهم يسيرون وفق المثل القائل : كل امرىء بما كسب رهين .

« وان المناهج الدراسية التي وضعناها والتي تبنتها الشعوب كافــة لا تناسب غير مقاصدنا وحدهـــا ، والكتب التي تحوي المناهج الدراسية موضوعة وفق توجيهاتنا ، ولهذا تجدون الطلاب يقضون ستة عشر عامـاً من حياتهم في مطالعة ما أردناهم أن يطلعوا عليه ودراسة ما نريد منهم أن يدرسوه ، ولما كانت المناهج خالية من كل أنواع التوعيـــة أو التي تبعث على التفكير الصحيح السليم فإن الطلاب يتخرجون مـــن معاهدهم وأدمغتهم محشوة بعلوم ومبادىء معينة أرغموا عـــلى تعلمها واعتناقها ، فلا يسعهم فيما بعد إلا السير ضمن النطاق الذي شبوا فيه ، ومن هنـــا يصبحون مسيرين لا ينزعون إلى التفكير والابداع ، وانمـــا ينزعون إلى التقليد والاقتباس ، وهكذا يظلون حيث خططنا لهـــم ، بينما أولياؤهم الأغبياء الذين أنفقوا عليهم ما ملكت أيديهم ينظرون اليهم بفخر واعجاب كلما سمعوهم يتشدقون بالمبادىء والكلمات الجُوف التي ملأنا بها أدمغتهم الصغيرة ، وبفضل هـــذه المناهج أصبحت الأجيال المتعاقبة تعيش ضمن مفاهيمنا .

« أيها الرفاق ، ان سيطرتنا على الانتخابات في الولايات المتحدة تشير بوضوح الى مدى تأثيرنا في المجتمع الامريكي ، فعندما نساند أحـد المرشحين يبـادر المواطنون الى انتخابه تأييداً لمزاعمنا ، وبهذا الاسلوب وبفضل قوة وسائل دعايتنا رفعنا روزفلت إلى سدة الرئاسة في الماضي ، ويجب علينا الآن أن نسلك السبيل نفسه وأن نختار مرشحنا من بين مـن نثق بهم حتى لا نصاب بخيبة أمل

« وأخيراً ، يا أبناء اسرائيل ، اسعدوا واستبشروا خيراً ، لقد اقتربت الساعة التي سنحشر فيها هذه الكتل الحيوانية في اصطبلاتها ، وسنخضعها لارادتنـا ، ونسخرها لخدمتنا ، ومن المعتقد أن يظهر الشعب الامريكي نحونا بعض العداء في المستقبل ، ولكن ، سوف نتغلب عليـه ونروضه عن طريق إقامة الدولة العالمية الواحدة : دولة اسرائيل العالمية ، واعلموا أننا جد قريب من تحقيق هدفنا هذا ، وسنكون في القريب العاجل سادة الأرض ، وسينتشر السلام في الدنيـا تحت ظل علمنا ، فرددوا معنا : عاشت أمتنا .

التوقيع

ملك الصهيونية المنتصرة على العالم »

هذه الوثائق تثبت صهيونيـة البروتوكولات ، فكلهـا تَنضَح الاناء اليهودي ، ومـا فيها ايجاز مـا في البروتوكولات ، وتبشير لليهود بقرب ساعة الظفر كما يزعمون ويحلمون ، ونذير للبشرية بالكارثة التي تنتظرهم .

ولا يشك أحد في نسبة البروتوكولات لليهود منذ ظهور أول طبعة لها في الروسية سنة ١٩٠٢ ومع أن اليهود جندوا كل وسائل الاعـلام في انكار نسبة البروتوكولات اليهم فإن كل مـن اطلع عليها اعتقد صحـة نسبتها اليهم .

وعندما ظهرت البروتوكولات في سنة ١٩١٢ ، أحدث ظهورها دوياً شديداً في العالم كلــه ، وما كادت الطبعة الانجليزيـة تظهر سنة ١٩٢٠ حتى بادرت الأقطار إلى ترجمتها بمختلف اللغات ، وأمـام هذا البركان الذي انفجر ضد اليهود قاموا هم أنفسهم بحركة مضادة وفجروا براكين كادت تحجب قوة انفجــار ذلك البركان ، ولكن العالم لم يتزحزح عن ايمانه بنسبة البروتوكولات اليهم .

واستأجر اليهود أقلاماً غير يهودية أملوا عليها أن تذكر ان البروتوكولات مدسوسة عــلى اليهود ومزورة ، ولا تصح نسبتها اليهم ، ولكن كل ما اتخذ اليهود من أساليب لم تمح من القلوب والعقول ما ثبت من صحة نسبتها اليهم .

ولعل صحيفة « فرنسا القديمة » La vieille France كانت من أعظم الصحف في العالم فضحاً لليهود ومشيختهم وبروتوكولاتهم ، وأشد عنفاً واصراراً على التصدي لهذه المقررات الرهيبة ، وانذار العالم كله من الخطر اليهودي ، وقـد نشرت البروتوكولات وعديداً مـن المقالات في كشف مخططهم .

وكانت صحيفة « فرنسا القديمة » قد حملت على جريدة « التيمس » الانجليزيـــة لأنها لاذت بالصمت ، وكادت الحملــة تقضي عـلى سمعة « التيمس » الأدبية عند قرائها ، ولئن كانت واقعة تحت النفوذ اليهودي إلا أن قراءها من غير اليهود يبلغ ٩٩٪ .

وتقول موسوعة « الأرض المقدسة » : وجريدة « التيمس » بعد أن تسترت زمنــاً وبكل مجون بالزي اليهودي من أصغر مدير بهـــا إلى زعيمها نورثكليف تحركت أعصابها وأقدمت على نشر مقالها عن « الخطر اليهودي » فكتبت بتاريخ ٨ آيار ملخص المستندات الخ » .

ونشرت صحيفة « فرنسا القديمة» في عددها الصادر في ٢٠ آيار (مايو) سنة ١٩٢٠ تحت عنوان : « جريدة التيمس تعلن الخطر اليهودي » .

وأما مـا نشرته جريدة « التيمس » بعددهـا الصادر في ٨ آيار (مايو) سنة ١٩٢٠ بعنوان « الخطر اليهودي ، رسالة مغلقة ، دعوة إلى التحقيق » فانما هو تلخيص لمـا جاء في البروتوكولات ، وهاهوذا التلخيص :

« ١ – نظم اليهود منذ أجيال تدبيراً سياسياً دولياً .

٢ – يشتم مـن ذلك التدبير رائحـة البغض التقليدي الدائم للدين المسيحي ، وجشع للتسلط على العالم .

٣ – إن الغايـة التي سار اليهود اليها على مـر الأجيال محو الدول والاستعاضة عنها بحكم دولي يهودي .

٤ – اختط اليهود لأنفسهم خطة توصلهم إلى اضعاف الدول السياسية القائمة وإزالتها ، وذلك بإلقاء بذور التفرقة والشقاق داخل تلك الـدول ، بحيث يتم انتقالهـا من التساهل الواسع إلى المذهب الراديكالي فإلى الاشتراكية فالإباحيـة فالفوضى فاستحالة تطبيق مبادىء المساواة ، ويبقى « إسرائيل » سالماً من التعاليم السامة المبيدة .

٥ – مكروه في نظر مشيخة صهيون المعتقد السياسي السائد في أوروبا المسيحية وسياستها ودساتيرها القانونية ، ويذهب مشيخة إسرائيل إلى أن الحكم صناعة يهوديـة سريـة مكتسبة بالتدريب الوراثي الممنوح لنخبة قليلة من الناس في مَقْدِس خفي .

٦ – وهذا الحكم الجديد (اليهودي) يرى الجماعات قطعاناً حقيرة من الماشية ، وزعماء القويم السياسين لعبـة في أيدي مشيخة

صهيون ، وبما أن هؤلاء الزعماء فاسدون غالباً وعاجزون أبداً فإن من السهل استعبادهم بالتملق والتهديد والمال في سبيل السيطرة اليهودية .

٧ – يجب أن تكون الصحافة والمسرح والمضاربة والفكر والشريعة تحت تصرف من في قبضتهم ذهب العالم ، وهذا أقوى سلاح لاثارة الرأي العام ، ولإفساد أخلاق الشباب ، ولتهييج عام للرذيلة ، ومحو كل معالم التهذيب المسيحي ، وتشييد عبادة المال والمادة والشهوة المسعورة » .

وفي شهر أغسطس سنة ١٩٢٠ نشرت التيمس مقالاً لأحد كتابها جاء فيه عن البروتوكولات قوله : « من أين يتأتى لنا الاستخفاف بملاحظة النبوءة ، وقد أنجز جانب منها على حين أن جوانب أخرى منها في طريق الانجاز ؟ هل كنا نقاتل طوال هذه السنين الفاجعة لننسف ونستأصل التنظيم السري لسيطرة ألمانيا على العالم بغير هدف إلا لنجد تحته خطراً آخر أعظم ، لأنه أشد خفاء ؟ هل تخلصنا – بتوتير كل عرق في جسم وطننا – من سلام ألماني Pax Germanica لغير شيء إلا لنتورط في سلام يهودي Pax Judaeica انه ليتحتم على كل بريطاني مخلص أن يظفر بهذا الكتاب ويدرسه في ضوء الأحداث الداخلية والخارجية ، وعندئذ سيعلم شيئاً عن ماهية الخطر اليهودي Jewish Peril وسيقرر لنفسه ما إذا كان في الامكان أن يوثق باليهود – على أي حال – في حكومة هذا الوطن أو في أي وطن مسيحي آخر »[١] .

ونشرت جريدة «المورننج بوست» Morning Post بعنوان « أسباب القلق

---

١ هذا الشاهد منقول من كتاب « الخطر اليهودي » للأستاذ – محمد خليفة التونسي ، المطبوع بمصر (الطبعة الأولى) سنة ١٩٥١ .

في العالم ، خلف الستار الأحمر » تحقيقاً ومقالات قوية أكدت فيها أن البروتوكولات يهودية ، وحملت على اليهود ، ونشرت جرائد كثيرة البروتوكولات وعلقت عليها ، وحذرت العالم من مؤامرة اليهود الرهيبة ، كما حمل تشرشل على اليهود بسبب بروتوكولاتهم ، فقد نشر ونستون تشرشل في صحيفة « صنداي هرالد » بعددها الصادر في ٨ فبراير سنة ١٩٢٠ مقالاً حمل فيه على اليهود حملة شديدة وصفهم فيه بأنهم ملاحدة، وأنهم يتآمرون على العالم كله ويعملون بحقد لنسف الحضارة الغربية، وأن حركتهم إرهابية عالمية رهيبة ، وذكر ما يتهدد القيم الانسانية والحضارة من هؤلاء اليهود ، ونادى بأن يستعد العالم كله للقضاء عليهم .

ولكن اليهود لم يتركوا تشرشل كما لم يتركوا غيره ، وإذا تشرشل ينقلب محامياً عن اليهود ، وصار صهيونياً متطرفاً .

وكان دوي نشر البروتوكولات في بريطانيا وكل أوروبا شديداً بحيث أيقظ العالم إلى ما يبيته اليهود له من الهلاك والدمار .

وفي ألمانيا كان لظهور البروتوكولات دوي أشد من الدوي الذي أحدثته في بريطانيا ، وزادت كراهية الشعب الألماني وكل شعوب اوروبا وامريكا لليهود .

وفي الترجمة الألمانية لهذه البروتوكولات كتب الناشر الألماني المقدمة تحت عنوان « اليهودية المكشوفة » التي نشرتها « المجلة الدولية للجمعيات السرية » وذلك سنة ١٩٢٠ وجاء في المقدمة قوله :

« بمقتضى ما أوضحناه عن بروتوكولات شيوخ صهيون ، وبمقتضى ما بيناه عن كيفية نشرها يخيل الينا أن اليهود ينكرون صحتها ، على أن أي قارىء غير يهودي يشعر بسهولة أن كل كلمة من هذه البروتوكولات تنم عن الروح اليهودية ، وأن كل فكرة فيها ليست إلا صدى لتصور

كل يهودي ، وان اليهودية منذ ولوجها باب التاريخ العام ما زالت سائرة وراء الخطط المرسومة في هذه البروتوكولات » .

ويقول الناشر الألماني : « ان اليهودي ينظر بعين الاحتقار إلى الشعوب التي تؤويه ، تلك الشعوب التي يمكنه أن يعيش في وسطها متنكراً مجهولاً ، اسمعوا ما قاله « هين » : إن اليهود سرٌّ نقال ، وان اختبار الأزمنة الطويلة وتعاليم التلمود وشلسان أردش ذلك كله قد أدى باليهود إلى الصلف الغريزي وإلى احتقار بقية الأمم وبغضها وبخاصة الأمة المسيحية » .

وفي أمريكا ظهرت طبعة البروتوكولات تحت عنوان « البروتوكولات والثورة العالمية » وتظاهرت امهات الصحف العالمية في فضح اليهود ، ودارت مناقشات بين اليهود وغيرهم ، ولكن العالم كان واثقاً من أن البروتوكولات من نتاج اليهود ، وأن المؤامرة اليهودية على العالم أمر لا شك فيه .

وفي الفترة التي ظهرت فيها البروتوكولات كان اليهود ذوي سيطرة عالمية بحيث تقبض على زمامها في أوروبا وأمريكا ، فبريطانيا التي كانت أعظم دولة في الأرض لم تكن حرة في صميم أرضها ، بل كانت خاضعة للنفوذ اليهودي ، وكذلك فرنسا واوروبا والولايات المتحدة وغيرها من دول أمريكا .

وعندما ضجت بريطانيا وحملت على مشيخة صهيون وبروتوكولاتهم ، وانبرت الصحافة والأقلام للمؤامرة اليهودية المفضوحة هبت كل المنظمات اليهودية في العالم وعلى رأسها الماسونية الرهيبة ، وتصدت لمن أشعلوا نار الحملة العنيفة على اليهود ومشيختهم ، فأخذ خصومهم يسقطون ويتوارون ، أو ينضمون إلى اليهود مخلصين في الولاء لهم ، ويحملون عنهم عبء تنفيذ مخططاتهم الاجرامية البشعة .

فهذا ونستون تشرشل الذي ثار على البروتوكولات ثورته العنيفة تحول من معسكر الخصوم إلى اليهودية ، وحمل راية الدفاع عنهـا وتأييدها ، وأخذ في تنفيذ المخطط الذي حوته البروتوكولات ، لأن الماسونية كشرت له عن أنيابها ، وتشرشل عضو بارز فيها وممن وصلوا إلى الدرجة الثالثة والثلاثين فيها ، فاندفع بدون عقل ولا هوادة يؤيد اليهودية في كل شيء دون استثناء ، وكذلك كان موقف التيمس والمورننج بوست وغيرهما من الصحف العالمية في بريطانيا وأوروبا وأمريكا .

ومع نفوذ اليهودية العالمية البطاشة الراعبـة فإن بعض ذوي الغيرة من المفكرين والمصلحين من عسكريين ومدنيين ومن الرأسماليين الأثريـاء ثبتوا على مبادئهم ، وقاوموا اليهودية ، ولم يستسلموا ، وإن كان أكثرهم قد تخلص منهم اليهود بالاغتيال .

وكان الثري الأمريكي العالمي هنري فورد صاحب مصنع سيارات فورد الذي يعد ثاني اثنين في عالم صناعة السيارات من أشد الناس فهماً وادراكاً للخطر اليهودي ، فلما اطلع على بروتوكولاتهم أفزعه مخططهم الرهيب الذي أخذ اليهود في تنفيذه ، فأسقطوا امبراطوريتين مـن أكبر الامبراطوريات في العالم وهما الامبراطورية القيصرية المسيحية والامبراطورية العثمانية المسلمة ، وقبضوا بأيديهم الحديديـة الجبارة على ثروات العالم وقوتـه الأدبيـة والثقافية والفكرية .

وهنري فورد أمريكي أصيل ، وصار من أغنى أغنيـاء العالم ، وهو شديد الغيرة على وطنه الأمريكي وأمته الأمريكية ، ورأى مـا يدبر لهما اليهود من مكائـد ومؤامرات للتنكيل بهما ، وتكبيلهما ، والسيطرة عليهما وعلى مقدراتهما ، وامتصاصهم دم الشعب ، فتصدى لليهودية العالمية بكل قوته المالية والأدبية راغبـاً في تبصير الشعب الأمريكي كله بما دبره لـه اليهود ويدبرونه حتى يجعلوه عبداً ذليلاً خاضعـاً لهم ، فوقف فورد لهم

يكشف مخططاتهم لهدم المبادىء الانسانية وتخريب العالم ، ويسوق البراهين على دكتاتورية اليهودية الباطشة في أمريكا واحتكارهم للأسواق والأموال والمصارف ، والتحكم في اقتصاد البلاد والعالم وتجارتهما وثرواتهما وأموالهما وحكوماتهما ومحاكمهما .

ولكن فورد كان وحده في الصراع مع اليهود ولم يقف بجانبه أحد من الأمريكيين ، لا من الحكام ، ولا من الشركات والبيوت الأمريكية الكبيرة فسهل على اليهود أن يهزموه .

وقصة الحرب بين فورد واليهود قصة رائعة ، هي قصة حرب الانسان الشريف مع الأبالسة ، قصة الصراع بين الخير والشر بأساحة لا تكافؤ فيها بين المتصارعين أو المتحاربين .

وموجز هذه القصة أن الرأسمالية اليهودية رأت نجاح فورد حتى احتل المرتبة الثانية في العالم في بيع منتجاته من السيارات ، ولما كان مخطط المؤامرة اليهودية ألا تسمح لأحد غير يهودي بأن يكون له هذا النجاح الذي أحرزه فورد فقد طمعوا في ثروته فأعدوا مخططاً لسلب جهوده .

ونحن ننقل ما كتبه الكاتب الأمريكي جيرالد ك. سميث الذي اختصر كتاب « اليهودي العالمي » المعد من قبل فورد لكشف المؤامرة اليهودية ونشره في سنة ١٩٢١ قائلاً في المقدمة :

« أحس المليونير عبقري الصناعة هنري فورد عندما كان في قمة نجاحه أن جهوداً ومحاولات مخيفة تبذل من أجل سلبه ثمرة كفاحه وأعماله وهي شركته عن طريق شراء أسهمها والمضاربة بها لتقع الشركة في أيدي مالكي رؤوس الأموال من اليهود الذين يقفون وراء هذه المحاولات ويتولون تدبيرها ، ودعا فورد نخبة من أعظم رجال البحث الأذكياء ممن يعرفهم وعهد اليهم بأن يقوموا بدراسة شاملة تتناول « اليهودي العالمي » وأن تنشر

دراستهم في صحيفة « ديربورن المستقلة » Dearborn Independent التي كانت تنطق رسمياً باسان شركة فورد للسيارات ، ولم يضن بمال على الباحثين ، فأنفق ملايين الدولارات لانجاز هذا المشروع ، ونشرت الدراسات بتلك الصحيفة في مقالات متوالية ، ثم جمعت في كتاب ونشر على حساب فورد » .

ويقول جيرالد سميث في مقدمته : « وعندما ذاعت أنباء هذه التقارير ووصلت إلى أيدي الجماهير في أمريكا تعالى صراخ مخيف من الشخصيات الرسمية في الحركة اليهودية ، وتعرض المستر فورد لكل نوع يمكن أن يتصوره المرء من أنواع الاضطهاد والسباب مثل تشويه السمعة والسخرية والتهديد بالقتل والمقاطعة ، وظل الضغط على فورد مطرداً بكل عنف ، وتعرض لأقسى ضروب الضغط وأكثرها بطشاً وتعقيداً مما يتجاوز حدود التصور لوقف نشر هذا الكتاب ، وأخيراً ، صدر الأمر بوقف النشر واتلاف النسخ التي بقيت في المطبعة ، وهرع اليهود وعملاؤهم إلى المكتبات يشترون كل ما يجدون بها من نسخ ويتلفونه ، وجندوا اللصوص ليتسللوا إلى المكتبات العامة ويسرقوا نسخ الكتاب حتى أصبح نادر الوجود بل مفقوداً الخ » .

ويقول جيرالد سميث في مقدمته : « وأخيراً ، تحققت أمنية اليهود الكبرى إذ نشر المستر فورد اعتذارة عن نشر الكتاب ، وأنحى باللائمة على مساعديه لقيامهم بهذا العمل » .

ويذكر جيرالد سميث أنه كان في سنة ١٩٤٠ ، في زيارة المستر فورد بمنزله ، فأعلن له أنه لم يعتذر ولم يكتب الاعتذار المنسوب اليه ولم يوقعه ، وانما الذي وقعه « هاري بيت » أحد أقطاب مديري شركة فورد ، وذكر له أنه عازم على اعادة طبعه .

وهاري بنيت – كما يذكر جيرالد سميث – شخصية معقدة كريهة ،

وكان تعيينه في الشركة من أسوأ ما وقع لها منذ نشوئها ، ولما مات فورد ولم يوص لهاري بنيت بشيء أعلن على فورد حرباً اجرامية وألف كتاباً حمل عليه فيه حملات غاية في الخسة والدناءة ، وذكر في مؤلفه الخبيث أن رجالاً من الوكالة اليهودية – سماهم – هم الذين وضعوا الاعتذار على لسان فورد ، واتصلوا به (أي بهاري بنيت نفسه الذي تحدث بهذا القول في كتابه) فوقعه عن فورد ، إذ كان يتقن تقليد توقيعه .

وتولت الصحافة اليهودية نشر الاعتذار المزور على نطاق واسع في أوروبا وأمريكا ، وروجت الوكالة اليهودية له ، وقطع كل طريق على فورد لئلا يفضح تآمر اليهود عليه حتى كشفه جيرالد سميث في كتاب « اليهودي العالمي » المختصر عن الأصل ، وطبعه ونشره . ولم يتركه اليهود فقد تتبعوا نسخه في الأسواق وجمعوها وأتلفوها ، وسرقوا من المكتبات العامة ما كان فيها من نسخ حتى خلت منه ، ولم تبق إلا نسخ بيد الأفراد .

ومن يقرأ كتاب « اليهودي العالمي » الذي أعده فورد أو الذي اختصره جيرالد سميث يدرك أن تصدي فورد لليهود واليهودية كان بسبب تآمرهم المشهود في بروتوكولات شيوخ صهيون على ذوي الامتياز والتفوق والنباهه من الناس وعلى العالم كله ، فغضبه من أجل نفسه وغيره ، وإلا لكان في وسعه أن يتفادى عداوة اليهود ، ولكن ايمانه بالخير والانسانية حمله على أن ينبري للمؤامرة .

والدراسات التي قام بها فورد بوساطة نخبة من أعظم رجال البحث الأذكياء تثبت أن البروتوكولات يهودية محض ، وقد جاء في كتابه « اليهودي العالمي » الذي أعده فورد في فصل عنوانه « مقدمة إلى تعاليم شيوخ صهيون » :

« لعل أكثر الوثائق ذكراً لـدى أولئك المهتمين بنظريـة السيطرة اليهودية العالمية أكثر من اهتمامهم بمدى تأثير تلك السيطرة على عالم اليوم هي تلك الوثائق الأربع والعشرين المعروفة « بتعاليم شيوخ صهيون » وقد أثارت هذه التعاليم أو البروتوكولات الكثير من الاهتمام في أوروبا ، إذ كانت محور عاصفة ضخمة من الآراء المتضاربة في انجلترا ، لكنها لم تجد الكثير من العناية والنقاش في الولايات المتحدة .

« ولا يعرف الآن أول من أطلق على هذه الوثائق اسم « بروتوكولات شيوخ صهيون » وسيكون من الممكن – دون احداث أي تشويه خطير في الوثائق – انتزاع أية اشارة منها إلى أن اليهود هم واضعوها ، وتظل مع ذلك محتفظة بجميع النقاط التي يتضمنها أكثر البرامج التي عرفها العالم شمولاً للسيطرة العالمية .

« لكن حذف الاشارة إلى تأليف اليهود لها يؤدي إلى ايجاد عدد من التناقضات التي لا توجد في البروتوكولات في وضعها الراهن ، والهدف من المخطط الذي تضعه هو القضاء على كل سلطة في العالم لاقامة سلطة جديدة في شكل أوتوقراطية مطلقة الخ .

« وليس ثمة من تناقض في الشكل الحالي لهذه البروتوكولات الذي يقيم الدليل على أنه الشكل الأصلي لها ، أما ادعاء تأليفها من اليهود فيبدو شيئاً ضرورياً ولازماً لتفسير ثبات هذه الخطة واستمرارها .

« ولو كانت هذه الوثائق مزيفة – كما يدعي بعض المدافعين عن اليهود – فإن المزيفين ولا ريب قد احتملوا الكثير من المشاق لجعل صفة التأليف اليهودي لها واضحة كل الوضوح مما يعرض هدفهم المناوىء للسامية إلى الاكتشاف والظهور بسهولة ، لكن عبارة « اليهودي » لم تظهر في هذه البروتوكولات إلا مرتين لا ثالث لهما ، وعندما يقرأ

الانسان هذه الوثائق بامعان يفوق الطريقة التي يقرؤها فيها الانسان العادي عند دراسته لمثل هذه القضايا فإنـــه يصل إلى الخطط الموضوعة لاقامــة أوتوقراطية عالمية .

ولكن ، ليس ثمة من شك في أن من يقرأ الوثائق قراءة دقيقة يدرك على الفور ضد من تستهدف الخطة ، إنها لا تهدف إلى مناوأة الطبقــة النبيلة « الارستقراطية » لأنها نبيلة ، ولا تهدف إلى محاربـة رأس المال على أنه رأس مال فهناك نصوص محدودة فيهـــا لاستخدام الارستقراطية ورأس المال والحكومات لتنفيذ المخطط ، إن الهدف هو شعوب العـــالم كلها من « القوييم » ولا ريب في أن تكرار ذكر « القوييم » هو الذي يقرر ذكر الهدف الحقيقي من هذه الوثائق ، وتهدف الاشكال الهدامـــة من المخططات الليبرالية إلى الافادة من أفراد الشعب كأنصار ومؤيدين ، أما هذا المخطط فيهدف إلى انحلال الشعب بقصد الهبوط به إلى مستوى الاضطراب العقلي لتسخيره بعد ذلك في تنفيذ أغراض المخطط . ويقضي المخطط كذلك بتشجيع الحركات الشعبية مـــن الطراز الليبرالي ، وكذلك بتشجيع كل الفلسفات الهدامة في الدين والاقتصاد والسياسة والحياة المدنية عن طريق نشر بذورها وتعهدها ، ومتى تحقق انحلال التضامن الاجتماعي وشرع في تنفيذ المخطط الموضوع دون أيـــة ملاحظة أو اهتمام يغدو في الامكان تهيئـــة الشعوب لهذا المخطط عندما يظهر مـا في هذه الفلسفات من أخطاء » .

وبلغ من يقين فورد والنخبة التي ألفت الكتاب أنهم كانوا يستشهدون بفقرة من البروتوكولات قبل بداية كل فصل من فصوله إلا في بعضها ، وثبت فورد على يقينه هذا حتى أنه — عندما سئل من قبل مجلة «وورلد» التي تصدر في نيويورك والتي أجرت الحديث مع فـــورد ونشر الحديث بالعدد الصادر في ١٧ فبراير سنة ١٩١٣ — قال :

« إن الكلام الذي أحب أن أعلق بـه على « بروتوكولات مشيخة صهيون » هو أنها قد تنبأت تماماً لما يجري اليوم ، ويبلغ عمرها الآن ستة عشر عاماً[1] ، وقد طابق بروحيتها تمام المطابقة جميع التغييرات والأوضاع العالمية التي حدثت حتى الآن ، وما تزال كذلك حتى هذه الساعة » .

وجاء في رسالة كتبتها السيدة نستا وابستر في ٤ مايو سنة ١٩٣٤ إلى أرثر جودباي ، ونشرت في صفحة ١٢٩ من كتاب « أنا أشهد » لمؤلفه روبرت ي. أدموندسون :

« إن بروتوكولات مشيخة صهيون هي نصوص أصلية حقيقية ، هذا ما أومن به اليوم أكثر من أي يوم مضى ، وانني لا أستطيع أن أتصور كيف يمكننا أن نفسر الأحداث كما جرت وتجري لولا وجود هذه البروتوكولات ، لذلك فأنا أومن أيضاً استطراداً أن اليهود هم مصدر جميع متاعبنا » .

ومع أن نسبة البروتوكولات إلى اليهود حقيقة يؤيدها الواقع الذي لا يكذب فإن اليهود زعموا في وسائل الاعلام الضخمة المنتشرة في العالم أن البروتوكولات مزورة على اليهود وبخاصة شيوخهم ، وجردوا صنائعهم من الصحفيين والكتاب ليؤكدوا للعالم تزويرها ، ولكن أحداً لم يلق لدعاواهم سمعاً .

ورأى اليهود أن يعملوا على الظفر بحكم محكمة ببراءتهم ، واختاروا سويسرا لأن سمعتها بالحياد ذائعة ، وأن محاكمها نزيهة ، ولأن بها « الجبهة الوطنية السويسرية » المعروفة بمقاومتها للصهيونية ، وبنشاطها ضد اليهود ، وبنشرها البروتوكولات ، وتعميم الحذر من اليهود .

---

[1] وضعت البروتوكولات سنة ١٨٩٧

وقدم اليهود دعوى ضد خمسة من أقطاب الجبهة الوطنية السويسرية دونت في احدى المحاكم السويسرية في برن بتاريخ ٢٦ يونيو سنة ١٩٣٣ .

وكان المدعي اليهودي يمثل اتحاد الطوائف اليهودية في سويسرا ، ودعواه على خمسة أقطاب الجبهة الوطنية تتلخص في نشرهم ما عرف ببروتوكولات مشيخة صهيون التي تظهر اليهود في صورة أعداء الانسانية والعالم ، وتهيج عليهم الرأي العام العالمي ، وتنسب إلى اليهود ما لم يصدر منهم قولاً وفعلاً ، وتكذب عليهم في كل ما نسبته اليهم ، ووجهوا التهمة إلى الجبهة الوطنية ممثلة في أقطابها الخمسة .

وحددت الجلسات وحضر المدعي والمدعى عليهم ، وظهر أن اليهود قد رشوا القاضي السويسري وحملوه على أن يوجه القضية الوجهة التي تنتهي بنصرهم وتبرئتهم من البروتوكولات ، واثبات تزويرها ، وأتاح القاضي كل الفرص لليهود وأغلق أبوابها في وجه أقطاب الجبهة الوطنية ، ولم يسمح لها بتقديم شهودها غير اثنين ، وفتح باب الشهادة أمام اليهود فقدموا ستة عشر شاهداً بينهم بعض النساء ، ومنهن سيدة سيئة السمعة محكوم عليها بالتزوير في احدى القضايا ، وكانت هذه الشاهدة أقوى شهود اليهود ، وقد ذكرت في شهادتها : أن البروتوكولات وضعت في روسيا سنة ١٩٠٥ وأخذت تؤكد زعمتها هذه بما حسبته حقائق تثبت كذبها .

وكان الباطل وضاحاً في الدعوى والمحاكمة والمرافعات وطريقة الاستماع إلى شهادة الشهود ، وزاد من وضوح الباطل أن القاضي منع كاتب ضبطه من تدوين الدعوى والمحاكمة ، وحال دون حضوره ، واستبدل به كاتب اختزال أحضره اليهود على حسابهم .

وانتهت الدعوى في سنة ١٩٣٥ أي بعد سنتين ، وصدر الحكم في ١٤ مايو سنة ١٩٣٥ بأن البروتوكولات مزورة .

وكان القاضي يعلم أن شهادة الشاهدة باطلة ، فالبروتوكولات ظهرت إلى الوجود سنة ١٨٩٧ سنة انعقـــاد المؤتمر الصهيوني الأول في بـــال بسويسرا ، وأن الطبعة الأولى صدرت سنة ١٩٠٢ في روسيا ، وهـــذا يثبت كذب الشاهدة التي زعمت أن البروتوكولات وضعت في روسيا مـن قبل اعداء اليهود سنة ١٩٠٥ .

وإذا كان زعمها صحيحاً فما موقفها من طبعة سنة ١٩٠٢ ؟ ان القاضي لم يكن غافلاً عن هذه الحقيقة التي وضعها المدعى عليهم بين يديه .

ولكن القاضي السويسري كان قد انتهى من الحكم قبل تقديم اليهود دعواهم اليه ، وما قدمت الدعوى إلا لالتماس مـــا يبرهن صحة دعوى اليهود ، وما كان عمل القاضي إلا البحث عن الأدلة التي تثبت الدعوى وحكمه الذي سبق تقديمها ، فهو قد أصدر حكمه بتزوير البروتوكولات وعدم صحة نسبتها إلى اليهود ، ثم بعد ذلك أخذ يبحث عن الأدلـــة لاثبات ما حكم به ، حتى إذا تيسر له ما حسبه أدلة نطق في بهو المحكمة من منبرها بالحكم .

ومما يؤيد سبق الحكم على الدعوى أن اليهود نشروا في صحافـة العالم أن الحكم ببراءة اليهود من البروتوكولات وتزويرهـا سيصدر ، وقبل أن يصدر هذا الحكم في ١٤ مايو سنة ١٩٣٥ ببضعة أيام نشرت الصحافـــة اليهودية في أوروبـا وأمريكا الحكم ، وطبلوا لـــه ، وظنوا أن العالم قد صدقو ما أفكوا به .

ولم يقبل المحكوم عليهم الحكم وردوا واستأنفوا لدى محكمـــة الجزاء العليا السويسرية ، ورفعت أوراق القضية اليها ، ورأت من دراستها أن الحكم كله باطل ، وجند اليهود كل قواهم حتى يظفروا من محكمة الجزاء بتأكيد الحكم السابق والتصديق عليه ، كما استعدت الجبهة الوطنية للصراع الرهيب مع القوة الخفيـــة اليهودية التي تحرك الحكومات ، وبعد سنتين

حكمت محكمة الجزاء العليا في نوفمبر سنة ١٩٣٧ ببطلان حكم المحكمة السابقة في جميع ما تضمنه .

وأسقط في يد اليهود ، ووقفوا في وجه نشر الحكم في الصحف فلم تنشره إلا صحف معدودة في سويسرا والعالم ، ولم يكن في وسعهم تقديم أي دعوى أمام أي محكمة في العالم ، وباءوا بالخزي ، ولكن اليهود لن يعدموا وسيلة يشغلون بها العالم والرأي العام العالمي ، وينفذون بها مخططاتهم الرهيبة ، فعملوا على تنفيذ ما خططوا لاشعال نار الحرب الثانية ، فأشعلوها في سنة ١٩٣٩ وتلظى العالم بنارها ، وخرج الغالب والمغلوب خاسرين ، ولم يغنم منها غير اليهود ، إذ زاد ربحهم وغناهم ، ومهدوا لقيام دولة إسرائيل التي قامت سنة ١٩٤٨ أي بعد انتهاء الحرب ببضع سنين .

وإذا كان من العجيب في الظاهر أن تتفق الشيوعية والرأسمالية على تشييد الدولة اليهودية في فلسطين فإن الأمر في حقيقته خال من الغرابة وما يستدعي العجب ، فالشيوعية وليدة الرأسمالية والصهيونية ، وكل هؤلاء ولائد اليهودية .

ومنذ قيام الدولة اليهودية في فلسطين حتى اليوم ومغانم اليهود تزداد ، لأن الغرب والشرق يرعيانها ويحميانها ، ويمهدان لها السبيل حتى تسيطر على العالم كما يظنون ويظن من يحميهم ، وما شيء من ذلك بتام ، لأن حكمة الله قد قضت ألا يدين العالم لدين واحد أو شعب واحد أو حكومة واحدة .

* * *

والآن ، وقد مضى على ظهور البروتوكولات في أول طبعة لها سنة ١٩٠٢ حوالى ثلاثة أرباع القرن فإنه لم يبق أحد في العالم لا يؤمن بأن

البروتوكولات يهودية ، ولم يعد الناس في حاجة إلى براهين تثبت صحة نسبتها إلى اليهود بعد أن أيد الواقع صحة تلك النسبة بما لا ينقص من البراهين .

ولقد اعترف هرزل بصحة البروتوكولات ، ولئن جاء اعترافه كناية أو تلميحاً فإن الاعتراف مهما كانت صورته واضح مبين ، فقد جاء في نشرة أصدرتها اللجنة الصهيونية سنة ١٩٠١ قول هرزل : « ان بعض الوثائق الخطيرة قد سرقت من قدس الأقداس ، وما كان لها أن تنشر قبل الأوان » .

وأما حاييم وايزمن فقد وصف البروتوكولات بأنها « المؤامرة اليهودية الشريرة » عندما أراد أن ينفي عن استاذه « احدهاعام » واسمه الحقيقي « اشرغنزبرج » تهمة كتابة البروتوكولات ، وقد قال وايزمن في مذكراته المسماة « تجربة وخطأ » :

« لا أعلم لماذا اختار دعاة اللاسامية هذا الانسان المفكر المتنزه ليرموه بأنه زعيم تلك المؤامرة الغامضة والمسرحية المحزنة التي عرفت باسم مشيخة صهيون ، فكان دعاة اللاسامية كلما أرادوا إلصاق التهمة بأحد اختاروا وأشاروا إلى اشرغنزبرج ، كأنه هو الذي وراء هذه المؤامرة اليهودية الشريرة للتسلط على العالم ، وهل السبب في هذا كون البروتوكولات قد ظهرت أول ما ظهرت في مكان ما جنوبي أودسا حيث كان «احدهاعام» سكرتير لجنة أودسا لفلسطين ، وهذه الهيئة قديمة كانت في أيام عشاق صهيون ، ومهما يكن السبب فلا يمكن أن يكون هناك تناقض أشد مما في قضية تهمته هذه بين الحابك الرئيسي لشبكة المؤامرة على المدنية — والمفروض في هذا الحابك أن يكون هو رئيس مشيخة صهيون — وبين رجل رصين العقل كبيره محشو بالآراء والعقائد الفلسفية ، ولم يسبق له قط أن تدخل في شؤون غير اليهود ، لكن لم يعودنا دعاة اللاسامية

أن نرى منهم شيئاً معقولاً »[1] .

وفي الحرب الأولى شاعت البروتوكولات بين الضباط والجنود البريطانيين، فقد ظهرت في مارس سنة ١٩١٨ في فلسطين ، وذلك عندما جاء وايزمن إلى القدس أيام حكم أللنبي ونزل ضيفاً على الجنرال البريطاني ديدز في مخيمه فوجد البروتوكولات ، فقد قدم ديدز لوايزمن أوراقاً طلب اليه أن يطلع عليها ، وما كاد يراها حتى امتقع لونه واعتذر له عن قراءتها ، ولكن ديدز رجاه أن يطلع عليها ، فتظاهر وايزمن بالقراءة ثم أعادها اليه ، ولم يكن وايزمن في حاجة إلى قراءتها ، فهو مطلع عليها وعليم بكل حرف فيها ، وهو من أكبر منفذي ما بها من خطط وائتمار ، فالأوراق هي بروتوكولات مشيخة صهيون ، وسأل وايزمن مضيفه ديدز عن هذه الأوراق وكيفية وصولها اليه فأجابه – وديدز من أصدق أصدقاء الصهيونية – : ان هذه الأوراق موجودة لدى الضباط وبعض الجنود ، وعندما كانت القوات العسكرية البريطانية تقاتل في القفقاس بجانب الجيش الروسي القيصري وزع الأمير نقولا هذا الكتيب على أفراد القوات البريطانية ، فلما انهارت جبهة القفقاس جاءت هذه الكتيبات مع أفراد القوات البريطانية في حقائبهم وجيوبهم .

وذهل وايزمن مما سمع ، ولما رأى ديدز ما أصاب وايزمن من قلق واضطراب قال له : ان لهذه الأوراق لشأناً خطيراً قد يعرقل عملكم في فلسطين .

وكانت نسخ البروتوكولات من مقتنيات البريطانيين وغيرهم ، وعلى سبيل المثال كانت السيدة فرانس نيوتن البريطانية تقيم في فلسطين منذ سنة ١٨٩٥ وتنتمي إلى جمعية القديس يوحنا في القدس ، وهذه الجمعية

---

١ الترجمة العربية لهذا الشاهد منقول من كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » للأستاذ عجاج نويهض ١ : ٤٧ – ٤٨ .

احدى الجمعيات البروتستانتية التي تقوم بالتبشير .

وكانت هذه السيدة صديقة للعرب ومن أشد أعداء اليهود والصهيونية، وكانت تنتقد حكومتها : حكومة بريطانيا على ما تقترف من مظالم وآثام وجرائم ضد عرب فلسطين ووطنهم الأصيل .

وكان لديها نسخة من « بروتوكولات مشيخة صهيون » وهي خبيرة بالمؤامرة اليهودية العالمية ، ومدركة أخطارها على العالم وكل ما فيه من ديانات وقيم أخلاقيـــة وحقوق انسانية ، ورأت أن تنشر البروتوكولات وتقف العرب عليها ليكونوا على علم دقيق بما تبيته الصهيونية لهم ومـــا تضمره للعالم كله ، ودعت إلى منزلها أصدقاءها من زعماء العرب وقرأت عليهم البروتوكولات وأطلعتهم عليها .

وهذا يدل على انتشار البروتوكولات بين الناس مدنيين وعسكريين ، وان لم تكن معروفة للعرب في تلك الأيام ، كما كانت مجهولـة من قبل المسلمين الرازحين تحت حكم الاستعمار الغربي الغشوم ، وعلى أي حال كان العالم الغربي على علم بهذه البروتوكولات ، ولكنه كان واقعاً تحت سيطرة اليهود والحكام الوطنيين الخاضعين لهؤلاء اليهود .

وبعد مرور خمس وسبعين سنة على البروتوكولات لم يعد اليهود يهتمون بانكارها كما كانوا يفعلون مـن قبل ، فقد قامت لهم في روسيا دولـــة يهودية شيوعية ، ثم قامت دولتهم في فلسطين ، وسيطروا على الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما ، ولكنهم مع ذلك يقاومون نشرها والكتابـــة فيها ، ولم تعد دور النشر تجرؤ على طبعها خوفاً من بطش اليهود .

وأعظم ما يؤكد نسبة البروتوكولات إلى اليهود أن كل مـا جاء بها من تخطيط للسيطرة على العالم ، واشعال الثورات ، وتغيير أنظمة الحكم، واغراق الشعوب في أزمات وكوارث مالية واقتصادية ، وفي القلق والفساد

والانحلال ، وابتزاز الأموال ، والاستيلاء على الثروات ، وامتلاك وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما ومسرح قد تحقق خلال الخمسة والسبعين عاماً الماضية ، وكل ما تحقق لم يكن إلا لمصلحة اليهود ، فهم الذين أفادوا من الحربين العظيمتين بعد أن أشعلوا نارهما ، وأسسوا دولتهم في فلسطين العربية ، ومحوا من الوجود القيصرية الروسية والخلافة الإسلامية .

فالبروتوكولات يهودية في كل شيء ، ومع أن كل ما جاء فيها من تخطيط دقيق للسيطرة على العالم قد تحقق مـا أرادوا تحقيقه منه ، وهم ماضون في تحقيق ما قد تبقى منه .

وليس معنى هذا أن العالم قـد دان لليهود وخضع مع انتشار نفوذهم في العالم ، ففي وسع شعوب الأرض أن تصحو لمـا ينتظرها من الدمار على أيدي اليهود وتتصدى لهم وتقضي عليهم .

ومهما طالت غفلـة الحكومات وغفوتها ، ومهما قوي سلطان اليهود فإن الخاتمة نصر قوى الخير على قوى الشر .

وان المعركة المنتظرة – التي في علم الله ميقاتها – بين اليهود والعالم هي دون شك منتهية بانتصار قوى الخير عـلى اليهود الذين سينتهون من الأرض نهاية غاية في البشاعة ، وسيُمحى وجودهم إلى الأبد بإذن الله .

الاساس الاول للبروتوكولات

سبق أن ذكرنا أن أصول البروتوكولات قديمـــة أقدم بقرون عديدة منها ، فهي إذا كانت بين أيدي مشيخة صهيون الذين عقدوا مؤتمرهم الأول في مدينـــة « بال » أو « بازل » السويسرية سنة ١٨٩٧ فـــإن أصولها سابقة ، إذ نجدها في التوراة والتلمود والقبالا ورسائل الحاخامين وخطبهم وأقوالهم ، وعمـــل واضعي البروتوكولات هو جمع مـــا تفرق وترتيبه وتنسيقه حتى يكون أمر تدمير العالم والسيطرة عليـــه وعلى ثرواته مخططاً قابلاً للتنفيذ .

والبروتوكولات في صورتها النهائية التي ظهرت قـــد تدرجت وتناولها أئمة الصهيونية أو اليهودية العالميـــة بالتنقيح والاضافـــة واتخاذ الأساليب المناسبة لتنفيذ مخططاتهم حتى انتهت إلى ما عرفه العالم عنها .

وأهم ما اتخذ بصدد مخططات اليهودية العالمية ما قام به آدم وايز هاوبت ثم الجنرال الأمريكي ألبرت بايك وبخـاصة الأخير ، وان كان كل منهما كفء الآخر في العبقرية الشيطانية ، ولكن أساس مـا اتخذاه هو مخطط وضعه المالي اليهودي المشهور ماير روتشيلد ، وهـــو نفسه واضع أساس البروتوكولات المشهورة .

وماير روتشيلد (١٧٤٣ – ١٨١٢) مؤسس أباطرة العـالم المستثمرين والقتلة العالميين[١] ، وهو أبو الروتشيلديين في أوروبا وأمريكا ، وولـد سنة ١٧٤٣ في فرانكفورت ، وأريد له أن يكون حاخامـاً فأرسل إلى المدرسة اليهودية التي لقنتـه كره كل مـا هو غير يهودي وبخاصة الدين المسيحي والمسيح والمسيحيين ، وتربـى تربية تامودية ، فكان شديد الحقد على البشرية ، ويكفي أنه عندما أشرف على الموت أوصى أولاده الخمسة قائلاً لهم : « تذكروا – يا أبنائي – أنه يجب أن تكون الأرض كلها ملكاً لنا نحن اليهود ، وأن غير اليهود حشرات يجب ألا يملكوا شيئاً » .

ودراسة ماير روتشيلد وأصله ونشأته وتعليمه وتربيته جعلتـه من أكبر التلموديين الحاقدين ، واطلع على أسفار اليهود المقدسة وتعليمات حاخاميهم ومخططاتهم وعلى الوثائق التي تحوي التعاليم والأسرار والخطط لتدمير العالم والسيطرة عليـه ، واستوعب ما في كتبهم حتى تضلع منهـا ، ولئن لم يصبح حاخاماً كما أريد له أن يكون فقد أصبح أول من جمع ما تفرق في الكتب والوثائق اليهوديـة ، وتجـاوز الحاخامين وملوك إسرائيل في القوة والقدرة .

وكان فقيراً إلا أنه بما عرف عن اليهود من الغش والكذب استطاع أن يكون من أباطرة المال ، ورأى أن يضع مخططاً غايـة في الارهاب والوحشية للاستيلاء على العالم وعلى ثرواته ، والسيطرة على الملوك وعروشهم وسياستهم وقدراتهم ، وعلى الشعوب ومقدراتهم وحياتهم ، وبعد أن أعد مخططه وجه في سنة ١٧٧٣ الدعوة إلى اثني عشر يهودياً من كبار مالكي

---

١ هذا الوصف من كتاب « حكومة العالم السرية » أو « اليد الخفية »
«The secret World Government» or «The Hidden Hand»
تأليف شيريب سبيريدوفيتش Cherep Spiridovich ونحن نقلناه عن الترجمة العربية بقلم مأمون سعيد ، طبع دار النفائس ببيروت سنة ١٩٧٤ (١٣٩٤ هـ) .

الثروة ، ولبوا الدعوة واجتمعوا في فرانكفورت ، وكان مقصده من هذا الاجتماع اقناعهم بوجهة نظره وبسياسته في الحاضر وفي المستقبل ، وموجز رأيه عرضه عليهم أن يوحدوا ثرواتهم ويجمعوها ، ويؤسسوا مجموعة موحدة بدل الثروات المفرقة ، لأن في جمعها قوة رهيبة تحقق أحلامهم ومطامعهم ، فإذا وافقوا على رأيه فإن بوسعهم تمويل حركة الثورة العالمية واستخدامها في سبيل الوصول إلى هدفهم المنشود ، وهو السيطرة على الثروات والموارد الطبيعية واليد العاملة في العالم كله .

وكشف لهم ماير روتشيلد المخطط الذي تم بوساطته إشعال نار الثورة في انجلترا ، ووضح لهم الأخطاء المرتكبة التي جعلت خطى الثورة بطيئة، وأطالت زمنها ، ولم يتم استصفاء الرجعيين بالسرعة والقسوة المطلوبتين ، ولم يؤد حكم الارهاب المتخذ لاخضاع الشعب ما كان منتظراً منه ، ومع كل ذلك فقد استطاع المخططون من تحقيق أهدافهم الأولية ، فقد تمكن المرابون مضرمو نار الثورة من السيطرة على المقدرات الاقتصادية في انجلترا ، ومن القرض القومي البريطاني ومضاعفته عن طريق المؤامرات المدبرة على نطاق عالمي مما نجم عنه اشعال الحروب والثورات ، ودفع الدول إلى الاستدانة من المرابين المخططين أنفسهم [1] .

ويقول وليم قاي كار في كتابه « أحجار على رقعة الشطرنج » ما موجزه :

بسط روتشيلد حججه المقنعة ، وذكر لهم الغنائم المالية التي حصلوا عليها من الثورة الانجليزية ، إلا أنه أوضح لهم أن هذه الغنائم لا تذكر بجانب الغنائم التي سيستولون عليها إذا ما أشعلوا نيران الثورة في فرنسا

---

١ هذه المعلومات من كتاب « حكومة العالم الخفية » لشبريب سبيريدوفيتش وكتاب « أحجار على رقعة الشطرنج » و « الدنيا لعبة اسرائيل » لوليم قاي كار .

بشرط أن يتفق المؤتمرون على هدف واحد ، ويتبنوا خطته الثورية التي أحكم تخطيطها وتدبيرها ، وأن يدعموا مشروعه بكل ما لديهم من ثروات .

وطبيعي أن يوافق المؤتمرون أو المتآمرون ، فهم يدركون أن وراء مخطط روتشيلد إرباء لثرواتهم وتحقيقاً لأحلامهم التاريخية ، وعندما أعلنوا موافقتهم بسط لهم خفايا مخططه القائم على المناورات بهذه الثروات الضخمة المتحدة مما سيؤدي حتماً إلى ايجاد ظروف اقتصادية مشبعة بالقلق ينجم عنها تفشي البطالة بين جماهير الشعب الفرنسي التي تدفعها البطالة إلى حالة قريبة من المجاعة ، وعندئذ تنشر الدعايات المرسومة الموجهة خفية من قبل جماعة المؤامرة بحيث تنصب تبعة الانهيار الاقتصادي على عاتق الملك والبلاط والنبلاء والكنيسة وعلى أرباب الصناعات والعمل ، ويندس المحرضون والدعاة المأجورون بين صفوف الشعب ليعيشوا شعور الحقد والبغضاء ، ويطالبوا بالانتقام من الطبقات الحاكمة التي يشهرون بها بتلفيق الفضائح الجنسية التي ينسبونها إلى أفرادها ، كما يلفقون عليهم التهم الصحيحة والباطلة ويعلنونها على رؤوس الأشهاد ، ويتهمونهم بأنهم ظلمة ومعتدون ومضطهدون ، ثم يزورون عليهم قصصاً مشينة يشوهون باعلانها سمعة كل من يقف في وجه مخططاتهم ، ولو لم يكونوا من خصومهم المباشرين .

وبعد أن انتهى روتشيلد من عرض مخططه العام الموجز انتقل إلى وثيقة تحوي خطة العمل التي يجب أن تنفذ في دقة وعناية واحكام ، وقرأها عليهم ، وفيما يلي تلخيص تلك الخطة التي تبين طبيعة المؤامرة المرسومة للسيطرة على الثروات والموارد الطبيعية واليد العاملة في العالم كله :

١ ــ إن أكثر الناس ميالون إلى الشر أكثر من ميلهم إلى الخير ، والوسيلة الوحيدة للحصول على أفضل النتائج في الحكم استعمال العنف

والارهاب وليس استعمال المناقشة العلمية الهادئة ، فالمجتمع البشري البدائي قبل التاريخ كان خاضعاً للقوة العمياء التي تطورت فيما بعد إلى القانون ، فالقانون ليس إلا القوة المقنعة ، وقانون الطبيعة يقضي بأن الحق هو القوة .

٢ ـ الحرية السياسية فكرة مجردة لن تستحيل إلى حقيقة واقعة ، ولهذا فكل ما يقتضيه الوصول إلى السلطة السياسية هو تبشير الجماهير بالتحرر السياسي . فإذا آمنت بتلك الفكرة المجردة رضيت للنزول عن بعض حقوقها وامتيازاتها دفاعاً عن تلك الفكرة ، وعندئذ نستطيع الاستيلاء على تلك الحقوق والامتيازات .

٣ ـ لقد استطاعت ساطة الذهب أن تنتزع مقاليد الحكم من أيدي الحكام الأحرار ، وكان الدين هو المسيطر على المجتمع ذات يوم ، ولما استبدلت به الحرية لم يعرف الناس كيفية استعمالها في حدود الاعتدال ، وبامكاننا استعمال فكرة الحرية لاثارة النزاع الطبقي داخل المجتمع الواحد ، ولن يكون مهماً بالنسبة لنجاح مخططاتنا تدمير الحكومة القائمة من الداخل أو الخارج ، لأن المنتصر كائناً من كان سيحتاج إلى المال ، والمال كله بأيدينا نحن .

٤ ـ الغاية تسوغ كل وسيلة تفضي اليها ، والحاكم الذي يبني حكمه على قواعد الأخلاق ليس بالسياسي الحاذق في المناورات ، لأنه يعتصم بالحق والقانون ، ولا يقبل أن يكذب على الجماهير ، ولهذا يكون وضعه ضعيفاً ومعرضاً دائماً للاهتزاز ، وعلى الذين يرغبون في الحكم أن يلجأوا إلى الدسائس والخداع والتلفيق ، لأن الفضائل الكبرى كالصدق والاستقامة ليست في السياسة إلا عيوباً ضخمة .

٥ ـ إن حقنا يكمن في قوتنا ، وكلمة حق مجرد فكرة جوفاء

لا محصول فيها ، ووجدنـــا للحق معنى جديداً وهو الهجوم باسم الحق الذي للقوي ، وأن نقذف للريح كل المؤسسات والعقائد القائمـــة . وأن نكون السادة المسيطرين على كل أولئك المستسلمين الذين يعطوننا قيادهم وحقوقهم بتركهم كل قواهم جانباً ليتلهوا بفكرة التحرر البلهاء .

٦ – يجب أن تظل سلطتنا المنبثقة عن سيطرتنا على المال خفيـة عن أعين الجميع حتى يأتي اليوم الذي تصل فيـه هذه السلطة إلى درجـة من القوة يستحيل معها على أيـــة قوة أخرى أن تكون خطراً عليها ، ومن المحتم أن نلتزم بمخطط المؤامرة ، فأي انحراف عن المخطط الاستراتيجي للمشروع يؤدي إلى ضياع جهود قرون طويلة من العمل .

٧ – تجب دراسة نفسية الجماهير للتمكن من السيطرة على زمامهـا ، ولما كانت عمياء فاقدة التفكير سريعة الانفعال فهي دائماً تحت رحمـة أي تحريض من أي طرف جاءها ، ولا يستطيع التحكم في الجماهير وتسييرها بنجاح إلا الحاكم الطاغيـــة ، والطغيان المطلق هو السبيل الوحيـــد لبناء الحضارة ، والحضارة لا تبنيها الجماهير ، وانما يبنيها من يقودون الجماهير، واعلموا أن الحرية المطلقة تتحول إلى فوضى عندما تحصل عليهـا جماهير الشعب .

٨ – يجب أن ننشر في كـل الأمم الخمور والمخدرات وفساد الخلق وكل صنوف الرذائل لافساد الأجيال الصاعدة ، وان يقوم بذلك عملاؤنا السريون المنتشرون في أقطـار الأرض ، وأن ندرب هؤلاء العملاء لشغل الوظائف المختلفة في المجتمع ، فيكون منهم الاساتذة والكتـاب والمربون والمربيات ، وأن ننتقي نساء يعملن في أماكن اللهو والفجور التي يرتادها القوييم ، وأضيف إلى هذه الفئة من نساء المتعـــة بعض سيدات المجتمع اللواتي سيتطوعن مـن تلقاء أنفسهن لمنافسة الأخريـات في ميادين الفساد والترف . على أنه يجب ألا نقف عند أي حد في ميادين الرشوة والفساد

والفضائح والخيانـة ، ويجب أن نستغل كل شيء في سبيل الوصول إلى الهدف النهائي .

٩ — ان للمؤتمرين الحق في اغتصاب ممتلكات أي شخص أو أمواله وبدون أي تردد إذا كان ذلك يؤمن لهم المزيد من السيطرة والاذلال ، وسوف نسلك في دولتنا التي سنشيدها طريق الغزو السلمي المتسلل لنتجنب فظائع الحروب المكشوفة وعواقبها ، مستعيضين عنها بوسائل أقل فدحاً وأضمن عاقبة مثل أحكام الاعدام بالجملة التي هي ضرورية لنـا لممارسة حكم الارهاب الكفيل بتأمين خضوع الجماهير الأعمى لنا .

١٠ — ليس في أي مكان بالعالم موضع لمـا يسمى الحرية والمساواة والاخاء ، ليس هناك غير شعارات كنا أول من أطلقها على أفواه الجماهير ليرددهـا هؤلاء الأغبياء كالببغاوات ، ولن يتمكن اذكياء القوييم مـن الافادة مـن هذه الشعارات المجردة ، ولن يستطيعوا ادراك التناقض في محتواه ، وسوف نبني على أنقاض نظام القوييم المبني عـلى ارستقراطية النسب نظاماً يقوم على ارستقراطية المال ، وهذا النظام قائم في الدرجة الاولى على الثروات ، وهي بكاملها في أيدينا .

١١ — علينا العمل الدءوب لاثارة الحروب دائماً ، كما أن علينا أن نسيطر عـلى محادثات السلام التي تعقب الحروب ، والسيطرة عـلى هـذه المحادثات بحيث لا يحصل أي من الفريقين المتنازعين على مكاسب أساسية ، ويجب الاهتمام باشعال نار الحروب التي تنهك الأمم ، حتى تضطر للاستدانة منا ، والوقوع في مهاوي الديون التي تمكننـا من تشديد الخناق عـلى السلطات المحلية .

١٢ — أمـا فيما يتعلق بالادارة المحلية فعلينـا أن نستخدم ثرواتنـا ونفوذنا لإبراز أناس نرشحهم للمناصب العامة ، بحيث يكونون ضعـاف

الشخصية أذلاء يطيعون ما يصدر اليهم منا من الأوامر مباشرة، ويكونون تحت ادارة رجالنا الأذكياء الذين سنعينهم للعمل من وراء الستار كمستشارين وخبراء في الحكومات المحلية ، وهؤلاء المستشارون والخبراء يتم انتقاؤهم منذ الطفولة ، ونشرف على تربيتهم واعدادهم وتدريبهم وفق عقيدتنا ، وذلك لتهيئتهم لحكم العالم والتحكم في مصيره في يوم من الأيام .

١٣ — أمـــا في موضوع الدعاية والاعلام فباستطاعتنا السيطرة عـــلى جميع وسائل الاعلام عن طريق استخدام ثرواتنا الضخمة ، ونجعل رجالنا في الخفـــاء بعيدين عن الشبهات والشكوك مهما كانت عواقب الأكاذيب والاشاعات والفضائح التي ينشرونها بين صفوف الجماهير ، وسنحوز بفضل امتلاكنا الصحافة على سلاح رهيب ، ولا يهمنا غلاء الثمن ، فالسيطرة على هذا السلاح يقتضي خوض بحر من دماء الضحايا ودموعهم ، ولقد ضحينا في كثير من الأحيان ببعض أفراد شعبنا ، ولكن الضحية الواحدة منا تعادل ألفاً من القوييم .

١٤ — من الضروري اظهار الشبكات والعملاء التابعين للمؤامرة عـلى مسرح الأحداث عندما تصل ظروف الشعب إلى درجة سحيقة من الانهيار ، وبعد أن تكون الجماهير قد استكانت بفعل الحاجـة والارهاب ، وعندما يرى المخططون بعد ذلك أن الوقت قد حان لاعادة النظام من جديد يعاد النظام بصورة تحمل الضحايا على الاعتقاد بأن المسئولين عن الكوارث في الوضع السابق لم يكونوا سوى بعض المجرمين والمتهورين الطائشين ، وبعد استعادة النظام والشرعيـــة نقوم باعدام المجرمين والمهووسين الذين كانوا أداتنـــا في حكم الارهـاب والفزع ، ونظهر كمنقذين ومخلصين للجموع المضطهدة ، وكأبطال مدافعين عن حقوق العمال ، ويحدث ذلك في الوقت الذي نقصد فيه تمامـاً نقيض ذلك ألا وهو السيطرة المطلقة والانتقام من القوييم .

١٥ ـ إن افتعال الأزمات الاقتصادية والضائقات المالية يساعد عـلى تنفيذ مخططاتنـا وبلوغ مرامينا ، فأزمات البطالة ونوبات المجاعـة التي سنوجدها بفضل مـا لدينا مـن سلطان ستؤدي حتماً إلى نقص في المواد الغذائية ، وهذا يؤدي إلى ميلاد حق جديد هـو حق رأس المـال في السيطرة بدلاً مـن حق ارستقراطية النسب والسلطة الشرعيـة للملوك ، وعندئذ سيقوم عملاؤنا وشبكات التآمر بتسيير الجماهير والسيطرة عليهـا ، وسيكون في قدرتنا محو كل من يجرؤ على الوقوف في وجه المؤامرة عن طريق توجيه الجماهير للانقضاض عليه .

١٦ ـ التسلل إلى قلب الماسونية الأوروبية ، والهدف منه الافادة من تغلغل الماسونية و « سريتها » فبامكان جماعة المؤامرة تنظيم محافل الشرق العظمى التابعة لهم مباشرة ، وذلك ضمن الماسونية الزرقـاء ، وتكليفها بمهمة تنظيم النشاط التخريبي تحت ستار الأعمال الخيرية والانسانية ، وان الأعضاء الذين ستضمهم هذه المحافل سيعهد اليهم بنشر العقائد الالحادية المادية بين صفوف القويم ، وعندمـا يحين وقت سيدنا وسيد العالم أجمع لتسلم السلطة فإن هـذه الأيدي نفسها ستتكفل بازاحـة كل من يقف في طريقه .

١٧ ـ يجب شَغْل الجماهير بالخداع المتواصل ، وعلى عملاء المؤامرة أن يتقنوا استعمال الجمل الرنانة واطلاق الشعارات الشعبية ، كما أن عليهم إغداق الوعود عـلى الجماهير ، وان بالامكان دائماً عمل نقيض الوعود المعطاة لها ، فليس للوعود « أهمية » تذكر ، ويمكن اثـارة الجماهير باطلاق شعارات الحريـة والتحرر إلى درجة من الحماسة يمكن معها أن تناقض حتى أوامر الله وقوانين الطبيعة ، ولهذا السبب فإننا بعد الحصول على السيطرة المطلقة سنمحو اسم الحيلة نفسه من معجم الحياة .

١٨ ـ وضروري أن نثير العصيان المسلح في حرب الشوارع ، وضروري

حكم الارهاب ، فهو أوفر في التكاليف ، وأثره مضمون وفعال ، ولهذا لا يمكن الاستغناء عنه بعد كل تمرد مدبر لنشر الذعر في قلوب الجماهير ثم اخضاعها بالسرعة اللازمة .

١٩ — ان اعمال الدبلوماسية لا مفر منها عقب كل حرب ، فلكي تتمكن المنظمة من تمكين عملائها المتخذين صفة الخبراء في الحقول الاقتصادية والسياسية والمالية واحلالهم في المراكز الحساسة ليتمكنوا من القيام بالأعمال التي يعهد اليهم بها دون خوف من افتضاح أمر « القوى الخفية » التي تسير الأمور والقضايا الدولية من وراء الستار ، وان الدبلوماسية الخفية يجب أن تؤهلنا الى درجة كبيرة من السيطرة بحيث يكون من غير الممكن عقد أي اتفاق أو اجراء أية مفاوضة دون أن يكون لعملائنا السريين يد في الأمر .

٢٠ — ان غايتنا هي اقامة الحكومة العالمية التي تسيطر على العالم بأسره ، ولتحقيق هذه الغاية ننشىء احتكارات عالمية ضخمة تدعمها ثرواتنا المتحدة بمجموعها ، بحيث تصل هذه الاحتكارات إلى أعلى درجة من السلطان والهيمنة لا يمكن معها لأي ثروة من ثروات القوييم مهما عظمت إلا أن تقع تحت وطأة هيمنة ثرواتنا مما يؤدي الى انهيار هذه الثروات والحكومات عندما يأتي اليوم الذي سنضرب فيه ضربتنا الكبرى ، وهكذا — أيها السادة — تستطيعون — وكلكم من خبراء الاقتصاد — أن تدركوا أهمية هذه المعادلة .

٢١ — الحرب الاقتصادية ، وموضوع بحثنا دراسة الاستيلاء على الممتلكات العقارية والصناعات التي بحوزة القوييم ، ومخططنا هو العمل على فرض ضرائب مرتفعة ، ومنافسة غير عادلة للتجار الوطنيين بحيث يؤدي ذلك إلى تحطيم الثروات والمدخرات الوطنية للقوييم ، وإنزال الخراب الاقتصادي بالأمة ، أما على الصعيد الدولي فإن هدف مخططنا هو طرد

الدول من السوق العالمية عن طريق المنافسة بالأسعار ، ويمكن الوصول إلى ذلك عن طريق السيطرة على المواد الخام المستخدمة في الصناعة ، واثارة الشغب في صفوف العمال للمطالبة بساعات عمل أقل وبأجور أعلى، وبشراء المتنافسين بالأموال ، وهكذا تضطر الشركات الوطنية إلى رفع أسعار البضائع التي تنتجها حتى تصبح هذه الأسعار غير معقولة فيؤدي ذلك الى انهيار الشركات والثروات الوطنية ، وعلينا أن نتدبر الأحوال دائماً بشكل لا يتمكن معه العمال من الافادة من زيادة الأجور التي يحصلون عليها في أي حال من الأحوال .

٢٢ ـ وأما بخصوص التسليح فيجب تسليح القويم تسليحاً ثقيلاً وعلى نطاق واسع ، ثم ندفع معسكراتهم إلى التنازع فالصراع المنهك حتى لا يبقى في النهاية غير مجموعات العمال تحت سيطرة طائفة من أصحاب الثروات الذين وقفوا أنفسهم لقضيتنا ، وسيكون هناك ـ بالاضافة إلى هؤلاء الأغنياء ـ حشد من الضباط والجنود لحماية مصالحنا .

٢٣ ـ والنظام الجديد يتجلى في قيام دكتاتور يقوم بتعيين أفراد الحكومة العالمية ، وسيختار أعضاء هذه الحكومة من بين العلماء والاقتصاديين والماليين وأصحاب الملايين .

٢٤ ـ والشباب هم العماد الذي يجب أن نحسب حسابه، فإن من الأمور التي يجب الاهتمام بها أعظم الاهتمام السيطرة على الشباب ، وندس عملاءنا في كل طبقات الشعب والمجتمع والحكومة لنتمكن من خداع الشباب وامتلاك عقولهم ، وافسادهم بتلقينهم النظريات الخاطئة .

٢٥ ـ يجب ألا نمس القوانين الداخلية والدولية ، بل نتركها كما هي، وكل ما نعمله هو أن نسيء استعمالها وتطبيقها حتى ينتهي الأمر الى حضارة القويم ، ويتم ذلك عن طريق تفسير القوانين بما يناقض روحها،

ويلقي عليها غطاء يؤدي إلى طمسها ، والغاية من ذلك إحلال حكم الهوى محل القانون .

وبعد أن انتهى روتشيلد من قراءة مخططه الرهيب قال لهم : « لعلكم تظنون أن القويم لن يسكتوا بعد هذا ، وأنهم سيهبون للانقضاض علينا ، ولكن هذا الظن وهم ، لأنـــه سيكون لنا في « الغرب » منظمـة على أعلى درجة من القوة والبطش والارهاب تجعل أشد القلوب قوة وبسالة ترتجف رعباً من هول مـا ترى من المنظمـة ، وتلك المنظمة هي منظمة الشبكات الخفية تحت الأرض ،وسنعمل على تأسيس منظمات من ذلك النوع في كل عاصمة ومدينة نتوقع صدور الخطر منها » .

هذه « بروتوكولات » شيخ مشائخ صهيون ماير روتشيلد ، وقـــد أفردنا لها هذا الفصل ولم نلحقها بالفصل السابق لنضع بين يدي القارىء النسخة الأولى لبروتوكولات مشيخة صهيون ، وبروتوكولات روتشيلد هي الصورة الأولى أو المـادة الأساسية لبروتوكولات مشيخة صهيون ، فكل ما جاء فيها حوته البروتوكولات الأخيرة التي أعلنهـــا على العالم سرجي نيلوس في أول هذا القرن ، وان بروتوكولات روتشيلد ببنودها الخمسة والعشرين تكاد تكون موجز بروتوكولات مشيخة صهيون بكل ما اشتملت عليه من آراء وأحكام وقوانين .

ولا شك أن روتشيلد قد اطلع على أسفار اليهود ومخططاتهم وعـــلى أسرار المجمع الأعـــلى اليهودي وخطط الحاخـــامين وكلامهم ومؤامرات المنظمات اليهودية وانتهى من ذلك إلى جمع ما تفرق وتبويبه وتنسيقه ، وعرضه على المؤتمرين المتآمرين لتكون بروتوكولاته منطلقاً لمؤامرتهم العالمية .

ومن جاءوا بعدهم تلقوا هذه البروتوكولات الروتشيلدية مع غيرهـــا مما يتفق معها في المضمون ، وأضافوا اليها ما جدّ من التجارب والدراسات حتى يسيطروا على العالم .

وبروتوكولات روتشيلد وما أضيف اليها إلى سنة ١٧٨٥ سر حرص اليهود على كتمانه ، ولكن الله المتكفل بحفظ عبادة كشف مؤامرة اليهود التي أرادوا اغراق العالم في بحر مـــن الثورات وبخاصة الثورة الفرنسية ، وقد مهدوا لذلك من ألمانيا التي انطلقت منها مؤامراتهم : بعد أن هيأوها واتخذوا كل ما يضمن نجاحها .

ومن مؤامرتهم : تدمير الرجولة الألمانيـة ، فقد دفع موسى مندلسون أجمل بنت يهودية في ألمانيا إلى أن تقوم بعملية التدمير ، وهذه الحسناء هي « هنرييت هيرز » ابنة حاخام كبير ، وهيأ لهـــا قصراً فخماً زوده بما يخلب الألباب من الأثاث ، وأقامت فيه ندوات . كما أعدت بـــه أجنحـــة لممارسة الايماس ، وحشدت فيه مع نفسها عشرات من بنـــات جنسها ، وأغرين شباب ألمانيا ورجالها ، وحملنهم على الفساد .

وصار القصر وكراً للجاسوسية والفوضوية والموبقـات ، وارتاده كبار السياسيين وغيرهم ، وتم فيـــه التخطيط للثورة الفرنسية ، وقـــد زاره « ميرابو » خطيب الثورة الفرنسية ، وتلقى التعليمات وعـــاد إلى فرنسا ليستعد مع المتآمرين على فرنسا .

ويشاء الله أن يفضح مؤامرات اليهود رجـــاء أن يصحو العالم لمـــا يريدونه بـــه من شر ، ففي سنة ١٧٨٥ كان أحـد الفرسان في الطريق ما بين فرانكفورت وباريس ، يحمل معـــه وثائق كانت في تلك الأيام أخطر مؤامرة على البشرية ، وتحوي معلومات مفصلة عن حركـة الثورة العالمية وتعليمات خاصة عن الثورة الفرنسية المرتقبة ، ووجهت تلك الوثائق إلى الرئيس الأكبر للمحفل الماسوني في فرنسا الذي تحـــوّل إلى شبكات سرية تعد للثورة وأعمال العنف والارهاب والتخريب في فرنسا وغيرها ، وبينما الفارس يغذ السير انقضت عليه صاعقة في منطقة راتسبون وأحرقته، ووقعت الوثائق في يد شرطة بافاريا التي سلمتها إلى السلطة المحلية التي ما

كادت تطلع عليها حتى أصابها الدهش والرعب من هول ما تضمنته ، وأمرت الشرطة بمباغتة مقر اليهود الرئيسي ، وعثرت فيه على وثائق أخرى سرية خطيرة تثبت ما جاء في تلك الوثائق التي عثر عليها مع الفارس المصعوق .

وأخبرت بافاريا حكومات ألمانيا والنمسا وبولندا وروسيا وفرنسا وانجلترا . ولكن هذه الحكومات لم تُلق بالاً ، لأنها كانت واقعة تحت نفوذ روتشيلد وأغنياء اليهود الذين استعدوا لمجابهة ما سينجم من افتضاح مؤامراتهم .

ولما رأوا أن الحكومات لم تبد أي اهتمام رأوا أن يخططوا من جديد للمؤامرة ، وبحثوا عمن يكلون اليه وضع المخطط الجديد ، فوجدوا طلبتهم في « آدم وايز هاوبت » أحد رجال الدين المسيحي الألمان ، والاستاذ بجامعة « أنجولدشتات » الألمانية ، وعلموا أنه ارتد عن ديانة المسيحية واتخذ الالحاد ديناً .

اتصل اليهود بوايز هاوبت سنة ١٧٧٠ وإذا هو متفق معهم في الغاية والوسيلة وروح الشر ، ووضعوا بين يديه كل ما لديهم من مخططات المؤامرة العالمية ومقرراتهم السرية وكلفوه بمراجعتها واعادة تنظيمها على أسس حديثة . وأن يضيف اليها من عبقريته ما يتفق مع مخططات التخريب التي وضعوها . وفحواها التمهيد لكنيس الشيطان حتى يحكم العالم .

وأنجز هاوبت مهمته بعد ست سنوات قضاها في البحث والدراسة والتنظيم ، وانتهى سنة ١٧٧٦ من وضع أخطر مخطط تفتق عنها ذهن إبليس آدمي فاق الأبالسة المرجومين ، فقد وضع هاوبت قواعد مخططات مشيخة صهيون التي يراد منها هدم القيم الانسانية والديانات جميعها

ما عدا اليهودية — وتدمير الحكومات الشرعية ، وزرع الحقد والكراهية والبغضاء في كل المجتمعات والبيئات والجماعات والأسر حتى يتناحر أفرادها وطوائفها وحكوماتها وشعوبها ، وإحداث صراع دائم وفتن وحروب وثورات فيما بينهم لا تنطفىء أبداً ، وإفساد الأخلاق والضمائر والذمم ، ونشر الالحاد وفوضى الجنس وإتيان المحارم ، وتجريد الانسان من كل قيمه ومبادئه ، وتعريته بحيث لا يخجل من كشف عوراته وعرض سوءاته ، بل يتباهى بها ويستطيبها سواء أكان ذكراً أم أنثى .

ولم يقف جهد هاوبت الشيطاني الجهنمي على رسم مخطط المؤامرة العالمية وعلى النظريات ، بل تجاوز ذلك إلى رفع القواعد الراسخة التي تنطلق منها كل مذاهب الهدم فتفتق ذهنه الذكي المدمر عن مخطط لتنظيم محفل يقود حركة الهدم ، ويطلق القوة الخفية لهدم كل الذخائر والكنوز والمواريث والمقدسات الانسانية .

وليس هذا المحفل بجديد ، بل هو قديم وموجود ، والجديد فيه هو اتخاذ الأسلوب الذي يتفق مع التقدم الحضاري ، هو قديم أطلق حاخامو اليهود اسم « النورانيين » على أعضائه نسبة إلى الشيطان الذي كان في زعمهم مخلوقاً نورانياً ، والنورانيون — على هذا — هم شياطين البشر الذين تجاوزوا الشيطان الرجيم حتى خلفوه وراءهم .

واستغل هاوبت غرائز الشر والطمع في الانسان والحكومات ، ونفث فيها من روح الشيطان فإذا هي تتحول إلى براكين لا تبقي ولا تذر ، وألبس مخططه الهدام ثوباً مغرياً خلاباً يخفي وراءه أبشع مخطط وألأمه ، فزعم أن القصد من المحفل الذي يراد انشاؤه الدعوة والعمل على اقامة حكومة عالمية واحدة تتألف من العباقرة ذوي الطاقات الفكرية الضخمة الكبيرة ، واستطاع أن يجتذب إلى فكرته ودعوته أنصاراً وأتباعاً بلغ عددهم الألفين ، فيهم أبرز أساتيذ الجامعة والأعلام في الأدب والعلوم

والفنون والاجتماع والاقتصاد والتجارة والدين والسياسة .

وكان من ابتكارات هاوبت : مذاهب الهدم التي أخذت تظهر منذ وجوده حتى يومنا هذا الذي أكتب فيه هذا الفصل وهو يوم العاشر من المحرم سنة ١٣٩٥ ﻫ (٢٢ يناير ١٩٧٥ م) فهو الذي وضع الصهيونية أو اليهودية العالمية في ثوبها الذي تظهر به وفي يدها سعيرها الذي تريد أن تلقي فيه العالم ، وهو الذي ابتكر فكرة الشيوعية وفكرة النازية وكل مذاهب الهدم الأدبية والفنية والفلسفية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية .

وأخطر ما تفتق عنه ذهنه « الماسونية » التي نقلها من وضعها الأساسي إلى وضعها اليهودي ، لتتولى حركة تدمير الانسان وقيمه تمهيداً للسيطرة على العالم[1] .

وأقطاب الماسونية هم يهود ، ومن أقطاب العالم وحكامه ماسونيون خاضعون لليهود خضوع العبد لسيده الطاغي المريد ، ومن هؤلاء : ونستون تشرشل ، وبعض ملوك بريطانيا ، وعديد من حكام فرنسا ، ورؤساء الولايات المتحدة ابتداء من توماس جفرسون الذي تولى الرئاسة من سنة ١٠٨١ الى سنة ١٨٠٩ الى ترومان ومن بعده .

وجفرسون تلميذ وايز هاوبت المخطط الأكبر المؤامرة اليهودية العالمية وذلك عندما كان جفرسون وزيراً مفوضاً لبلاده في فرنسا من سنة ١٧٨٥ إلى سنة ١٧٨٩ وحذق ما خططه هاوبت ، وعاد الى وطنه أمريكا ليبث رسالة الشيطان ، وخاض معركة الانتخاب فنجح ، وجدد انتخابه . وساعد الماسونية ، وثبت قواعدها ، وكان من أكبر من عملوا لتنفيذ بروتوكولات روتشيلد ومخططات هاوبت .

---

١ هلك وايز هاويت سنة ١٨٣٠ .

ونجاح جفرسون في نصر اليهودية العالمية وتنفيذ برامجها ومخططاتها قد أرضى اليهود ، ولكنهم طمعوا في المزيد من الغنائم ، ورأوا أن برامجهم ومخططاتهم في حاجة إلى مزيد من الضبط وبعض الايديولوجيات والخطط التي تعجل بإنضاج ثمار ما خططوا حتى لا يطول بهم زمن انتظار النضج وأكل الثمار فبحثوا عن عبقرية شيطانية تكون لهم عوناً فوجدوا في الجنرال الامريكي « ألبرت بايك » .

والجنرال بايك من القادة العسكريين الأمريكيين البارزين ، وقائد قوات الهنود الحمر التي ارتكبت أشد الفظائع الوحشية بشاعة وهولاً باسم الوطنية والأعمال الحربية ، ثم سُرِّحت قواته كما سُرِّح هو نفسه ، واتصلت اليهودية العالمية بالجنرال بايك بوساطة الماسونية الامريكية التي انشأها اليهود ، ووجد بايك فيما عرضه اليهود عليه متمناه ، فهو منهم بطبيعته ومبادئه ، ولم يكن في حقيقته ذا دين ، بل كان ملحداً مثل هاوبت ، وكلاهما عبقرية شيطانية مدمرة ، وأخذوا يدربون الجنرال بايك تدريباً خاصاً ويلقنونه مبادئه ، ونقلوه إلى أوروبا ثم ايطاليا ليكمل تدريبه ودراسته على الزعيم الايطالي ماتزيني أحد المسخرين لليهود .

ومن براعة اليهود ومخططاتهم أنهم يختارون عملاء لهم في كل بلد أو قطر من أبنائه ، ويصوغونهم ويصنعونهم على أعينهم ، ومنهم ماتزيني (١٨٠٥ – ١٨٧٢) ولكي يخدعوا به الشعب الايطالي والعالم صوروه صورة رائعة ، وجعلوا منه بطلاً وطنياً ثائراً جاء لانقاذ أمته ، ووصف من قبل من كتبوا عنه ومن قبل دوائر المعارف وكتب التاريخ بأنه « وطني ثائر ايطالي من أعظم شخصيات البعث الايطالي ... وكان يستمد من روحه المعنوية ومثله العليا أكبر مصادر قوته ونفوذه ، ولم يكن برنامجه سياسياً فحسب ، بل هدف إلى الاصلاح الاجتماعي على أسس دينية

وخلقية ، وعلى مبادىء الحرية والعدالة والمساواة »[1] .

وهذه الصورة الرائعة الجميلة الفاضلة اخترعها اليهود لعميلهم ماتزيني ، وأظهروه بطلاً وطنياً ، ومصلحاً اجتماعياً يبني اصلاحه على الدين والأخلاق والحرية والعدالة والمساواة ، وثبتت هذه الصورة في أذهان الناس ، ولقن التلاميذ الحب والاعجاب بماتزيني الذي لم يكن غير شيطان مريد أوجده اليهود لتدمير المسيحية والبابوية والديانات وكل القيم الانسانية والحضارية[2] .

ولما أحضر اليهود الجنرال بايك إلى ايطاليا وكلوا أمر اعداده إلى ماتزيني الذي لقنه المبادىء ودربه وعلمه وهداه إلى صراط الشيطان ، وكان بايك عبقرية ضخمة في الشر المحض فحذق ما لدى ماتزيني وغيره .

ومنذ سنة ١٨٤١ واليهود يرعون بايك حتى تضلع من اليهودية بحيث لم يبق بها شيء لم يدرسه ويحط بـه علماً وفهماً وادراكاً ، وامتص كل ما لديها ، وانتهى اليه الاشراف القيادي الأول على ضبط المؤامرة وتنفيذها ، وصار أحد رؤوسها المدبرة والمفكرة .

وتسلم بايك قيادة المؤامرة ، ووكلت اليـه الماسونية واليهودية مهام التخطيط ، واختاروا لـه مدينة هادئة صغيرة هي « ليتل روك » عاصمة ولايـة اركنساس بالولايات المتحدة ، وأسكنوه قصراً فخماً في احدى ضواحيها ليتفرغ لما عهد به اليه ، وبدأ من سنة ١٨٥٩ إلى سنة ١٨٧١

---

١ هذا ما جاء في « الموسوعة العربية الميسرة » « المحفوظة حقوق طبعها لمؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، ونقلت موادها من موسوعة كولومبيا فايكنج الأميركية .

٢ وعندما أراد اليهود ضرب الإسلام ومحو الخلافة « الإسلامية » العثمانية من الوجود أتو بمصطفى كمال وجعلوا منه بطلا وطنياً وثائراً ومصلحاً مثل ماتزيني في ايطاليا ، وما كان مصطفى كمال إلا يهودياً يتسمى اسماً اسلامياً وهو شر أعداء الإسلام والمسلمين ، وجاء به إلى الحكم اليهود بعد الإنقلاب الذي قام به يهود الدونما وأطاحوا بالخليفةالمؤمن الصالح السلطان عبدالحميد رحمه الله.

في دراسة بروتوكولات روتشيلد ومخططات وايز هاوبت ومـا كتبه كارل ماركس وانجاز في الشيوعية ومشروعات قوى الشر اللئيمـة ، ثم وضع مخططاته الجديدة ، وأشرف على تنفيذها .

وأول تطبيق عملي لمخططاته إعادته تنظيم المحافل الماسونية وشبكاتهـا وارتباط بعضها ببعض ، وتطوير الماسونية نفسها على أسس مذهبية جديدة أكثر تعقيداً وأشد غموضاً ، وذات مدى أبعد في تأثيرها الفعال ، وبدأ في تنفيذ خططه الجديدة الجهنمية بتأسيس ثلاثـة مجالس مركزية عليا ، جاعلاً مقر المجلس الأول بمدينة « شارلستون » بولايـة « كارولينـا الجنوبية » بالولايات المتحدة، ومقر المركز الثاني في مدينة « روما » والثالث في « برلين » .

ومهمة هذه المجالس الاشراف على المحافل الماسونية ، ونقل التعليمات اليها ، وتنسيق جهودها ومهامها وأعمالها وارتباطاتها وضروب نشاطهـا المختلفة ، وعهد الى ماتزيني بتأسيس عشرين مجلساً فرعياً يختص كل منها — تحت اشراف المجالس العليا الخاضعة للمجلس الأعلى للكنيس اليهودي — بمنطقة معينة من العالم ، وتغطي كل المناطق الهامة في الكرة الأرضية .

ومنذ ذلك التاريخ صارت هـذه المجالس بمجموعها — وما تزال — مراكز التوجيه والتسيير والتطبيق الدائم لمؤامرة قوى الشر العالمية ، وصار بذلك تطبيق المؤامرة العالمية عملاً علمياً منهجياً يستند على أحدث الأساليب، ويعتمد على أدق الاحصاءات والمعلومات والدراسات المتواصلة التي تقـوم عليها هذه الشبكة الهائلة المتغلغلة في كل مكان ، هذه الشبكة التي وضع المحفل النوراني (الشيطاني) تحت تصرفها كل ما يملكه مـن امكانات وقدرات وطاقات وقوى هـائلة تغذيها امبراطوريات المـال العالميـة التي هيمن عليها كبار المرابين اليهود وخلايا العملاء التابعة للكنيس اليهودي .

والمخطط المجدد الذي خرج به « بايك » بعد اعتكاف سنوات في

قصره بمدينة « نيتل روك » وبعد دراساته الشاملة لبروتوكولات روتشيلد وتعليمات الحاخامين وأوامرهم وتراث اليهودية كله القائم على إبادة الشعوب وسلبهم ومخططات وايز هاوبت ، وبعد الخبرة الطويلة التي امتلكتها قوى الشر في تطبيقها الدائم للمؤامرة العالمية ، وعملها الدائب في نشر مبادىء الهدم وإشعال الثورات وبث الفوضى والدمار ، وتسيير الحركات الثورية والفوضوية جاء منسجماً مع روح العصر وقوة الأثر كما ستبرهن عليه الأحداث التي وقعت منذ ذلك الوقت .

واستعداد الجنرال بايك الفطري وعبقريته الشيطانية المدمرة تلقيا كل كل ذلك الحشد الحاشد من التراث اليهودي والمخططات والبروتوكولات وأخرج منها مخططاً رهيباً تناول الحياة الانسانية كلها وكل القيم الرفيعة والمثل العليا والمشاعر الطيبة والفكر الانساني والذوق السليم بالافساد والتحطيم ، ولم يغفل بايك عن اتخاذ كل لبوس لكل حالة تجد ، حتى يكون المخطط صالحاً للتنفيذ في كل مجتمع وبيئة وكل زمان حتى ينتهي الأمر بقيام الحكومة العالمية الموحدة التي يسيطر عليها اليهود .

ويشمل مخطط بايك المجدد قاعدتين : الأولى — اعتماد مجموعة الخطط والمشروعات السابقة أساساً له ، والانطلاق من المرحلة الأخيرة التي انتهت اليها المؤامرة العالمية ، وتنظيم الحركات التخريبية العالمية الثلاث المبنية على الالحاد المطلق — والتي أقرها النورانيون وتبنوها — وهي : الشيوعية ، والفاشية ، والصهيونية العالمية ، ونص المخطط على ضرورة حشد كل الطاقات والامكانات اليهودية العالمية وكل القوى التي يسيطر عليها النورانيون كالماسونية وشبكات العملاء والمؤسسات المالية والصناعية وغيرها والتيارات الالحادية التي يغذونها ويسيرونها لدعم هذه الحركات الثلاث

سراً وجهراً ، وتوسيع نطاقها الى أبعد ما يستطاع .

ويقضي هذا الجانب من المخطط بتنظيم سلسلة متوالية من الثورات تعم كل المناطق الممكنة في العالم على أن تدور في فلك ثلاث ثورات كبرى رئيسية يجري تدبيرها بحيث تغطي كل منها منطقة معينة من العالم .

وأما القاعدة الاخرى فتقوم على الخطط المفصلة والتدبيرات الكفيلة بتحقيق الهدف الآخر الذي رسمته المؤامرة وهو الاعداد لحروب عالمية ثلاث تشتعل دراكاً لتأمين نتائج المؤامرة الآتية :

١ — تؤمن الحرب الأولى الاطاحة بالحكم الملكي في روسيا ، وجعل هذه المنطقة من العالم المعقل المركزي للحركة الشيوعية الالحادية ، وتعقب هذه الحرب مرحلة اتمام بناء الشيوعية على أسس مذهبية ونظرية ، والانطلاق بها من مركزها الجديد إلى كل رجأ من أرجاء العالم لنسف ما يمكن نسفه من الكيانات الوطنية والقومية ، وتخريب ما يمكن تخريبه من الدول والمجتمعات ، وتدمير ما يمكن تدميره من المعتقدات الدينية والأخلاقية .

وقد تم لهم اشعال نار هذه الحرب التي أودت بروسيا الملكية واقامة حكومة شيوعية في سنة ١٩١٧ وأيدتها اليهودية علانية ، وحماها من الانهيار والسقوط المرابون اليهود في أمريكا حتى أصبحت القوة الثانية في العالم .

٢ — وتؤمن الحرب العالمية الثانية اجتياح الحركة العالمية الهدامة الاولى (الشيوعية) لنصف العالم ، ووصولها إلى درجة من القوة تعادل فيها مجموع قوى العالم الغربي تمهيداً للمرحلة الثالثة التي سيرد ذكرها ،وتضخيم سلطان الحركة العالمية الهدامة الثانية وهي الصهيونية السياسية لكي تنتهي إلى تحقيق هدفها المرسوم لها وهو اقامة دولة اسرائيل في فلسطين التي

ستكون المنطلق لتحقيق المرحلة الثالثة والأخيرة [1] .

٣ – يأتي دور الحرب الثالثة والأخيرة ، وينص المخطط على التمهيد لهذه الكارثة الشاملة عن طريق تصدي الصهيونية السياسية للزعماء المسلمين في العالم الإسلامي ، وشن حرب ماحقة على الإسلام القوة الأخيرة التي تجابهها قوة الشر .

وقد بدأ تنفيذ هذه المرحلة الثالثة : مرحلة صراع المؤامرة مع الإسلام ، والتمهيد للكارثة النهائية الشاملة بمحاولة ضرب العالم العربي وتدمير عقيدته الإسلامية ، وليس بمستطاع أن نتخيل انساناً قادراً على التفكير المجرد عن الهوى يجهل المؤامرات التي يجري تنفيذها الآن في الشرق الأدنى والأوسط ، وتلك التي تجري في الشرق الأقصى ، هذه المؤامرات التي هي حلقات في مخطط واحد يراد منه تحقيق تلك الغاية الجهنمية .

هذا ما قاله وليم كار [2] ، وكله حق اثبتته الوقائع ، وما زالت الأحداث تثبته ، وقد فصل القول في موضوع المؤامرة الذي ننقل عنه هذه الحقائق :

---

١ حقق اليهود هدفهم ، فقد أشعلوا نار الحرب الثانية التي انتهت بانتصار الدولة الشيوعية (الاتحاد السوفياتي) دون غيرها من الدول ، وتم تجريد بريطانيا وفرنسا وايطاليا وهولندا من مستعمراتها ، ولم تغنم الولايات المتحدة من الحرب شيئاً ، بل دخلت الحرب لتحقق النصر للشيوعية وحدها التي غنمت في أوروبا وآسيا مستعمرات كثيرة ، وانتشر نفوذها في العالم حتى الولايات المتحدة نفسها ، وقد حشد اليهود في مؤتمر يالطة أكبر الماسونيين الصهيونيين اليهود كمستشارين لروزفلت اليهودي الصهيوني الماسوني . « راجع فصل » امريكا تدخل الحرب لحماية الشيوعية ونصرها « وفصل » الرأسمالية والشيوعية توأمتان « وفصل » الرأسمالية تنقذ الشيوعية من الانهيار « في كتابنا » « الشيوعية وليدة الصهيونية »وراجع في كتابنا : ابن سعود وقضية فلسطين « فصل » كل رؤساء أمريكا مع اليهود « وكتابنا » الماسونية .

٢ في كتابه « الدنيا لعبة اسرائيل « وكتابه » « أحجار على رقعة الشطرنج » .

« لم يكن الجنرال بايك في عصره رأس المؤامرة العالمية وحسب ، بل استطاع ان يخلف وايز هاوبت في كل شيء ، فقد كان الكاهن الأكبر لعقيدة الشيطان ، والموجه الأول لقوى الشر ، كما يثبته عدد كبير من الوثائق ، منها : الرسالة التي كتبها في يوم ١٤ / ٧ / ١٨٨٩ الى المحفل الماسوني الأمريكي الأكبر – بعد أن أعاد تنظيمه – وقدر لها أن تقع في أيد غريبة ، وقد جاء في هذه الرسالة ضمن التعليمات :

« يجب أن نقول للجماهير اننا نعبد الله ، ولكن الاله الذي نؤمن به لا تفصلنا عنه الأوهام والمخاوف النفسية ، ويجب علينا نحن الذين بلغنا مراتب الاطلاع العليا ان نحافظ في الدين على نقاء الايمان بألوهية الشيطان ، أجل ، ان الشيطان هو الاله ، ولكن الله أيضاً هو – لسوء الحظ – إله ، إذ أن وجود إلهين متقابلين أمر محتوم ، لا إله إلا هما ، ولذلك فإننا نعتبر عبادة الشيطان وحده كفراً محضاً ، والحقيقة الفلسفية الخالصة هي ان الله والشيطان إلهان متساويان ، ولكن الشيطان هو إله النور والخير ، وهو الذي ما زال يكافح منذ الأزل ضد الله إله الظلام والشر » .

وعبادة الشيطان هي التي يروج لها اليهود وعملاؤهم ليحلوها محل عبادة الله حتى ينحدر الانسان بعقيدته إلى الكفر المحض ، وحينئذ يسهل عليهم الاستيلاء عليه ، ويصير آلة تحركها أيديهم .

والماسونية خططت للشر بجميع ضروبه حتى شغلت به الناس جميعاً ، ونشرته في الأرض حتى شغلت كل شبر فيه ، ودخلت الى أقدس الأماكن المقدسة ، وضربت العقائد والأخلاق والمثل في الصميم .

يقول وليم كار[1] : « اما ما ينتويه محفل قوى الشر للمسيحية ولذلك

---

[1] في كتابه « الدنيا لعبة اسرائيل » وكتابه « أحجار على رقعة الشطرنج » .

العالم المنهوك الذي ستخلف الحرب العالمية الثالثة فلا نجد تعبيراً عنه أبلغ من أقوال الجنرال بايك نفسها التي ننقل فيما يلي النص الحرفي لفقرات منها مأخوذة من رسالة كتبها بخط يده إلى ماتزيني في الخامس عشر من شهر أغسطس سنة ١٨٦٥ وهذه الرسالة محفوظة في سجلات مكتبة المتحف البريطاني في لندن :

« سوف نطلق عقال الفوضويين والالحاديين ، ونعمل على إحداث فاجعة اجتماعية هائلة ستكون من البشاعة بحيث تظهر للأمم بوضوح نتائج الإلحاد المطلق منبع الوحشية ومصدر الهيجانات الدموية ، وعندئذ فلا مناص للناس في كل مكان من الدفاع عن أنفسهم ضد تلك الأقلية العالمية من الثوريين ، فيهبون لإبادة مدمري الحضارة هؤلاء ، وسيتلو ذلك ان تفقد الجماهير المسيحية ايمانها بالدين المسيحي ، وتجد أن عقيدة الآلهة ضلت عن وجهتها مما سيجعل هذه الجماهير بحاجة متعطشة لأية عقيدة مثالية ، جاهلة بمن تتوجه اليه بالعبادة فتاقى آنذاك النور الحقيقي لدى الكشف في العالم أجمع عن عقيدة الشيطان الصريحة التي سينادى بها أخيراً بشكل علني ، أما هذا الكشف العلني فسيتم بنتيجة ردة الفعل العامة التي ستعقب لدى الجماهير تدمير المسيحية » .

وليس هذا المخطط بالوحيد لدى اليهودية العالمية ، بل هناك مخططات كثيرة تنتهي جميعها الى تجريد الانسان من كل مشاعره النبيلة وعقائده الصالحة ، وتعريته من كل قيمه وذخائره وموروثاته الدينية والخلقية والوطنية والانسانية ، ودفعه إلى المباهاة بالآثام والشرور والكفر والالحاد.

فهناك ما يعرف بمقررات (بروتوكولات) صهيون ، ومخططات الاستعمار الغربي ، ومخططات الرأسمالية ، ومخططات الفاشية ، ومخططات الشيوعية ، ومخططات مذاهب الهدم العلمية والنفسية والتربوية والأخلاقية والفنية والأدبية والاجتماعية والفلسفية والسياسية والاقتصادية والتجارية

وغيرها ، وكان واحد منها كافياً لتدمير الانسان ، ولكن اليهودية العالمية لا تكتفي بإزهاق الروح ، ولا بسحق الجسد مع الروح ، بل تريد ان تمحو كل خلية فيه .

وكهنة اليهود الذين امتصوا كل ما لدى الشيطان وأضافوا اليه ما لديهم من الشر ليودوا بالعالم قد اتخذوا كل ما تفتقت عنه عقولهم الشريرة الذكية لتحقيق أهدافهم دون أن يظهروا إلا بالقدر الذي يسمحون به ، فهم يخفون أنفسهم في كهوف مظلمة ، وكل الطرق والسراديب المفضية الى حيث يقبعون غريقة في ظلام دامس .

وإن الخواص من غير اليهود الذين وصلوا إلى الدرجة الثانية والثلاثين في سلم الماسونية وحتى كثير ممن هم في الدرجة الثالثة والثلاثين لا يعلمون شيئاً عن أولئك القابعين في بؤرة المحفل المظلمة .

وإذا كان ماتزيني قطب من أقطاب الماسونية في ايطاليا يقول : « ان الأسرار في جمعيتنا خفية علينا نحن الخبراء القدامى في الجمعية السرية » فإن من البديهي أن تخفى على الأعضاء جميعاً ممن هم في الدرجة الثالثة والثلاثين من أمثال ترومان وتشرشل وبلفور ولويد جورج وسمطس ، بل ان أكثر الأعضاء ممن هم في الدرجة الثالثة والثلاثين — أعلى درجة في السلم الماسوني — لا يعلمون كل الأسرار الخفية التي لا يعلمها الا عدد قليل هم صفوة اليهود ، حتى الشيوخ اليهود الذين وقعوا بروتوكولات مشيخة صهيون لا يعلم جميعهم كل الأسرار ، بل الذين يعلمونها هم الصفوة .

ولم يسلم من المؤامرة اليهودية العالمية دين أو علم أو بلد أو قطر أو حكومة أو منظمة أو هيئة أو حزب ، ففي كل من هؤلاء إصبع من أصابع القوة الخفية ، حتى المنظمة الدولية بكل مؤسساتها زاخرة باليهود

المعروفين فضلاً عـن المجهولين الذين يسيطرون عـلى تلك المؤسسات ، ويقبضون على أزمة التوجيه .

وكل هذه السيطرة منصوص عليها في بروتوكولات المشيخة الصهيونية، وما وصل اليها اليهود إلا بعد تنفيذ مخططاتهم ، وما يزالون مستمرين في تنفيذ ما بقي منها ، وقد ازداد توفيقهم لتنفيذهـا أنهم حققوا حلمهم الشرير باقامة دولة اسرائيل في بقعة من أقدس بقاع الأرض ، في فلسطين العربية .

وخلاصة القول أن آدم وايز هاوبت والجنرال ألبرت بايك هما اللذان قاما بالاعداد والتنسيق للمخططات ، وأضافا اليها مـا ينقلها من الفكرة إلى التجسيد والتنفيذ .

من هو واضع البروتوكولات

أعتقد أن الجنرال بايك هو جامع بروتوكولات صهيون في صورتها الكاملة وإنْ لم تكن في صورتها الأخيرة ، وان كان الجنرال بايك قد ألّف ما انتهى اليه فقد تسلمه منه من جاءوا بعده ، وأضافوا اليه ما جدّ لهم من تجربة وعلم حتى انتهى أمره إلى أحد أقطاب اليهود فأعاد فيها النظر حتى رضي عنها مشيخة صهيون ، وأودعوا بروتوكولاتهم في قدس أقداس المحفل الماسوني بباريس الذي سرقت منه كما ادعى وايزمن .

فمن هذا القطب اليهودي الذي وضع الصيغة النهائية للبروتوكولات ؟.

يقال : انه « اشرغنزبرج » وهو اسمه الحقيقي ، ولكنه اشتهر باسمه المستعار الذي وقع ما كان يكتبه وهو « أحدهاعام » ومعناه بالعبرية « أحد أفراد الشعب » ولد سنة ١٨٥٦ في أودسا على بحر قزوين بأكرانيا ، وهلك في تل أبيب سنة ١٩٢٧ ،وأودسا معقل من معاقل اليهود .

وأحدهاعام يعد من أقطاب مفكري اليهود ، ومن دعاة العنف ، وتلمودي متطرف ، ومن أشد الصهيونيين عداء لبني الانسان وبخاصة العرب ، وحضر المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في بازل بسويسرا سنة ١٨٩٧ وكان من أقطابه .

وهو استاذ وايزمان الذي يصفه في مذكراته بما موجزه : « مفكر عميق يعنى بالكليات والمبادىء ولا يعنى بالجزئيـــات ، لطيف المعشر ، متواضع ، ومن تواضعه وكراهته للظهور كان يوقع كتاباته باسمه المستعار « أحدهاعام » وناقد عميق الفكر ، نقد هرزل كما نقد مشروع بريطانيا الخاص باختيار أوغندا وطناً لليهود ، وأثرت كتاباته ودعوته أعظم الأثر في الشبيبة اليهودية كما كان لشخصيته أثر بارز فيها ، وإذا كان معروفاً عنه أنه مفكر وفيلسوف فإن الجانب العملي فيـه كفاء الجانب النظري ، فقد كانت قدرته في التطبيق العملي قدرة فائقة » .

ويقول وايزمان في رد دعوى مـن ادعوا أن أحدهاعام هــو مؤلف البروتوكولات وتبرئة استاذه : « لست أدري لِمَ اختار دعـــاة اللاسامية هذا الانسان المفكر النزيه واتهموه بأنه واضع تلك البروتوكولات المنسوبة لمشيخة صهيون ، وكلما أراد دعاة اللاسامية قذف اليهود بتهمة ضخمـة اختاروا لهـــا أحدهاعام وأشاروا اليه كأنـه هو الذي وراء تلك المؤامرة اليهوديه الشريرة للتسلط على العالم ، وما أدري أسبب هذا الاتهام هــو ظهور البروتوكولات أول ظهورهـــا في مكان بجنوبي أودسا حيث كان أحدهاعام سكرتير لجنة أودسا لفلسطين ؟ ولا يقبل العقل أن يكون رجل مثل أحدهاعام المعروف بزكانة العقل ورجاحته أن ينحدر إلى التآمر على المدنية الغربية ، فما عرف عنه قط أنـه يتدخل في شؤون غير اليهود ، ولكن لا غرابة ، فمـــا تعودنا من دعاة اللاسامية أن يصدر منهم غير البهتان » .

وأتى دفاع وايزمن عن استاذه أحدهاعام متأخراً حوالي نصف قرن، فظهور البروتوكولات كان سنة ١٨٩٧ ومذكرات وايزمن صدرت سنة ١٩٤٨.

ونفي وايزمان نسبة وضع البروتوكولات عن أحدهاعام هو أعظم قرينة لاثبات صحة النسبة .

وعلى أي حال فنفْي وايزمان اعتراف بأن البروتوكولات هي « المؤامرة اليهودية الشريرة للتسلط على العالم » وحرصه على تبرئة استاذه ووصف البروتوكولات بهذا الوصف الصحيح برهان على أنها منكر وزور من القول والعمل ، ومع كل ذلك لم يحمل على ما جاء فيها .

ولا يستغرب هذا النفي ، فأقطاب اليهود قد طعنوا فيها وادعوا أنها مزورة عليهم من أعدائهم ليضللوا العالم حتى يتمكنوا من التسلط عليه .

وسواء أكانت النسبة صحيحة أم غير صحيحة ، فذلك لا يغير من الواقع شيئاً ، فالبروتوكولات صحيحة النسبة إلى اليهود بعامة مهما أنكروا ، لأن ما جاء فيها من كهانات وبرامج لتقويض السلطة في بعض البلدان ، واحداث الانقلابات ، وافساد الأخلاق والذمم والضمائر والاستيلاء على الصحافة وأجهزة الاعلام والثروات لم يتحقق في مصلحة فريق من البشر غير اليهود وحدهم دون سواهم مما يؤكد نسبة البروتوكولات اليهم .

ظهور البروتوكولات

قال تيودور هرزل اليهودي الصهيوني : « إن وثائق جداً هامة قد اختفت من قدس أقداس المحفل الماسوني بباريس وظهرت قبل أوانها » ولم يفصح عن حقيقة هذه الوثائق ، وإن كان الناس عرفوا أن مقصده منها البروتوكولات .

ولم يحدد هرزل تاريخ هذا الحادث ، وإن كانت أحداث ووقائع قد حددتها ، فالعالم سرجي نيلوس — أول ناشر للبروتوكولات في العالم قبل أن تظهر منها طبعة في لغة من اللغات غير الروسية التي ظهرت بها في الوجود لأول مرة — حدده بسنة ١٨٩٧ م ، إذ ذكر في مقدمة الطبعة الاولى أن « هذه الوثيقة وقعت في يدي منذ أربع سنوات » .

والذين قرأوا هذه المقدمة في طبعة البروتوكولات الثانية سنة ١٩٠٥ ظنوا أنها انتهت إلى يده سنة ١٩٠١ مع أن مقدمة الطبعة الاولى التي صدرت سنة ١٩٠٢ تحوي تلك الجملة ، وتقديم الكتاب إلى المطبعة كان سنة ١٩٠١ ويكون على هذا التاريخ وصول الوثيقة إلى يده سنة ١٨٩٧ .

وإذا كان نيلوس قدمها إلى المطبعة سنة ١٩٠٢ فيكون تاريخ وقوعها في يده سنة ١٨٩٨ ولكن ليس هذا تاريخ بدء ظهورها إلى الوجود ، لأنه قبله .

وذهب الباحثون الغربيون وغير الغربيين إلى أن سنة الظهور هي سنة ١٨٩٧ ومن هؤلاء الباحثين البحاثة العربي المحقق الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد إذ قال في بحث له منشور بجريدة « الأساس » القاهرية بعددها الصادر في ٢٠ أغسطس ١٩٤٨ وأعيد نشره في كتابه المسمى « الصهيونية وقضية فلسطين » :

« في سنة ١٨٩٧ ظهر في روسيا كتاب يسمى « بروتوكولات شيوخ إسرائيل » ولم يترجم إلى الانجليزية قبل مضي عشرين سنة فظهر في اللغة الانجليزية سنة ١٩١٨ على إثر نشوب الثورة الشيوعية » .

وأعتقد أن ظهور الكتاب في سنة ١٨٩٧ لا يقصد منه ظهوره مطبوعاً ، لأني لم أطلع على مصدر موثوق به يذكر ذلك ، ولعل المقصود من الظهور في ذلك التاريخ ظهوره مخطوطاً .

وقول نيلوس يحدد التاريخ بسنة ١٨٩٧ لأن صدوره منه كان سنة ١٩٠١ وهي السنة التي دفع فيها إليه صديق له .

وظهور البروتوكولات في مكان جنوب أوديسا كان في وقت واحد من ظهورها في بطرسبرج ، وهذا الظهور مستدل عليه من مذكرات وايزمان الصادرة سنة ١٩٤٨ ، إذ يقول : « قد ظهرت أول ما ظهرت في مكان ما جنوبي أودسا حيث كان « أحدها عام » سكرتير لجنة أودسا لفلسطين » .

وفي مقدمة نيلوس قوله : « هذه الوثيقة وقعت في حوزتي منذ أربع سنوات ، وهي — بالتأكيد القطعي — صورة حقة في النقل من وثائق أصلية سرقتها سيدة فرنسية من أحد الأكابر ذوي النفوذ والرياسة السامية من زعماء الماسونية الحرة ، وقد تمت السرقة في نهاية اجتماع سري بهذا

الرئيس في فرنسا حيث وكر المؤتمر الماسوني اليهودي »[1] .

ويقول نيلوس : ليست هذه البروتوكولات حصراً لكل محاضر الجلسات، وإنما هي تقرير يبدو بعضه ناقصاً .

ويؤكد هذه الرواية قول هرزل الذي سبق ذكره في أول هذا الفصل.

وهناك رواية أخرى ذكرها الأستاذ عجاج نويهض في كتابه « بروتوكولات حكماء صهيون » ١ / ٣٤ ورواها غيره نقلاً عن كتاب « الحكومة الخفية »[2] تأليف لفتنانت ج. ك. سكوت ، وموجزها : أن الحكومة القيصرية كانت ترصد أعمال قادة اليهود بعد أن قاموا بروسيا بحركات هدّامة ، وقتلوا بعض القياصرة والمسؤولين الروسيين ، وعلمت أن هؤلاء القادة اليهود قرروا عقد مؤتمر لهم في « بازل » بسويسرا ، فجندت الحكومة القيصرية عديداً من أمهر جواسيسها وانتدبتهم لمهاجمة المؤتمرين المتآمرين وهم في الوكر الذي يجتمعون فيه ، وبعد مضيّ بضعة أيام على انعقاد المؤتمر الذي كان تحت رقابة أولئك الجواسيس اقتحموا مكان الاجتماع الذي حضره حوالي ثلاثمئة من أقطاب اليهود وانقضوا عليهم انقضاضاً صاعقاً لم يدع للمتآمرين فرصة للتفكير ، وظنوا أن الشرطة داهمتهم ففروا ناجين بأنفسهم ، وفي جولة خاطفة من المقتحمين انتهت بجمع ما عثروا عليه من أوراق قدموها لحكومتهم التي درستها وفحصتها، ووجدت بينها البروتوكولات .

ومما سبق نستدل على وجود نسخ معدودات ، وطبيعي أن تكون لها نسخ كثيرة بالفرنسية والعبرية لكي تدرس من قبل أقطاب اليهود حتى يكونوا على علم بمخططات اليهود للتسلط على العالم .

---

١ كتاب « الخطر الصهيوني بروتوكولات حكماء صهيون » ترجمة محمد خليفة التونسي .

٢ الكتاب بالانجليزية ، وطبعته الأولى سنة ١٩٥٤ والثالثة سنة ١٩٦٠ .

وكتبت البروتوكولات باللغتين ، لأن من لم يكن على معرفة بالعبرية يطلع عليها بالفرنسية ، ولم يكن كل زعماء اليهود يعرفون العبرية ، بل كان الذين يعرفونها منهم قلة ، وأكثرهم يعرفون الفرنسية .

ومن الجائز أن ثلاث نسخ ظهرن في سنة انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول ، وهن : - أولاً - النسخة المسروقة من باريس من قبل سيدة فرنسية ، وثانياً - النسخة التي عثر عليها جواسيس الحكومة القيصرية عند اقتحامهم مكان المؤتمر ، وثالثاً - النسخة التي ظهرت في مكان ما بجنوب أودسا .

وغير بعيد وصول النسختين الأوليين إلى يد « إلكس نقولانيفتش » كبير أشراف روسيا في ذلك العهد ، ومن المقطوع به أن النسخة التي سرقتها السيدة الفرنسية قد انتهت إلى نيلوس من صديقه الروسي الكبير ، لأنه هو نفسه ذكر في مقدمته ، ويجوز أن النسخة الأخرى بقيت في خزانة الحكومة القيصرية .

ويجوز أن النسخة التي سرقتها السيدة الفرنسية هي النسخة الأصلية بدليل حفظها في قدس الأقداس بوكر الماسونية بباريس حيث تحفظ الوثائق الهامة السرية ، ولولا أصالتها لما ذكرها هرزل زعيم الصهيونية الأكبر في مذكراته ، واعترف بفقدانها من قدس الأقداس وظهورها قبل الأوان .

ومنذ ذلك الحين لا يسمح الماسونيون بأن تكون المرأة عضواً في جمعيتهم أياً كان مقامها ، كما أنه ليس للمرأة أي نشاط إلا النشاط الاجتماعي ، ومع هذا فإن الماسونية واليهودية تستغلان المرأة أسوأ استغلال في سبيل تحقيق أغراضهم الدنيئة الشريرة .

ومما لا شك فيه أن إلكس نقولانيفتش درس البروتوكولات فهاله

ما بها ، ورأى خطر المخطط اليهودي الرهيب عـلى بلاده ، وأراد أن يبصّر الشعب الروسي وكل المسئولين الرسميين بهذا الخطر الذي يعيث في أرجاء الامبراطورية فساداً ارتقاباً لليوم الذي يزول فيه النظام القائم ويحل محله النظام اليهودي ، ويقع الشعب كله بين فكي الأفعى ، كما أراد أن ينبه العالم إلى ما أعد له اليهود من خطط رهيبـة لقهره واذلاله وسلب حقوقه وحريته وارادته وأمواله وثمراته فدفع بها إلى صديقه سرجي نيلوس رجاء أن يدرسها ويترجمها إلى الروسية .

والاستاذ نيلوس من كبار العلماء الثقات الأفاضل ، وما كاد يطلع على البروتوكولات حتى أصابه الرعب أكثر مما أصاب صديقه الذي دفع اليـه بها ، فهو عالم كبير ورجل دين من أكبر رجال الدين والكنيسة الأرثوذكسية في روسيا ، ومن ذوي الغيرة على الانسان وحياته والعالم الذي يعيش فيه ، ولم يصدق أن تكون هـذه المقررات من نتاج عقل بشري ، فالانسان – مهما بلغ بـه جفاف العاطفة ولوثـة العقل وتحجر القلب وفساد الضمير والغرق في الاثم والخطيئة والاجرام – يستحيل عليه أن يصدر منـه هذا الحقد البشع على كل فرد في العالم حتى الأجنة في بطون الأمهات .

ولكن ، لا غرابـة أن يصدر ذلك الشر المفظّع من اليهود ، فهم وحدهم الفئة الخارجة عن الانسانية ، وهم وحدهم من أب هو الشيطان كما ذكر المسيح عليه الصلاة والسلام .

ولقـد صعق نيلوس من هول مـا رأى من مخطط اليهود الشيطاني الجهنمي ، فآلى على نفسه ليفضحن المؤامرة اليهودية الشريرة الدنيئة التي أراد منها اليهود تدمير الحضارة المسيحية ، ويظهر أن نيلوس كان شديد الاهتمام إلى أبعد حـد بإنقـاذ المسيحية والمسيحيين وليس غيرُ ، مع أن المؤامرة خطر ماحق على الإنسان بكل مواريثه وحضاراته وثقافاته وآدابه وعلومه وقيمه ودياناته وكل ما هو عزيز عليه .

وإذا كان نيلوس يرى المؤامرة خطراً على المسيحية فإن الخطر على الإسلام أشد وأوبق ، فاليهود قد أهرقوا مع دم المسيح دم المسيحية وأفرغوها من محتواها الأصيل ، ودفعوا المسيحيين إلى التجرد من القيم الانسانية ففعلوا بالمستعمرات وأهلها ما لا تفعله الوحوش الضارية بفرائسها الوديعة .

أما الإسلام فقد عجز اليهود من أن ينالوه بسوء كما نالوا المسيحية ، وبقي كما أنزله الله سبحانه وتعالى نقياً صافياً ، وكذلك عجز اليهود عن ضرب المسلمين وإفساد أخلاقهم ، وانما الذي استطاع ذلك هم المسيحيون ، وأدى إضعاف المسيحيين للمسلمين إلى أن يقع المسيحيون فريسة لليهود الذين جعلوا في مخططهم البدء بأكل المسيحيين ثم التفرغ للمسلمين ، لأن اليهود يدركون انه ليس في الأرض خطر عليهم مثل دين الإسلام ومثل المسلمين ، ولكنهم بدأوا بالمسيحيين ، لأن القوة بأيديهم ، ولأن ثروات العالم قد انتزعوها من أهليها بالمكر والحديد والنار .

وموجز القول في بروتوكولات صهيون أنها مخطط شامل للاستيلاء على العالم بوساطة شرذمة سرية ، والحكومة التي كانوا يتطلعون إلى إنشائها ليست إلا حكومة بوليسية رهيبة ، ومصداق ذلك نشهده في الحكومة الشيوعية فيما سمي الاتحاد السوفييتي .

ولقد كان ما تكهنت به البروتوكولات واقعاً مشهوداً بالنسبة للمصير الذي لقيته روسيا القيصرية مما جعل البروتوكولات بعد مرور سنوات على روسيا وبعد أن وقع ما تكهنت به وبعد سنوات كثيرة من إغفال أمر البروتوكولات أشهر وثيقة عالمية تثبت خطر اليهود على العالم كله على اختلاف شعوبه ودياناته وحضاراته وقيمه ومواريثه .

وتفرغ نيلوس لهذه المقرارات الشيطانية بضع سنوات وترجمها إلى

الروسية ، ويجوز أنه ترجمها في زمن أقل ، ولكنهـا لم تصدر طبعتها الأولى إلا في سنة ١٩٠٢ ــ ١٩٠٣ وجاء على الغلاف هذه العناوين :

الكبير في الصغير ــ ضد المسيح الحاضر
حادث سياسي قريب الوقوع
بروتوكولات شيوخ صهيون
١٩٠٢ ــ ١٩٠٣

وأما الطبعة الثانية من ترجمة نيلوس الثانية [1] سنة ١٩٠٥ فقد جـاء على غلافها هذه العناوين :

الكبير في الصغير ــ ضد المسيح الحاضر
حادث سياسي قريب الوقوع
بروتوكولات شيوخ صهيون
مذكرات مؤمن مستقيم ــ الطبعة الثانية منقحة ومزيدة
القرية القيصرية : مطبعة القرية القيصرية التابعة للجنة الصليب الأحمر

وظهرت الطبعة الثالثة سنة ١٩١٢ ونيلوس حي يرزق ، وفي سنـة ١٩١٧ أعدت الطبعة الرابعة ، وما كادت تظهر إلا وثورة فبراير سنـة ١٩١٧ قـد اشتعلت ، ومعروف أن اليهود هم الذين فجروها تنفيذاً لما جـاء في البروتوكول الخامس عشر إذ جاء فيه : « هكذا حتى الوقت الحاضر كانت الاوتقراطية الروسية عـدونا الوحيد إذا استثنينا الكنيسة البابوية » .

---

١ ذكر الاستاذ مصباح الإسلام فاروقي في كتابه « المؤامرة اليهودية على العالم الإسلامي » Jewish Conspiracy and the Muslim World طبع كراتشي (باكستان) سنة ١٩٦٧ ان طبعات معدودات صدرت من الطبعة الثانية هذه ، وان الطبعة الرابعة التي صدرت من الطبعة الثانية كانت في الأسواق سنة ١٩١٧ .

وكان من مقتضيات هذه الثورة نزول القيصر عن العرش في ١٥ مارس سنة ١٩١٧ وتولى كيرنسكي اليهودي أول حكومة « مؤقتة » لحماية الثورة في روسيا .

وكان الشيوعيون اليهود على علم بجهود نيلوس الضخمة ليحول دون سيطرة اليهود على بلاده فطبع ترجمة البروتوكولات أربع طبعات ، وفضحهم ، وأنذر أمته وحكومته والعالم بما يبيت لهم هؤلاء اليهود ، فما كان منهم إلا أن « صادروا » الطبعة الرابعة التي لم تصل إلى أيدي القراء إلا نسخ منها ، وهاجموا نيلوس وداره ، واعتقلوه وسجنوه وعذبوه ثم نفوه الى فلاديمير ، وبقي سجيناً مضطهداً معذباً من سنة ١٩١٧ إلى أن توفي في سجن المنفى في يوم ١٣ يناير سنة ١٩٢٩ .

ونشط اليهود في روسيا وتتبعوا طبعات البروتوكولات وجمعوا ما أمكن لهم جمعه من المكتبات الخاصة والعامة والتجارية ، وحكموا بالموت على كل من يحرز نسخة أو نسخاً من الكتاب ، فأسرع من لديهم الكتاب إلى إحراقه والتخلص منه .

نعم ، إن الحكومة البلشفية في روسيا أصدرت حكم الإعدام على كل من يحرز نسخة من كتاب البروتوكولات ، وما يزال هذا الحكم قائماً ونافذاً حتى يوم صدور كتابنا هذا ، وكذلك الأمر في كل الدول الشيوعية .

وفي جنوب إفريقيا حيث يسيطر النفوذ اليهودي يحرم القانون تحريماً شديداً إحراز نسخة من البروتوكولات ، إلا أن عقوبة من يقتني نسخة منها أقل من عقوبة الإعدام .

ولا يجرؤ أحد في كل دول العالم الغربي وفي الدول الشيوعية وفي الدول التي ينشط فيها النفوذ اليهودي على طبع البروتوكولات أو نشرها أو

توزيعها ، ومن يجرؤ في أوروبا وأمريكا على طبعها يعاقبة اليهود شر عقاب !.

وعلى أي حال ؛ لماذا تخشى روسيا الشيوعية واليهود من ظهور الكتاب ؟.

ويظهر أن الروسيين في بداية الحكم الشيوعي وقبله تحمسوا لنشر الكتاب على نطاق واسع ، فأخذوا ينسخونه على الآلة الكاتبة والناسخة ، وأما الطبعة الرابعة التي صدرت فالثورة البلشفية «صادرت» ما حصلت عليه من نسخها بالمطبعة والمكتبات ، ولكن نسخاً وصلت إلى أيدي القراء ، فتولى بعضهم نسخها بوساطة آلة النسخ (الاستنسل) ووزعوها حتى وصلت إلى سيبريا .

وقد نشر الكاتب الباكستاني الأستاذ مصباح الاسلام فاروقي في آخر كتابه « المؤامرات الاسلامية والعالم الإسلامي Jewish Conspiracy and the Moslim World صوراً بالزنكوغراف لبضع صفحات مطبوعة على الآلات الناسخة من الطبعة الرابعة على ورق الأرز وزعت في سيبريا ، وعلى هذه النسخة ملاحظات هامة بقلم كاتب غير معروف ، ونقلت نسخة من هذه النسخ المطبوعة على آلة النسخ من فلاديفستك الى امريكا في أغسطس سنة ١٩١٩ [1] .

واختلف الباحثون في نص البروتوكولات الأصلي، أهو بالعبرية أم الفرنسية ،

---

١ ويذكر الأستاذ مصباح الإسلام أنه قبل أن ينشر نيلوس « البروتوكولات » في كتاب نشرت جريدة سناميا **Snamja** الروسية في شهر أغسطس وسبتمبر سنة١٩٠٣ ووزعت كميات كبيرة من الأعداد التي نشرت بها ، وسبقتها جريدة « موسكوسكيجا ويدوموستي » **Moskowskija Wiedomosti** الروسية بنشر البروتوكولات في سنة ١٩٠٢ — ١٩٠٣ . ولعل نيلوس أعطى ترجمته للبروتوكولات هاتين الجريدتين فنشرتها قبل أن ينشرها في كتاب .

فذهب بعضهم الى ان النسخة التي وصلت الى نيلوس مكتوبة بالفرنسية وبعضهم إلى أنها بالعبرية .

وغير بعيد أن تكون النسخة الأصلية باللغة العبرية ثم باللغة الفرنسية ، لأن زعماء اليهود ومنهم الذين اجتمعوا في مؤتمر الصهيونية الأول ببازل سنة ١٨٩٧ — وكان عدد المؤتمرين ٢٥٠ أو ٣٠٠ — لم يكونوا يعرفون العبرية ، إذ لم تكن لغة جميع اليهود ، وما كان يعرفها إلا عدد يسير منهـــم .

وكان من البروتوكولات نسخ بالعبرية بين أيدي المؤتمرين تكريماً للغتهم القومية الأصيلة .

وأحدث ظهور البروتوكولات في طبعة نيلوس الثالثة سنة ١٩١٢ دوياً شديداً في العالم ، ولكن الحكومات في الـــدول الكبيرة لم تستعد للخطر اليهودي لوقوعها تحت سيطرة اليهود مما جعل الخطر يستأسد حتى تولت الشيوعيـة وليدة الصهيونية [١] الاستيلاء على الحكم في روسيا والأقطار التي كانت تحت سلطانها .

* * *

وأول ترجمة معروفة للبروتوكولات إلى اللغة الانجليزية كـــانت بقلم فكتور مارسدن ، وهو انجليزي الأصل والمولد والنشأة ، وكـــان يشتغل بالصحافة ، وانتدبته صحيفة « المورننج بوست » ليكون مراسلها في روسيا في العهد القيصري ، وأجاد اللغة الروسية ، وكان من أبرع المراسلين . وطاب له المقام في روسيا حتى تزوج بفتاة روسية ، ثم عاد إلى لندن .

ولما نشبت الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ أعادته « المورننج بوست » الى

---

١ يقول الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية رحمه الله : ان الشيوعية وليدة الصهيونية ، ولنا كتاب ضخم بهذا العنوان طبع ببيروت سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) .

روسيا ليزودها بأخبار الثورة التي لم تكن مفاجأة له — كما نظن — لأنه اطلع على البروتوكولات وما تكهن به نيلوس في الخاتمة التي كتبها للطبعة الثانية والثالثة ، إلا أن نجاح الثورة بتلك السرعة لم يكن في الحساب .

وكان مارسدن أكثر زملائه المراسلين نشاطاً وإدراكاً لحقيقة الثورة ، وقد زود صحيفته بأصح الأخبار وأدقها مع تعليقات جدّ هامة مما أغضب البلاشفة اليهود وعلى رأسهم رئيس حكومة الثورة المؤقتة كيرنسكي اليهودي الذي زج بمارسدن في السجن ، وبقي به سنتين ، ثم أفرج عنه وأعيد إلى بلاده سنة ١٩١٩ مريضاً منهوك القوى من جراء السجن وما لقي به من عنت واضطهاد .

وإذا كان السجن قد أنهك قواه وأمرضه فإن مـا رأى وأدركه من خطر الشيوعية عـلى كل القيم الانسانية والدين والحضارة وعـلى الأفراد والشعوب قد قوى عزيمتـه على أن يكشف للغرب والعالم حقيقـة الخطر اليهودي .

وعند عودتـه استطاع أن يصحب معـه نسخة من البروتوكولات في طبعتها الثانيـة التي صدرت في سنة ١٩٠٥ وعكف — بعد وصولـه إلى لندن — على ترجمتها ، وطبع طبعته الاولى سنة ١٩٢٠ .

وهناك رواية أخرى لا تنقض السابقة موجزهـا أن مارسدن كان في لندن عند نشوب الثورة البلشفية ، وانتدبته « المورننج بوست » للعودة إلى روسيا وتزويدها بأخبار الثورة البلشفية ، وأشير عليـه بالاطلاع على البروتوكولات التي كانت نسخة منها بمكتبة المتحف البريطاني ليربط مـا جاء فيها بالثورة البلشفية . وهذه النسخة احدى نسخ طبعة نيلوس الثانية للبروتوكولات الصـادرة سنة ١٩٠٥ ووصلت إلى المتحف البريطـاني في سنة ١٩٠٦ .

وعندما عاد مارسدن من روسيا إلى لندن عزم على ترجمة البروتوكولات من الروسية إلى الانجليزية التي كانت – ومـا تزال – اكثر انتشاراً من الروسية التي لا يعرفها في العالم إلا نَدرة نادرة مـن الناس ، وقيل : انه عكف في المتحف البريطاني على الترجمة حتى انتهى منها .

فهل كانت ترجمة مارسدن إلى الانجليزية هي الترجمة الانجليزية الأولى أم سبقتها ترجمة ؟ وجواب السؤال : نعم ، ولا . ولكل برهان .

هناك ترجمة سبقت ترجمة مارسدن ، سبقت بها الحكومة الروسية ، إذ ترجمت الكتاب إلى الانجليزية ، ووزعت منه آلاف النسخ على الضباط والجنود الانجليز الذين كانوا يحاربون مع الجيش الروسي في جبهة القفقاس، ثم لمـا انهارت انتقلوا إلى فلسطين ، وكانت معهم نسخ مطبوعة عـلى آلة النسخ .

يقول العقاد : « ظهر في اللغة الانجليزية سنة ١٩١٨ على أثر نشوب الثورة الشيوعية » وقد مر بالقارىء هذا الشاهد في أول هـذا الفصل ، والعقاد يريد هذه الطبعة التي تولت ترجمتها ونشرها الحكومة القيصرية .

ويقـول الاستاذ عجاج نويهض في كتـاب « بروتوكولات حكماء صهيون » ١ / ١٠ وما بعدها ما موجزه : في ربيع سنة ١٩١٨ والحرب قائمـة ، وكان الجنرال أللنبي قـد احتل القدس سنة ١٩١٧ وصل إلى فلسطين وفد يهودي صهيوني برئاسة حاييم وايزمان ، ونزل وايزمان بخيمة الجنرال ديدز ضيفاً عليه ، وبينما هما وحدهما أخرج ديدز أوراقـاً باللغة الانجليزية وعرضها على وايزمان ، فلما اطلع عليها وجدها البروتوكولات، فتجهم وجهه ، وسأله : من أين وصلت اليكم هذه الأوراق ؟.

فأجابه ديدز : انها موجودة بحقائب الضباط وبعض الجنود ، وعندما كانت قواتنا تقاتل إلى جانب الجيش القيصري الروسي في القفقاس وزع

عليهم الأمير نقولا هذه الكراسات وعلى الضباط الانجليز ، ولمـا انهارت جبهة القفقاس وانتقلت قواتنا إلى فلسطين كانت معهم هذه الكراسات في الحقائب والجيوب .

وهذه الترجمة الانجليزية للبروتوكولات التي نسميها ترجمة نقولا لقيامه بتوزيعها كانت في سنة ١٩١٧ وهي أسبق من ترجمة مارسدن ، إلا أنها لم تعرف ولم تشتهر إلا في محيط محدود لم يتجاوز الضباط وبعض الجنود .

أمـا إذا أردنا أن نصف ترجمـة مارسدن بالسبق في الانتشار ففي وسعنا ، ومع هذا نحتفظ لترجمة نقولا بالسبق الزمني الذي لا ينقص من سبق مارسدن . فترجمته هي المعروفة على أوسع نطاق في العالم ، أمـا الترجمة التي سبقتها فلم يطلع عليها غير قلة من الضباط والجنود .

اما مارسدن فلم يطلع على ترجمة نقولا ، ولا علم له بها ، وترجمها من الروسية ابتداء ، والى ترجمة مارسدن وانتشارهـا السريع الواسع في العالم يعود فضل معرفة الناس بالمخطط اليهودي الرهيب .

وفي وسعنا أن نقول : ان ترجمـة مارسدن هي الترجمة الأولى التي كـانت أصل جميع الترجمات في اللغات التي ترجم اليها ، ولم يصل إلى علمي أن مترجماً اعتمد ترجمة نيلوس الروسية غير مارسدن ، ومع أن للبروتوكولات نسخة باللغة الفرنسية ، فإنها لم تطبع ، وإنما ترجمت إلى الفرنسية من ترجمة مارسدن الانجليزية ثم طبعت ، ومارسدن غيور على الانسانية مثل غيرة نيلوس ، ولكل منهما فضل عليهـا لم يذهب بفضل الآخر ، فنيلوس صاحب الفضل الأول ، فهو الذي أخرجها الى النور ، ولولاه لمـا رأت النور ، وإذا كان فضل مارسدن راجحاً فهو لا يقلل من رجحان كفة نيلوس ، وكلاهما مشكور أعظم الشكر .

وغيرة مارسدن على الانسانية تتجلى في رؤيته البعيدة ما ينتظرها من

دمار وفساد على يد اليهود ، فرأى أن يكشف مخططاتهم الجهنمية الرهيبة ، فعكف في المتحف البريطاني على ترجمة البروتوكولات مع أنه كان مريضاً.

ولقد بذل مارسدن جهداً كبيراً في الترجمة كفاء ما بذل سلفه نيلوس حتى كانت دقيقة ، وما كاد ينتهي منها حتى طبعها سنة ١٩٢٠ وأعيد طبعها في حياته خمس مرات، إذ كانت الطبعة الخامسة سنة ١٩٢١ . وتوفي مارسدن سنة ١٩٢٢ متأثراً بأمراضه التي أصيب بها من جراء سجنه في سنة ١٩١٧ عندما زج به في السجن كيرنسكي .

وإذا كان ظهور البروتوكولات سنة ١٩١٢ عندما طبعها نيلوس باللغة الروسية الطبعة الثالثة أحدث دوياً بالغ الشدة في روسيا وغيرها فإن طبعة مارسدن الاولى زادت ذلك الدوي شدة وهولاً ، وتوالت طبعات ترجمة مارسدن التي أفزعت العالم من هول المخططات اليهودية وبشاعتها ، وزاد من هذا الهول أن ترجمته باللغة الالمانية ظهرت سنة ١٩١٩ وكتب لها الناشر الألماني مقدمة أثبت فيها صحة نسبة البروتوكولات إلى اليهود ، ونشرت المقدمة في « المجلة الدولية للجمعيات السرية » .

وتذكر صحيفه « فرنسا القديمة » في عدد من أعدادها الصادرة سنة ١٩٢٠ أن صدور الترجمة الألمانية أحدث ضجة كبرى في البلاد الانجلوسكسونية .

وتسابقت الأمم إلى ترجمة البروتوكولات ، فترجمت إلى الفرنسية والبولونية والإيطالية والسويسرية وغيرها من اللغات ، كما ترجمت إلى الانجليزية في أمريكا غير ترجمة مارسدن الانجليزية ، ولكن الترجمة الأمريكية قد اختفت ولا وجود لنسخ أو نسخة منها في المكتبات العامة أو شبه العامة بكل أمريكا .

أما اليابان وبلدان أخرى في آسيا فقد ترجمت إلى لغاتها ، أما بلدان

العالم الإسلامي والعالم العربي وأفريقيا فلم يطلع عليها من أبنائها إلا قليل في الترجمات التي صدرت بلغاتها ، وذلك لشيوع الأمية والجهل وسطوة الاستعمار اللئيم .

وإذا كتب لهذه الترجمات أن تحدث آثاراً قوية وواسعة كل السعة في أقطار الأرض وبخاصة في الدول الغربية فإن عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من النسخ المطبوعة بمختلف اللغات في أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا لم تصل إلى أيدي القراء ، لأن الصهيونية العالمية كانت وراء كل الترجمات تحاصرها وتجمعها من المكتبات التجارية والأفراد ، ولم تكتف بهؤلاء ، بل تسللت إلى المكتبات العامة تسرق ما يسعها أن تسرقه من النسخ .

وأما العالم العربي فقد كان من السابقين إلى ترجمة البروتوكولات ، وأول ترجمة لها حسب علمي هي ترجمة الخوري أنطون يمين ، وكان طبعها كما أظن في أواخر العشرينات من هذا القرن أو أوائل الثلاثينات ، وكان العنوان هكذا :

المؤامرة اليهودية

على الشعوب

المقررات الصهيونية

أو

مضابط الجلسات السرية لحكماء صهيون

وطبع في مصر ، ولم يذكر في غلاف الكتاب تاريخ الطبع ولا اسم المطبعة ، وجاء في ظهر الغلاف هذه الجملة « ثمن النسخة عشرون فرنكاً يضاف إلى ذلك رسم البريد » فإلى أي عنوان يرسل الثمن ورسم البريد ما دام الكتاب خالياً منه ؟! .

وصدرت بعدها في الثلاثينات ترجمة بقلم فريدريك زريق تحت عنوان « أهداف الصهيونية » .

وترجمة الخوري أنطون تزيد على غيرها من الترجمات العربية أنهـا حوت في آخرها ذيلاً يحوي وثائق وحوادث غاية في النكر والبشاعة من أعمال اليهود ومخططاتهم ، وهذا الذيل ترجمه الخوري من صحيفة « فرنسا القديمة » من أعدادها الصادرة في سنة ١٩٢٠ وألحقه بآخر البروتوكولات.

ومن الغريب أن من ترجموها لم يشيروا إلى من سبقوهما ، فالاستاذ محمد خليفة التونسي الذي ترجم البروتوكولات ترجمة رائعة دقيقة وطبعها سنة ١٩٥١ بمطبعة دار الكتاب العربي بالقـاهرة لم يشر إلى الطبعتين السابقتين ، ومـا أظن أنه لم يسمع بهما إذا فاته الاطلاع عليهما ، وحتى الأستاذ الكبير العقاد الذي يعـد من أكبر المطلعين على الكتب في العالم العربي لم يطلع عليهما ، إذ ذكر في مقـال له بعنوان « بروتوكولات حكماء صهيون » المنشور بجريدة « الأساس » القاهرية بعددها الصادر في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥١ ما نصه :

« ظهرت أخيراً في اللغة العربية نسخة كاملة من هذا الكتاب العجيب: كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ، ومن عجائبه أن تتأخر ترجمته الكاملة في اللغة العربية إلى هذه السنة ، مـع أن البلاد العربية أحق البلاد أن تعرف عنه الشيء الكثير في ثلث القرن الأخير ، وهو الفترة التي منيت فيها بجرائر وعـد بلفور وبالتمهيد لقيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين » .

ويقول العقاد : « والترجمة العربية التي بين أيدينا اليوم منقولة مـن الطبعة الانجليزيـة الخامسة ، نقلها الأديب المطلع الأستاذ محمد خليفة التونسي ، وحرص على ترجمتها بغير تصرف يخل بمبناها ومعناها فأخرجها في عبارة دقيقة واضحة وأسلوب فصيح سليم » .

وترجمة الاستاذ التونسي ليست أول ترجمة كاملـــة للبروتوكولات ، بل سبقتها ترجمتان كما ذكرنا قبل قليل ، وكلتاهما وافية كاملة ، وقد لخص الاستاذ محمد أسامة عليبة البروتوكولات من ترجمة الاستاذ فريدريك زريق ، ونشر التلخيص بمجلة « الرسالة » القاهرية بالعدد ٧٨٥ الصادر يوم الاثنين ١٩ يوليو ١٩٤٨ (١٢ رمضان سنة ١٣٦٧ هـ) وذكر الاستاذ عليبة في آخر المقال أن تلخيصه كان من ترجمة زريق المنشورة بعنوان « أهداف الصهيونية » .

والعدد الذي نشر هذا التلخيص نشر بـه مقال للاستاذ العقاد بعنوان « قضية مكسوبة » تناول فيه توراة اليهود وحادثة استعارة اليهود قبيل خروجهم من مصر مصوغات فضة وذهب وثياباً ، وأخذهم إياها وفرارهم بهـــا ، والاستاذ العقاد من أكبر محرري الرسالـة كما أن الاستاذ التونسي ينشر بها بحوثه الرائعة ، ويجوز أن الاستاذ العقاد نسي مقال عليبة .

وفي الوقت الذي ظهرت فيـه ترجمة التونسي ظهرت معها في القاهرة نفسها ترجمة أخرى تحت عنوان « الصهيونية سافرة ــ مقررات اليهود » طبعت بمطبعة حامد الفقي كما علمت ، لأن الكتاب لم يذكر اسم المطبعة ، وجاء في صفحـة الكتاب الأولى التي تلي الغلاف جملة « قدم لهـــا سيد أحمد حامد الفقي » ولم يذكر في المقدمـــة اسم كاتبهـــا ، وذيلت بهذا التاريخ : « ذو القعدة سنة ١٣٧٠ هـ ، أغسطس سنة ١٩٥١ » .

وتعد طبعة سيد أحمد حامد الفقي تزويراً لطبعة الخوري أنطون يمين ، فهي ترجمة الخوري نفسها ، ولكن الفقي لم يذكر اسم الخوري ، وأوهم القراء أن الترجمة له ، وكان حرياً به أن يذكر أن الترجمة للخوري ، والأمانة تملي عليه أن يذكر أن طبعته اعادة لطبعة الخوري انطون يمين .

ونشرت الموسوعة الفلسطينية التي كانت تصدر باسم « الأرض المقدسة »

لصاحبها الاستاذ أنور الرفاعي موجز المقررات من ترجمة زريق مردفاً اياها بنصوص من ترجمة الخوري .

ومن الغريب أن كل الذين كتبوا في البروتوكولات في اللغة العربية اعتمدوا ترجمة التونسي على أنها الترجمة العربية الوحيدة ، وأنها الترجمة الأولى في رأي بعضهم ، مع أنها ليست الأولى وليست الوحيدة .

وإذا استغربنا صدور هذا القول من كتّاب وصحفيين فإن الغرابة تشتد عندما نجد أساتيذ في الجامعة لا يعرفون شيئاً عن الترجمات السابقة لترجمة الاستاذ محمد خليفة التونسي .

وصدرت بأخَرة ترجمة بقلم العلامة الكبير الاستاذ عجاج نويهض في كتابه الضخم المسمى « بروتوكولات حكماء صهيون » ويتألف من أربعة أجزاء في مجلدين ، وقصر الجزء الثاني على البروتوكولات ، وظهر الكتاب في أوائل سنة ١٩٦٧ وطبع في بيروت .

ولم يشر الاستاذ نويهض إلى أي من الترجمات الثلاث السابقات، وكان حرياً به أن يشير اليها .

ورأيت ترجمة بعض البروتوكولات بقلم الاستاذ أحمد مرزا — وهو سعودي من مكة المكرمة حرسها الله — ونقلت منها شاهداً في كتابي « الشيوعية وليدة الصهيونية » المطبوع ببيروت سنة ١٩٧٤ .

ولأحد أبنائي ترجمة دقيقة وافية من الانجليزية إلى العربية انتهى منها منذ أربع سنوات ، ولم يكن أسلوبها العربي صالحاً للنشر ، فتوليت صياغتها بأسلوبي العربي ، وهأنذا أنشر البروتوكولات بصياغتي وأسلوبي مشاركة مني لمن سبقوني إلى ترجمتها تبصيراً للعرب حتى يستعدوا ؛ وإذا كان العرب من قبل مكبلين بالاستعمار البريطاني والفرنسي الذي منعهم من التحرك من أجل حماية أراضيهم ومقدساتهم في فلسطين العربية فإنهم اليوم

أحرار ، وبوسعهم أن يتحركوا بحرية ، ويقفوا صفاً واحداً مع إخوانهم الفلسطينيين ليحرروا أرضهم من المغتصبين الصهيونيين .

ولو ترك اليهود وشأنهم دون أن يجدوا الحماية والمساندة والتأييد بالرجال والمال والسلاح من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي ومن دول أخرى في أوروبا ومن الكتلة الشيوعية لما استطاع اليهود أن يثبتوا للعرب في جولة من جولاتهم الصادقة ، ولكن الذين يحاربون العرب هم : امريكا وروسيا وبريطانيا وغيرهن من الحكومات .

ويجب على المثقفين المسلمين عرباً وغير عرب ، وعلى العرب المسيحيين والمستعْمَرين ، وعلى كل انسان أن ينشروا حقائق المؤامرة اليهودية على العالم ، وينبهوه الى الخطر الصهيوني على انسانية الانسان وكل مواهبه وذخائره وكنوزه ونفائسه وحضاراته ودياناته وكل قيمه الرفيعة ، وأن يحاربوا اليهود في كل مكان حتى يقضوا على هؤلاء الأبالسة ويخلصوا العالم من شره المستطير .

بروتوكولات صهيون

ترجمة

أحمد عبد الغفور عطار



تمهيد

لماذا ترجمنا هذه البروتوكولات ؟ ولماذا درسنا ما سبقها من مخططات تفتق عنها ذهن اليهودية اللئيم الشرير ليسيطروا على العالم ويستعبدوه ؟.

هناك أسباب كثيرة منها : ان اليهود نشروا في العالم ما يريدون منه تشكيك الناس في صحة نسبة البروتوكولات اليهم ، وصرفهم عن الاهتمام بها حتى لا يقفوا في طريق مؤامراتهم الكبرى على العالم .

وأصحبوا هذه الدعوى بموضوعات تشغل الناس عنهم وعن بروتوكولاتهم ومخططاتهم الهدامة ، ومن هذه الموضوعات : ترويجهم في كـل أقطار الأرض لفكرة تتفق مع افكارهـم الجهنمية المبيدة ألا وهي أن تكرار القول في البروتوكولات فضول وسخف ومضيعة للجهود والأوقات والأموال والثمرات ، ويجب ألا يشغل النـاس أنفسهم بالبروتوكولات المزورة – كما يدعون – بل يجب أن يشغلوا أنفسهم بالسلام والدعوة اليه والعمل لنشره وتثبيت قواعده .

وبلغ من مهارة اليهود وبراعتهم أن أوحوا إلى بعض العرب بأفكارهم المسمومـة وكأنها أفكار هؤلاء العرب ، وقد سمعت من بعض المسئولين

العرب أن الاشتغال بالبروتوكولات وطبعها ونشرها والحديث عنها تبديد للعزائم والقوى والأموال والجهود والأوقـــات ، والقول وتكراره في البروتوكولات في اليهوديـة يعد موضوعـاً « مستهلكاً » ولا ضرورة لأن نشغل الناس به ونصرفهم عن مكافحة الصهيونية والاستعداد لاسرائيل ، وخير لنا أن نستعد لحربهم من أن نشغل أنفسنا بهذا الموضوع المستهلك .

سمعت هذا من مسئولين في القمة ومن علماء وكتاب وصحفيين مـــن مختلف البلدان العربيـــة وبعض البلدان الاسلامية ، وعجبت من تأثرهم بما أوحاه اليهم اليهود وعملاؤهم،ونسوا أن تكرار القول في البروتوكولات هو من أسلحة الحرب ، لأنـــه ينبه الوعي الى خطر اليهودية العالمية ، ويدفع العرب والمسلمين وغيرهم إلى الاستعداد له ومكافحته .

وروّج الايحاء بأن القول في البروتوكولات سخف . وموضوعه قـد « استهلك » أناس من العرب والمسلمين ، بعضهم بحسن نية ، وبعضهم بسوء نيـــة ، ومنهم الشيوعيون والمنحرفون والمسخرون لخدمـة أغراض الأعداء .

وإذا كان تكرار القول في البروتوكولات ومخططات اليهودية مضيعـــة للوقت والجهد والمال لأنـــه اشتغال بما هو « مستهلك » فمـــا القول في الاشتغال الدائم بشكسبير وتولستوي وبرنارد شو وعمانويل كانت وأمثالهم ونشر تراثهم ؟ أليس ذلك « مستهلكاً » فلماذا العناء بالاشتغال الدائم في الشرق والغرب بهم وتكرار البحث واعادة تمثيل رواياتهم واعـــادة طبع تراثهم ؟

ولماذا نحن المسلمين نحمل أبناءنا عـلى حفظ سور القرآن الكريم الذي نتلوه آناء الليل وأطراف النهار منذ أربعة عشر قرناً ؟.

أيكون الاشتغال الدائم بمثل هـــذه الأمور واعـــادة النصح والتحذير

والتذكير مضيعة ؟ أيعد البحث والقول في الموضوعات التي تشغل الانسان أو تتصل بعقيدته وحياته ضياعاً ؟ أنعد هذه الموضوعات « مستهلكة » لأننا قتلناها قراءة وبحثاً ونشراً ؟!.

لا ، ليست هذه الموضوعات « مستهلكة » وإذا كان الكبار يعلمون فالنشء الجديد غير عالم ، ويجب تزويده بما ينفعه ، ولهذا يتوارث الخلف عن السلف تلقي مختلف العلوم والمعارف والآداب حتى يكونوا على بصيرة من أمرهم .

وموضوع القول في البروتوكولات ليس « مستهلكاً » بل هو دائم الجدة ما دامت اليهودية منتصرة وذات نفوذ في العالم ، وإذا كنا نحن الكبار في السن نعلم شيئاً يسيراً عن خطر اليهودية وائتمارها بالعالم فإن النشء الجديد لا يعلم ، بل إن من الكبار من لا يعلمون ، وقلة منهم يعلمون المؤامرة الصهيونية على العالم ، وندر منهم من يعلم أسرارها ، بل بين أساتذة الجامعات والعلماء والفقهاء والحكام ورجال المال من لا يعلمون ومن لم يطلعوا على البروتوكولات ، وكثير من هؤلاء لم يسمعوا بها .

واليهود هم الذين نشروا في العالم ومنه العالم العربي والإسلامي أن القول في البروتوكولات ومخططات اليهودية العالمية انما هو تكرار للقول في موضوع « مستهلك » ولو كان ذلك حقاً لما شغلوا أنفسهم بمحاربة ناشريها وطابعيها وسحب كل نسخة من كل سوق من أسواق العالم .

وأراد اليهود من ذلك صرف الناس عن التفطن لمؤامرتهم وعن الاستعداد لخطر اليهود حتى يأخذوهم على غرة كما أخذوهم .

وملايين الشباب وعشرات الملايين من الطلاب العرب والمسلمين لا يعلمون شيئاً عن البروتوكولات ، وعشرات الملايين من الرجال من بين

العرب والمسلمين لم يقرأوها ، وعشرات الملايين لم يسمعوا بها .

فأين «الاستهلاك» ؟ انه لا وجود له ، وإذا بقي على الأرض يهود فإن طبع البروتوكولات واعادة القول فيها ضرورة لا مفر منها .

وما ملك اليهود ثروة العالم وما تحكموا في وسائل النشر والاعلام وفي الرأي العام العالمي إلا من غفلة الناس ، ولو كانوا يقظين لبروتوكولاتهم القديمة لما شقي العالم بما أوقعهم اليهود فيه من الفتن والحروب والويلات والقلق والشقاء المتجدد كل لحظة !

ومع صيحات المصلحين المدوية وانذاراتهم الدائمة فإن العالم ما يزال سادراً في غفلته وسباته ، ولهذا فمن الفرض أن نقرع سمعه قرعاً حتى يصحو للخطر الصهيوني على العالم ، ويأخذ سلاحه لمقاومته ويقضي على الصهيونية .

يقول شوقي عبد الناصر شقيق جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر السابق في ترجمته للبروتوكولات :

« وفي سنة ١٩٥١ حصلت احدى الجهات الرسمية المصرية على أخطر كتاب في العالم (بروتوكولات حكماء صهيون) ودفعت ثمناً له خمسمائة جنيه.

وكانت هذه النسخة هي الوحيدة الموجودة في الشرق ، واحدى ثلاث نسخ موجودة في العالم أجمع حتى ذلك الوقت » .

ويقول : « هذا ، وهم يعمدون إلى تتبع الكتاب والإسراع الى جمع كل نسخة تخرج من المطابع فور خروجها وقبل وصولها إلى أيدي القراء مهما ارتفع عدد النسخ ، ومهما كلفهم ذلك من جهد أو مال » .

ولو كان أمر نشر البروتوكولات ونقدها ومقاومة ما جاء بها من ائتمار بالعالم موضوعاً « مستهلكاً » لما ادخر اليهود كل قواهم وأموالهم

للقضاء على كل ما يطبع من هذه البروتوكولات وللقضاء عـلى الناشرين والطابعين والمعلقين عليها ، ومحاربة أي دولة أو جماعة أو جمعية تنشرها ، ولهذا لم تجرؤ الدول – بل الأفراد والمؤسسات والشركات والجمعيات – على نشرها مخافة أن تعاقبها اليهودية العالمية .

ولم تبق إلا الدول العربية ، فهي وحدها القادرة على أن تعيد طبع البروتوكولات باللغات الحية وتنشرها على نطاق عالمي واسع ، أما غيرها فلن تستطيع ولو كانت أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين الشيوعية.

وما حملنا على ترجمة البروتوكولات ونشرها إلا رغبة في تنبيه العرب والمسلمين والناس إلى خطر اليهودية التي زلزلت الأرض بمؤامراتها .

ويجب على كل ذى نعمة وبخاصة رجال القلم والبيان والعلم والاعلام ورجال الحكم والثراء أن يجندوا كـل القوى لكشف مخططات اليهود الرهيبة ، ويضربوهم أنى ثقفوهم حتى يحموا الانسانية ويخلصوها من الكروب والويلات . ويعيدوا اليها الثقة بالنفس ، ويجعلوا السيادة والحكم للدين والأخلاق والقيم الرفيعة حتى يسترد العالم ما أفقده إياه اليهود من الأمـن والطمأنينة والرخاء والسعة والسلام .

وحينئذ يشرق على الانسانية كلها الفجر الصادق فيصلون لله الواحد الأحد شاكرين له أنعمه التي لا تحصى . ويحمدون ربهم المعبود جل جلاله.

مقدّمة

في صيف سنه ١٣٩٠ ﻫ (١٩٧٠) بالطائف حضرت المجلس العـــام للملك العبقري الشهيد فيصل رحمه الله ، ومجلسه مجاس خلق وعلم وأدب، ودار البحث في « بروتوكولات صهيون » ــ وسأل الملك : أهناك ترجمة غير ترجمة الاستاذ التونسي ؟ فأجابوا بأنها هي الترجمة الوحيدة ، فقال الملك : ان هذه الترجمة حديثة ، فقد طبعت سنة ١٣٧١ ﻫ (١٩٥١) وأنا أذكر أنني قرأت في سنة ١٣٥٩ (١٩٣٩) ترجمة لهذه البروتوكولات.

وقال أحـد الحاضرين ــ ولم يكن سعودياً ــ : ان العرب لم يعرفوا البروتوكولات إلا نتفاً ترجمها بعض الكتاب والصحفيين ، أما الترجمة الكاملة فهي للتونسي .

وكان الأمير فهد بن عبد العزيز وزير الداخلية والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ــ في ذلك الوقت ــ حاضراً فقال : انني أذكر أن هناك ترجمة قديمة بقلم الخوري انطون يمين ، ولعلهـــا هي الترجمة التي اطلع عليها طويل العمر (يقصد جلالة الملك فيصل) .

وقلت : للبروتوكولات أربع ترجمات هن :

أولاً : الترجمة التي اطلع عليها الملك فيصل سنة ١٣٥٩ وأشار اليها

الأمير فهد ، وذكر انها بقلم الخوري انطون يمين ، وهو حق ، ولعلها ترجمت قبل اطلاع جلالته عليها ببضع سنوات[1] .

ثانياً : ترجمة بقلم فريدريك زريق ، ولا أذكر تاريخها ، وقد نشر ملخصها بمجلة « الرسالة » القاهرية سنة ١٩٤٨ وإخالها في أواخر الثلاثينات أو أول الأربعينات .

ثالثاً : ترجمة الاستاذ محمد خليفة التونسي المطبوعة سنة ١٩٥١ .

رابعاً : ترجمة الاستاذ عجاج نويهض ونشرت سنة ١٩٦٧[2] .

ورأيت في وجـــه الملك سروراً ، وسألني : ألم يترجمها سعودي ؟ فأجبته : كلا ، مع أن بين السعوديين من تخرجوا مـــن بعض جامعات بريطانيا وأمريكا ، وفيهم من يتقن الانجليزية ويكتب العربية كتابة رائعة ،

---

١ نشرت هذه الترجمة تحت هذه العناوين وعلى هذا الترتيب :

المؤامرة اليهودية على الشعوب

المقررات الصهيونية

أو

مضابط الجلسات السرية لحكماء اسرائيل

وجاء في الغلاف وصفحة الكتاب الأولى : نقلها عن الافرنسية الخوري انطون يمين ، وفي الذيل جملـــة « طبع في مصر » ولم يذكر اسم المطبعة ولا سنة الطبع ، ولكني رأيت نسخة من ترجمة الخوري سنة ١٩٣٦ (١٣٥٧ ه) .

٢ هناك ترجمة خامسة صدرت في مصر ، وطبعت بالقاهرة بمطابع دار التعاون للطبع والنشر ، وليس على الكتاب تاريخ طبعه ، كما خلت المقدمة نفسها من أي ذكر لتاريخ ، وان كنت أخمن أنها صدرت بعد سنة ١٩٦٧ .

وقام بالترجمة شوقي عبد الناصر شقيق الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر .

وقيل لي : إن هناك ترجمة أصدرتها إدارة الاستعلامات المصرية ، ولم أطلع عليها ، ولا أدري صحة هذا القول .

أما الترجمات الخمس فقد اطلعت عليهن ، وعندي منهن أربعة ، وهي : ترجمات الخوري أنطون يمين ، والتونسي ، وعجاج نويهض ، وشوقي عبد الناصر .

ولعل وجود ترجمات للبروتوكولات كان سبب انصراف السعوديين عن ترجمتها ، فقال الملك : ليس هناك ما يمنعهم من الترجمة ، لأن لها بضع ترجمات ، ولو كان وجود ترجمة مانعاً الآخرين لما كانت هذه الترجمات الأربع .

وأدركت من كلام جلالته حرصه على ترجمة الكتاب من قبل سعودي، فقد تابع الملك حديثه قائلاً :

« إن الإسلام انبثق نوره من هذه البلاد ، ولم يسبقه دين أو مذهب أو أحد إلى كشف خطط اليهود كشفاً يفضح كل ما لديهم من خطط جهنمية ، كشف الإسلام معتقد اليهود الباطل وكتابهم المقدس المحرف، وتلاعب حاخاميهم بنصوص الكتاب وأصول العقيدة ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وامعانهم في اتيان المنكر الذي لم يكونوا يتناهونه عنه ، وحقدهم على الانسان وانسانيته وعلى العالم والكون حتى انتهوا بأباطيلهم وكفرهم إلى ذات الله سبحانه وتعالى فوصفوه زوراً وبهتاناً بما لا يليق بجلال الله وكماله المطلق . فليس بغريب إذا اتهموا الأنبياء والمرسلين والصالحين .

« فهذه البلاد هي التي تولت فَضْح اليهود وتحذير العالم منهم لأنها تريد للانسانية أن تحيا في ظل الخير والفضيلة والجمال ، وما تزال هذه البلاد في العصر الحاضر تحمل الراية وتوالى بعث النذر رجاء أن يعود الناس إلى رشدهم فيردوا عن أنفسهم ما يضمره ويعلنه هؤلاء الابالسة من الشر الذي أعدوه للبشرية حتى نتلظى في جحيم حقدهم » الخ .

وكان الملك فيصل يكثر من تنبيه العالم إلى الخطر اليهودي ، ولم يكن مقصوراً على مجلسه ومن يحضرونه ، بل تجاوزه إلى العالم كله في خطبه وتصريحاته من المنابر الدولية ومن منابر الأقطار التي زارها رسمياً ،

بل بلغت به شجاعته التي تفرد بها أنه هاجم اليهودية في أمريكا التي تعد جحر الأفعى اليهودية ومعقلها الحصين .

وفي أحد مجالسه كان الحديث في اليهودية عندما قال له أحد ضيوفه الأجانب أو الأقارب العرب : يا صاحب الجلالة ، ان بلادكم هي البلاد الوحيدة في العالم التي خلت من أي نفوذ لليهود ، وليس بها والحمد لله يهودي واحد ، وما دامت بلادكم الوحيدة التي خلت من نفوذهم فإنها هي دون غيرها المعدة لتنطلق منها كل ضروب فضح اليهود ومقاومة نفوذهم في العالم ، وأقترح أن تصدر منها كتب بمختلف اللغات وتوزع على نطاق العالم كله .

فقال الملك : « إننا — حقاً — البلد الوحيد الذي طهره الله من اليهود وحماه من نفوذهم ورجسهم ، وهو يرى مقاومتهم وفضحهم جهاداً سيستمر بإذن الله سبحانه وتعالى ، ونحن مستعدون لأن نعمل ما يطلب منا — فوق ما نعمل من تلقاء أنفسنا — ما دام فيه حرب هؤلاء الأبالسة » .

ويقول الاستاذ حامد مطاوع [1] : « عندما يذكر تاريخ اليهود في مجلس الفيصل يرحمه الله كان يقول : « إن عداء اليهودية للانسانية لن ينتهي ، وان خبثهم ومكرهم ودسهم — كل أولئك — منهج عملهم ، فيجب أن ندرس كل شيء عنهم حتى نعرفهم على حقيقتهم ، ونضعهم تحت المجهر لنكشف كل مناوراتهم ومؤامراتهم ، ونرى من واجب هذا البلد أن ينبه للأخطاء التاريخية في أكثر المراجع حتى نفرق بين الحق والباطل ، وكما نتمنى أن نصلي في القدس بعد تطهيرها من أرجاس اليهود

---

[1] الأستاذ حامد مطاوع رئيس تحرير جريدة « الندوة » التي تصدر بمكة المكرمة حرسها الله ، والشاهد منقول من الحلقة السابعة من سلسلة بحثه المدروس تحت عنوان : « فيصل وأمانة التاريخ » المنشورة بالندوة ، العدد ٩٥٠؛ الصادر يوم الخميس ١٨ جمادى الأولى ١٣٩٥ (٩ — ٥ — ١٩٧٥ م) .

وأدناسهم فاننا نتمنى أن يكون في كل بيت عربي وكل بيت مسلم مرجع تاريخي على مستوى أهل ذلك البيت ، المهم أن يكون واضحاً وصريحاً ومبسطاً حتى يعرف المسلمون كل شيء عن اليهود عبر تاريخهم ليتأكدوا أن اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين والمسلمين ، وإننا سنعمل بكل جهدنا حتى نحقق هذا الهدف ، لأنه جزء من الجهاد الذي لن نتخلى عنه حتى النصر أو الشهادة » .

وذكر الاستاذ حامد مطاوع (العدد ٤٩٣٢ من جريدة « الندوة » الصادر في يوم الخميس ٢٧ ربيع الآخر ١٣٩٥ - ٨ / ٥ / ١٩٧٥) ما نصه :

« وقال الفيصل الشهيد عليه الرحمة والرضوان : « اننا نعلم علم اليقين أن اليهود يعملون بدأب ويقظة لطمس معالم جرائمهم وآثامهم ، وان كل المراجع التي تدينهم بالدليل والبرهان والمنطق السليم النزيه يقومون بسحبها من الأسواق والمكاتب وحرقها وتهديد مؤلفيها ، ومن أجل ذلك فإن في نيتي - إن شاء الله - تأسيس دار طباعية كبرى بجوار البيت العتيق ، فكما أن البيت مثابة للناس وأمن فستكون هذه الدار حصناً للفكر الانساني ، ولن تُطْبَع فيها أي ورقة حكومية ، وإنما تُطْبع كل كتاب وكل مرجع يخدم الانسانية ، فإن رسولنا عليه الصلاة والسلام قد بعث للناس كافة فكذلك دعوتنا ستكون للدنيا كلها ، ومسئوليتنا أمام الانسانية جمعاء ، وسنجعل من هذه الدار قلعة وركناً للمعركة ، وسننشر كل كتاب يستفيد منه الناس حيثما كانوا ، يكفي أن تتوفر فيه النزعة الانسانية ، ويكفي ألا يكون حرباً على الإسلام ، وسنعنى بكل مرجع يكشف الصهيونية ومطامع اليهود وتخريبهم وجرائمهم منذ أن وجدوا الى الآن ، ليس على العرب وليس على الإسلام ولكن على الانسانية كلها ، فإن كان المرجع بالعربية نشرناه وترجمناه إلى اللغة الأجنبية ، وإن كان بغير

العربيـــة ترجمناه إلى اللغة العربية واللغات الحية ، ونشرناه في العالم حتّى يعلم النّاس ما يراد بهم ، وتعلم المجتمعات إلى أين وكيف تسير ؟ » .

ويروي الاستاذ حامد مطاوع في سلسلة مقالاتة التّي ينشرهـــا بجريدة « الندوة » بعض أقوال الملك الشهيد فيصل ، وممـا رواه عنه في العدد ٤٩٤٤ الصادر في يـــوم الخميس ١١ جمادى الاولى ١٣٩٥ (٢٢ / ٥ / ١٩٧٥) قوله :

« ان سلاح الثقافة والفكر والتوعية لم يدخل المعركة إلا في حـــدود ضيقة سنعمل على توسعتها حتّى تصبح جبهة ذات استّراتيجية وتكتيك ، فهذا السلاح تعبئة جيـــدة ، والعسكريون يعرفون أن الاستعداد الحسن والتعبئة الجيدة نصف المعركة » .

وقال الملك فيصل : « إن الاستعداد الثقافي والتعبئة الفكرية والتوعية بالحق هي من استّراتيجية معركتنا مع أعدائنا ، ولكن سيكون كل ذلك في نطاق عقيدتنا السمحة وفي إطار سلامة المنطق » .

وأضيف أنا إلى مرويات الاستاذ حامد مطاوع قـول الملك الشهيد في أحد مجالسه العامـــة : « ان حرب الثقافة والدعايـــة أعظم من الحروب العسكرية ، ويجب أن نلقى اليهود بسلاح الدعاية الحق في ميدان الثقافة حتّى يكون العالم على بصيرة من أمره ، ونقفه على الحقائق التّي تقوم هي نفسها بدفعه إلى محاربة اليهود وتجريدهم مـن قواهم التّي يستخدمونها في السيطرة عليه » .

وحدثني سفير جمهورية مصر العربية بالمملكة العربية السعودية الاستاذ عثمان نوري وقال[1] : مـا حضرت مجلساً من مجالس الملك الشهيد فيصل

---

[1] جرى هذا الحديث صباح يوم الأحد ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٩٥ (٨ يونيه ١٩٧٥) بدار السفارة المصرية بجدة .

رحمه الله وأسكنه الجنة إلا وكان يتناول من بين الموضوعات التي يتحدث فيها البروتوكولات الصهيونية واليهود ، وذات مرة – قبيل وفاته – تحدث في البروتوكولات ، وأفاض في الحديث وقال – من جملة ما قال :

« يكفي البروتوكول الثالث والرابع عشر ، ففيهما خلاصة مخططاتهم التي يريدون منها افساد الانسان وهدم كل الديانات والقيم والمبادىء والآداب والعلوم والفنون والأذواق والضمائر والدساتير والقوانين والشرائع .

« ويجب علينا نحن العرب والمسلمين أن نطلع على بروتوكولاتهم التي نفذوا منها الشيء الكثير ونستعد لهم ولكل ما خططوا ، ويجب ان نحذر العالم ونحيطه علماً بتلك البروتوكولات حتى يكون على علم بها وعلى بصيرة من أمره ويستعد لمجابهة اليهود ، لأن هذه المجابهة فريضة على العالم وليس على العرب والمسلمين وحدهم ، فكل مخططات اليهود مبنية في الدرجة الاولى على هدم المسيحية وابادة المسيحيين ، فاليهود لا يرون في كل الأجناس عدواً لهم أشد من المسيحيين ، ولهذا نجد في البروتوكولات تخصيص المسيحيين بالذكر دون غيرهم أو أكثر من غيرهم ، فالبروتوكولات تذكر المسيحيين ، وتارة تذكرهم باسم « القوييم » وإن كان القوييم أعم ، لأن معناها عند اليهود : غير اليهود ، فهو لفظ يطلق من قبل اليهود على كل البشر ، وإذا كان معنى « القوييم » عندهم غير اليهود فمن معناه لديهم : عباد الأوثان ، والأنجاس ، والخنازير والبهائم ، وكل البشر بما فيهم الأنبياء والرسل والصالحون والمصلحون هم وثنيون وبهائم ، ومعاذ الله أن يكون البشر كما يصفون .

« وأول قذيفة هدم وأكثرها تدميراً أطلقها اليهود على المسيحية والمسيحيين القذيفة التي قضت على سيدنا عيسى عليه السلام وما اتهموه

به وما اتهموا به أمه الصديقة العذراء والانجيل والأساقفة ، ولم يَكـفّ اليهود قط عن اطلاق قذائفهم على المسيحيين وما يزالون يطلقونها عليهم حتى اليوم ، فسلبهم اليهود ثرواتهم وأراضيهم ، وأفسدوا دينهم ومعتقدهم وشبابهم ونساءهم وكل مجتمعاتهم وآدابهم وعلومهم وفنونهم وفلسفاتهم . وكشف كثير من المصلحين المسيحيين مخططات اليهود ، ولكن الحكومات المسيحية لم تلقِ بالاً إلى أبنائها المخلصين الناصحين ، وإنما انصرفت الى اليهود تؤيدهم وتتلقى منهم ما يزيدها فساداً .

« وحكومات المسيحيين أو امبراطورياتهم التي أخذت تسقط من القرن الثامن عشر حتى اليوم لم يكن سقوطها إلا بتخطيط اليهود ، ومـا ربح من سقوط حكومات المسيحيين وامبراطورياتهم غير اليهود ، حتى الحروب بما فيها الحربان العالميتان لم يربح منها من تلظوا بنارها ، وإنمـا ربح اليهود وحدهم كل الغنائم التي سلبوها من المنتصرين والمنهزمين .

« وكل فتنة في العالم أو فساد لا يربح منه غير اليهود .

« ولو لم يجد اليهود المساندة الكبرى الفعالة من المسيحيين وحكوماتهم لما استطاعوا أن يسيطروا على ثقافة العالم وصحفه ووسائل اعلامه ودور نشره وثرواته تمهيداً للسيطرة التامة على العالم عندما تقوم حكومتهم العالمية المرتقبة .

« والدين الوحيد الذي يقاوم اليهودية هو الإسلام ، كما أن الأمـة الوحيدة التي تقاومهم هي أمة الإسلام ومنها شعوب الأمة العربية .

« ولكن الإسلام والمسلمين والعرب لم يُضْرَبوا إلا مـن المسيحيين ومـا يزالون يُضرَبون منهم ، وإضعاف المسيحيين للمسلمين أدى إلى ضعف المسيحيين أكثر ، لأن يد اليهود لم تستطع قط أن تصل الى عقيدة المسلمين وكتابهم المقدس ، ولكنها وصلت إلى عقيدة المسيحيين وكـل

أسفارهم المقدسة والى المسيحيين أنفسهم ، وسخروهم لتحقيق آمـــال أعدائهم اليهود .

« وما دامت اليد اليهودية الأثيمة عجزت – وهي عاجزة على الدوام – عن الوصول الى عقيدة المسلمين وكتابهم المقدس فإن القرآن جامع المسلمين وموحد شملهم وباعث القوة فيهم وحارسهم وحارس عقيدتهم .

والأمل – بعد الله – في هذه القوة المؤمنة التي ستتولى تطهير العالم من اليهود وأرجاسهم وانقاذ البشرية منهم في يوم ليس ببعيد ، لأن كل آت قريب » .

ويروي الاستاذ عثمان نوري سفير مصر مـــا سمعه من الملك الشهيد قائلاً : قال جلالته رحمه الله : « ان عـــلى مفكري العرب والمسلمين واجباً هو أن يقوموا بتأليف كتب يكشفون فيها حقيقة اليهود ويفضحون مخططاتهم وأن تترجم هـــذه الكتب إلى مختلف اللغات حتى تُبصِّر الأمم والشعوب بما عمله اليهود ضدهم وما خططوا لإبادتهم رجاء أن ينهضوا ويحاربوا أعـــداء الله وأعداء الانسانية جمعاء ، ويردوا كيد اليهود الى نحورهم ، ويستردوا منهم ما سلبوا من ثرواتهم وحقوقهم ، ونحن مستعدون لأن نقوم بواجبنا نحو هؤلاء المفكرين بطبع كتبهم وترجمتها ، وغايتنا انقاذ البشرية من اليهود » .

وخلاصة ما استشهدنا به من أقوال الملك الشهيد أمنيته في اتخاذ سلاح القلم في ميدان الصراع العالمي مع اليهود . ونشر الكلمة المكتوبة بمختلف اللغات حتى يتنبه العالم إلى خطر اليهود على ثقافة الانسان ومعتقده وضميره وحضارته وانسانيته .

وما رآه الملك فيصل رحمـــه الله حق كله وصواب كله ، وخلفاؤه

يعرفون تلك الآراء التي تحول بعضها الى واقع أكثر من غيرهم سيحققون أمنيته .

وأعود الى البروتوكولات الصهيونية لأقول : تحدث الملك فيها حديث من درسها ودَرّس أصولها ، وكان كل الحاضرين الذين تكلموا قالوا : بروتوكولات حكماء صهيون ، فقلت : ان ترجمة عنوان المقررات الصهيونية ببروتوكولات حكماء صهيون خطأ في الترجمة ، وها هو ذا العنوان بالانجليزية : The Protocols of the Learned Elders of Zion فكلمة Elders معناها : الشيوخ أو الرؤساء بحكم الخبرة والسن ، وليس في جميع معانيها الحكمة أو الحكماء، وهؤلاء الذين نسبت اليهم البروتوكولات لن يكونوا حكماء ، لأن معنى الحكمة : العقل ، والعدل ، والعلم ، والحلم ، والكلام الموافق للحق ، وصواب الأمر وسداده ، ومعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، والتفكير الذي يدل على السداد ، وكل كلام وجيز يجمع فيه بعض تجارب الحياة النافعة ، والحكمة في معناها العملي: القدرة على حل المشكلات ، وحسبنا قول الله سبحانه وتعالى : « من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » وعلى هذه المعاني ليس في اليهود حكمة ولا حكماء .

وعلق الملك فيصل على ما قلت بقوله : « أنا أؤيد هذا القول ، وأعجب من العرب والمسلمين – وبخاصة العرب – كيف يصفون أعدى أعدائهم بأفضل صفة وهي الحكمة التي من يؤتاها فقد أوتي خيراً كثيراً » .

ولقد أنكرت منذ سنوات وصف أبالسة اليهود بالحكمة ، ولكن الملك الشهيد – على كثرة ما قاله في البروتوكولات – لم يستعمل كلمة « حكماء » وكل ما كان يقول : « بروتوكولات صهيون » أو « البروتوكولات الصهيونية » أو « بروتوكولات شياطين صهيون » .

وأما موضوع ترجمة الكتب التي تفضح الصهيونية وطبعها ونشرها على نطاق عالمي الذي أشار اليه الاستاذ حامد مطاوع فيما استشهدنا به من مروياته فأنا أؤيده ، فلقد ذكرت للملك الشهيد قبيل استشهاده ببضعة شهور رغبتي في ترجمة كتابي « الشيوعية وليدة الصهيونية » وكتابي « الماسونية » وكتابي « عروبة فلسطين والقدس أصيلة منذ عشرات الآلاف من السنين ، والهيكل لم يكن مقدساً لدى سليمان واليهود » فأبدى استعداده للمساعدة في الترجمة وطبعها .

وحدثته في آخر مجلس له حضرته أن رغبته في ترجمة البروتوكولات إلى العربية بقلم عربي سعودي قد تحققت ، فسألني عن اسمه فذكرته له ، وكان سعيداً مسروراً بهذا النبأ ، وحثني على سرعة طبعها فوعدته .

وهأنذا وقد طبعتها فاني أهديها إلى ذكراه وفاء لمن كان له علينا فضل لا يزيده ذكره شرفاً بقدر ما يزيدنا فخراً بمن كنا نعده روح هذه الأمة وفكرها وحاميها الأمين ، رحمه الله وأجزل له المثوبة .

* * *

وإذا كانت الترجمة وليدة رغبة الملك الشهيد فإن لها عندي قصة يجب ذكرها للتاريخ وللحقيقة ، فقد كنت أعلم أن الكاتب السعودي الاستاذ أحمد مرزا كان قد بدأ سنة ١٣٨٧ (١٩٦٧) في ترجمة البروتوكولات ، ونقلت اليه ما سمعت من الملك الشهيد ، واستحثثت همته ، ولكن السعي من أجل المعيشة حال دون اتمام الترجمة ، مع أنه بدأ بها سنة ١٣٨٧ ولم يترجم إلى سنة ١٣٩٤ (١٩٧٤) من البروتوكولات غير ثلاثة اعتمدت على نص في البروتوكولات الثالث على ترجمته استشهدت به في كتابي « الشيوعية وليدة الصهيونية » وقد ورد في الكتاب بطبعته الاولى الصادرة سنة ١٣٩٤ بالصفحة ٢٤٠ منه .

وكان أحد أبنائي يتقن الانجليزية وكانت دراسته الجامعيـة في احدى دول الغرب الناطقة بالانجليزية ، وأخذ البكالوريوس منها منذ سنتين خلتا، وفي هذه الأيـام يؤدي امتحان « الماجستير » وطلبت اليـه أن يترجم البروتوكولات إلى العربية ، فاعتذر بأنه يتقن العربية لأنها لغته ، ولكن ليس بكاتب ذي أسلوب ، وستكون الترجمة العربية دون الترجمات الأخر التي كنت قد ذكرت لـه أسماء أصحابهـا العرب ، وذكر لي ابني أن ما يترجمه لا يصلح للطبع . ولكني أصررت عليه فلم يملك غير الطاعة، وترجمه ترجمة دقيقة أمينة ، ولما عارضتها بالترجمات الأخر التي بخزانة كتبي وجدت مـا ترجمه ابني دقيقاً ، ولما كان ابني لم يتعود الكتابـة العربية كانت ترجمته ضعيفة في أسلوبها ، واستثقلت خسارة الجهد الضخم الذي بذله في الترجمة فعزمت على أن أتولى أنا نفسي الصياغـة بأسلوبي العربي الذي ضمن له المتانة والقوة والوثاقة والاشراق طول عشرتي لكتاب الله عز وجل دامت ستين عاماً لم أترك قراءته يوماً واحداً .

وقد أجهدتني الصياغة أكثر من الترجمة ، لأنني ترجمت « الزنابق الحمر » لطاغور من لغتها الأصلية التي أعرفها — وما تزال معي بقيـة من المعرفة — وكانت الترجمة رائعة أمينة اقترب أسلوبي في العربية من أسلوب طاغور في البنغالية ، وأشهد لترجمتي هذه الشهادة لأن صديقنا الاستاذ ميشيل تكلا كان قد ترجمهـا ، ورأينا أن نمزج الترجمتين ثم نخرج منهما ترجمة واحدة تنشر باسمينا ، فلما اجتمعنا وعارضنا ترجمتـه بترجمتي لم أجد لديه ما آخذه منه لترجمتي ، فرأيت أن يستقل كل منا بترجمته ، وينشرها إذا أراد .

لقد أجهدتني الصياغـة أكثر من الترجمة ، ولكني سعيد بمـا بذلت

من جهد حقق رغبة من رغبات الملك الشهيد ، وهو ورغبته ينزلان مني أرفع مكان .

ونسبت في الغلاف وديباجة الكتاب الترجمة إلى نفسي وإن كان ابني هو المترجم الحق ، والابن وما ملك لأبيه ، ومع هذا فأنا قد رددت اليه فضل الترجمة بما ذكرت .

والذي دفعني إلى طبع هذه البروكولات [1] انبعاث صيحة التشكيك في نسبتها إلى مشيخة الصهيونيين في هذه الأيام ، وسرت الصيحة في بعض بلدان العالم العربي ، وما ثم مجال لشيء من الشك في هذه النسبة ، لأن نسبتها في غير حاجة إلى برهان ، فلو نشرت غفلاً منها لما اتجهت إلا إلى اليهود ، لأن ما في البروتوكولات انعكاس ما هو ثابت ثبوتاً من معتقدهم وصفاتهم وغرائزهم وأعمالهم وأقوالهم .

ووردت كلمة « القويم » في هذه البروتوكولات مخلوعة على المسيحيين خاصة وعلى غير اليهود بعامة ، ونحن قد نستعمل المسيحيين تارة ونستعمل القويم تارة أخرى ، وكلاهما بمعنى ، فاليهود يركزون اهتمامهم على المسيحيين في هذا العصر عندما وضعوا مقرراتهم ، لأن ساطة العالم وتجارته وثرواته بيدهم ، فإذا ذكروهم أرادوا غير اليهود .

والقويمGoyemمعناها عند اليهود: البهائم والخنازير والمرتدون والوثنيون والانجاس والخونة والفساق ، وتطلق على غير اليهود ، أي تطلق على الناس جميعاً دون استثناء ، ومفردها Goy (قُويْ) وفي العبرية يكون الجمع بزيادة ياء وميم في آخر الاسم المفرد كما يجمع المذكر السالم بزيادة ياء ونون مثل مسلم ومسلمين في النصب والجر .

---

[1] نشرنا « البروتوكولات » في كتاب مستقل .

وتنطق القاف من قوييم بلهجة الحجاز العامية التي تشبهها اللهجة القاهرية في نطق الجيم وكلتاهما في نطق القاف الحجازية أو الجيم المصرية مثل نطق حرف G الانجليزية .

وآثرنا تعريبها على ترجمتها لأن أي كلمة تترجم بها كلمة « القوييم » لا تؤدي معناها بالدقة ، فقد ترجمها الاستاذ محمد خليفة التونسي بكلمة الأمميين في الجمع والأممي في المفرد ، وله رأي حسن في اختياره إياها ترجمة للكلمة العبريـة ، وترجمها بعض الكتاب بالأغيار وبالخوارج وترجمها ابني هـ. احمد العطار بكلمة « أجانب » وقد سبقه اليها بعض المترجمين ، وتخلصاً من هذا الاختلاف رأيت تعريبها الذي هو أشمل من كل تلك الكلمات المترجمة .

وإذا كان اليهود يطلقون على غيرهم كلمة القوييم فأنهم يطلقون على كلّ ديانة غير ديانتهم كلمة « قوياه » (Goyah) .

وإذا كان اليهود يطلقون على غيرهم « القوييم » تمييزاً لأنفسهم عن هؤلاء البهائم فإن الرومان كانوا يعتقدون انهم هم الناس وغيرهم من طبقة حقيرة أطلقوا عليها كلمة « برابرة » . والعرب قبل الإسلام كانوا يرون أنفسهم الشعب الأصيل ويطلقون على غيرهم كلمة « العجم » ولكن الاسلام أنكر عليهم هذه الدعوى وقرر أن الفضل لا يكون إلا بالعمل الصالح ، ولهـذا رفع بلالاً العبد الحبشي إلى أرقى مرتبة أهلّه للصعود اليها عمله الصالح ، لأن الاسلام ليس دين دم وعرق وعنصر ، بل دين انسانية وكمال ، وهذه مزية الإسلام على كل الأديان .

* * *

كنت بجدة يوم الثلاثاء ٧ رجب ١٣٩٥ (١٥ يوليو ١٩٧٥) بمكتب الاستاذ الجليل الشيخ ابراهيم العنقري وزير الاعلام السعودي وكان معنا

الاستاذ الفاضل كنعان الخطيب مستشار وزارة الاعـلام ، ودار الحديث في البروتوكولات الصهيونية وعنوانها ، واستنكرت ترجمة العنوان مـن الانجليزية الى العربية هكذا « بروتوكولات حكماء صهيون » ورأيت ان « حكماء » ليست ترجمة الكلمة الانجليزية **Elders** وليس في معانيهـا الحكماء ، والكلمة الانجليزية ليس من معانيها الحكمة ، وإنما معناهـا : الرؤساء أو الشيخ بحكم السن أو الخبرة .

وقات : لا يمكن أن يكون في اليهود حكماء ، لأن طبائعهم وأفعالهم تناقض الحكمة بمفهومها السليم ، وحسبنا قول الله سبحانه وتعـالى في كتابه الكريم : (من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) وما صدر عن اليهود خير قط ، فأسفارهم المقدسة لديهم وبخاصة تامودهم تجعل غير اليهود خنازير وبهائم وكفرة وأنجاساً وتطلق عليهم « القوييم » التي تؤدي تلك المعاني .

وكان العنوان الذي اخترته « بروتوكولات مشيخـة صهيون » لأن معنى «**Elders**» مشيخة أو شيوخ بحكم الخبرة والسن .

وقـال الشيخ ابراهيم العنقري : « انني أقترح أن يكـون العنوان « بروتوكولات صهيون » ويفهم منه أن المقصود رؤساء صهيون . ولغتنا العربية تتسع لهذا المعنى . فقد جاء في القرآن الكريم : (أيتها العير انكم لسارقون) والقصد أهل العير . و (وأسأل القرية التي كنا فيها) والمراد: أهل القرية .

ولا ضرورة لأن نترجم عنوان الترجمـة الانجليزيـة الذي اختـاره فكتور مارسدن وهو :

THE PROTOCOLS OF THE LEARNED ELDERS OF ZION

عندما ترجم من الروسية إلى الانجليزية البروتوكولات ، فهو لم يتقيـد بعنوانها الذي صاغه سرجي نيلوس أول من ترجمها وطبعها وأظهرها إلى

الوجود ، بل اختار مارسدن عنواناً من بضعة عناوين في الطبعـة الاولى الروسية سنة ١٩٠٢ والطبعة الثانية سنة ١٩٠٥ .

ولا ضير علينا أن نجعل العنوان في الترجمة العربية السعودية وهكذا : « بروتوكولات صهيون » .

وهذا العنوان الذي اقترحه ليس مني ، وانمـا هو من الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز رحمـه الله ، فجلالتـه كان يقول كلما تحدث في البروتوكولات : بروتوكولات صهيـون ولم يقل قـط : بروتوكولات حكماء صهيون .

هذا مـا قاله الشيخ ابراهيم العنقري وأيده الاستاذ كنعان الخطيب ، ورأيت أن آخذ باقتراح معاليه فجعلت العنوان « بروتوكولات صهيون » بدل « بروتوكولات مشيخة صهيون » .



بروتوكولات صهيون



البروتوكول الأول

الحق في القـوة – الحريـة مجرد فكرة – الليبراليـة – الذهـب – الإيمان – ضبط النفس – استبداد رأس المال – العدو الداخلي – الغوغاء – الفوضوية – السياسة مقابل الأخلاق – حق القوي – سلطة الماسونية اليهودية التي لا تقهر – الغاية تسوغ الوسيلة – الغوغاء : انسان أعمى – أبجديـات السياسة – تنازع الأحزاب أنجح أنواع الحكم الفوضوي – المسكرات – الكلاسيكية – الفساد – أسس الحكومة الماسونية اليهودية وقواعدها – الإرهاب – الحرية والمساواة والاخاء – أسس الحكم الوراثي – إبطال امتيازات – ارستقراطية القويم – الارستقراطية الجديدة – حساب العامل النفسي – تجريد الحرية من معناها – سلطة عزل ممثلي الشعب .

لاحاجة بنا إلى تزويق الكلام ، وانمـا علينا ان نواجه الحقائق التي تنبثق عـن الفكر بحيث نتناول كل فكرة عـلى حدة رجاء استخلاص الدلالات الصحيحة بوساطة الاستقراء والمقارنة .

وهأنذا أصدر عن هذا المنهج في عرض أصول سياستنا وشرحها من وجهة نظرنا نحن اليهود ووجهة نظر القوييم .

ولما كانت الأغلبية من بني البشر رعاعاً والنَّدْرة منهم ذوي التفوق والامتياز فإن اقوم السبل لحكم العالم هو اقامة الحكم على أساس التخويف والعنف لا الحكم القائم على النقاش المجمعي (الاكاديمي) .

وطبيعي ان ينزع المرء إلى التسلط ، ويتمنى ان لو استطاع أن يكون الحاكم المطلق وندر من يؤثر مصالح الناس على منفعته .

ومـا الذي يمنع الضواري عن الوثوب ، ومـا هذه الضواري غير القوييم ؟ وما الأسلوب المتخذ لضبط امورهم ؟.

في بداية تكوين المجتمعات خضع الناس للقوة الوحشية العمياء ، ثم خضعوا للقانون ، وكلاهما واحد ، فالقانون ليس إلا تلك القوة في ثوب آخر ، وقانون الطبيعة السائد الثابت : الحق للقوة .

ولما كانت الحرية السياسية فكرة مجردة عن الواقع فمن الفرض اللازم

معرفة سبيل تسخيرها من أجل السيطرة على الجماهير وضمهم الى حزبنا ، ويقتضينا ذلك ان نقـدم الطعم الذي يوقعهم في شباكنا ، وحينئذ يسع حزبنا ان يقضيَ على الحزب الآخر المنافس له،ويكون النصر لحزبنا محققاً ومؤزراً ، لأن المنافس لنا مخدر بفكرة الحرية التي جعلته يتزل عن كثير من سلطاته ، وهذا — دون شك — فاتحة انتصارنا وهزيمة منافسنا .

وقانون الطبيعة القائم على بقاء الأقوى ينقل السلطة من يـد الحزب الذي أنهكته الحرية الى اليد القوية الجديدة التي تكون قد قبضت عـلى السلطة ، لأن قوة الشعب العمياء لن تستطيع أن تبقى يوماً واحداً بدون قـائد ، وهكذا يتم الأمر للحكومة الجديدة التي تكون قد حلت محل الحكومة القديمة المتداعية .

وهناك سلطة الذهب التي صارت في أيامنا بديلاً عن سلطة الحكـام الأحرار ، وانتهى العهد الذي كانت فيه السلطة للدين ، وليس هنـاك مجال لتحقيق فكرة الحرية التي يتعذر استخدامها بحكمة وبصيرة ، ويكفي ان يتولى الشعب حكم نفسه برهة من الزمن ليصبح مآله الى الفساد الذي يحيل افراده رعاعـاً وغوغاء ، واستقلاله فوضى تشعل فيما بينهم جحيم المنازعات والخصومات التي تتحول الى ثورات اجتماعية تودي بالحكومات الى السقوط والفناء ، وسيان وقوع الدولة في فتن داخلية تفضي بها الى الانهيار أو تسلمها إلى عدو خارجي ، فالأمر في الحالين واحد وهو الزوال الذي يدفع بها الى قبضتنا ، وحينئذ تبرز سلطة المال الذي هو في أيدينا لتكون للشعب طوق النجاة الذي نرميه اليـه فيتشبث به من تلقاء نفسه طمعاً في النجاة من الغرق ، وهو مجبر على التعلق به .

وقد يذهب معترض الى ان تلك الوسيلة لا تتفق مع شريعة الأخلاق، وأنا أسأل : أيكون منافياً لهذه الشريعة بالنسبة لدولة يتهددها عدوان : داخلي وخارجي أن تخفي عن عدوها الخارجي خطط دفاعها وهجومها ؛

والمباغتة بهجوم ليلي دون علمها ، واستعدادها بقوى أضخم من قوته ؟ وكذلك الأمر بالنسبة للعدو الداخلي الذي هو شر من الخارجي ، ولا شك أن خطر العدو الداخلي أشد وأفظع ، لأنه يهدم أسس نظامها وحياتها ، ويقضي على أمنها وسعادتها .

أفي وسع رجل ذي حكمة وتبصر وزكانة أن يحكم الغوغاء حكماً رشيداً ناجحاً باتخاذ الحرية في النقاش السياسي بين الحكومة والمعارضة ؟ وسواء أكانت المعارضة موفقة أم غير موفقة فإن ما يكون غير سليم أو معوجاً لا تفطن العامة له ، لانهم مجردون من الفكر العميق والادراك السليم ، ويجرون وراء الأشكال والظواهر ، ويعجزون عن النفاذ إلى الحقائق والبواطن ، ويمشون خلف الميول والأهواء المتقلبة والمذاهب التي تلعب بالعواطف .

والعامة أغبياء أغرار ، وكذلك من ارتفعوا من صفوفهم ، وكلهم غرقى الخلاف الحزبي الذي يقضي على امكان الاتفاق بين المعارضة والحكومة على أي قرار ولو كان — هذا القرار — ضامناً الخير والمنفعة ، وكل قرار متخذ موقوف على فرصة تحققه أو أغلبية تؤيده ليس بالقرار السليم ، لأن جهلها بأسرار السياسة وخفاياها يبعد عنها التوفيق فتخرج بقرار خاطىء تكمن فيه بذور الفساد التي تثمر وقوع الحكومة في فساد أشد مصحوب بالفوضى .

والسياسة نقيض الأخلاق ولا لقاء بينها ، والحاكم الذي يدين بالأخلاق في حكمه ليس بالسياسي الحاذق ، وعرشه ليس بالعرش الثابت ، ويجب على من يريد ان يتسلم الحكم ان يتزود بالمكر والرياء ، وأما الفضائل الانسانية كالصدق والاستقامة فهي في عرف السياسة رذائل هي أقدر على هدم العروش من أشد الأعداء ضراوة وفتكاً .

وإذا كنت اسلم بأن هذه الفضائل قواعد الحكم في ممالك القويم فإن من الفرض علينا الا نجعلها قدوتنا ، بل يجب أن نتجنبها .

* * *

ينبوع حقنا القوة ، واما كلمة « حق » الشائعة فليست إلا تصوراً مبهماً مجرداً لا صورة له في الواقع ، ومعناه لدينا : « أعطني ما اريد لأبرهن لك على أني أقوى منك » .

أين يبتدىء الحق وأين ينتهي ؟

في دولة بُنِيَ حكمها على نظم ضعيفة فقد معهـا قانونها وشخصية حاكمها الهيبة والاحترام بسبب منحها الحرية من لا يستحقها أجد لي مسوغاً للحملة عليها باسم الحق : حق القوة الذي يسوغ لي تقويض أصولها ونظمها القائمة والسيطرة على القانون ، وتغيير كل تنظيم بحيث يفسد تنظيم كل الهيئات وأُصبح الحاكم المطلق على أولئك الذين نزلوا لنا عن حقوقهم بطوعهم ورضاهم ، ودفعوا الينا بالسلطة التي تمكننا من حكمهم .

وفي مثل هذه الحال التي تكون معها قوة الدولة واهنة مضطربة تكون قوتنا منيعة متماسكة وأقل تعرضاً للأخطار من كل قوة ، لأنها ستكون القوة غير المنظورة حتى يحين الوقت المناسب لظهورها بعد أن تكون قد تأصلت جذورها واشتد عودها فلا تستطيع أي قوة ماكرة نسف قوتنا .

ومن خلال هذا الشر الذي نُجْبَرُ على فعله يبرز الخير الذي نريده ألا وهو الحكم الثابت الذي يعيد إلى الحياة الطبيعية النظام الذي اخلت به الديموقراطية ، وإن قاعدة « الغاية تسوغ الوسيلة » تسوغ لنا ونحن نضع منهجنا أن نأخذ في حسابنا ما هو ضروري ونافع أكثر مما هو أخلاقي وصالح ، فبين أيدينا مخطط محكم يجب تنفيذه بدقة وإلا أضعنا جهود قرون هباء .

ولا بـــد لمن يضع منهج عمل يريد تنفيذه أن يدرك حقيقـة الجماهير وحقارتها وخستها وتقلب أفكارها وعدم استقرارها وعجزهـا عن ادراك مصالحها وجهلها ما يحقق سعادتها ورغد عيشها ، وان يدرك ان قـــوة الجماهير عمياء مسيرة ، مجردة من العقل والمنطق ، ولا تملك أمرهـــا ، فهي تتبع كل ناعق .

وإذا ظهر بين جمهور الشعب أفراد بدوا وكأنهم ممتازون في مواهبهم فهم في حقيقتهم من الدهماء ، لأن مداركهم السياسية قاصرة لا تمكنهم من فهم السياسة فتتعثر خطاهم ، ويجب أن يُقْصَوْا من الحكم ، لأن سلامة الأمة تقضي بعزلهم ، فالأعمى إذا قاد أعمى سقط كلاهما في المهوى.

والوحيد الذي يستطيع فهم السياسة هو من أُعِدَّ منذ نعومة أظفاره إعـــداداً خاصاً للحكم الفردي المطلق (الاوتقراطية) إذ يسعه أن يفهم الفهم السليم لمعاني الكلمات التي تتركب من الأبجدية السياسية .

والشعب الذي يُترَك وشأنه ليتحكم فيه من ظهروا من أبنائه الممتازين مكتوب عليه أن يهدم نفسه بيده من جراء المنازعات الحزبية التي يفجرها التناحر على السلطة والتهالك على ما تعطي مالكيها من المجد والظهور وفي ذلك ما فيه من الفتن والفوضى .

أتستطيع جمهرة الشعب أن تصرف شئون الدولة في هدوء وفي نجوة عن التحاسد والتباغض . انها تبني ادارتها لشئون الدولة على الاهواء الذاتية والمصالح الخاصة ، وذلك يفقد الحكم الثبات كما يفقد الأمة القدرة على حماية نفسها من العدوان الخارجي .

ومن المستحيل نجاح خطة تكثر أيدي واضعيها ، لأنها تفقد الإحكام بسبب كثرة الأيدي التي تضعها فتتجزأ اجزاء بقدر عدد الشعب ، وعندما تفقد الخطة تماسكها بالوحـــدة تفقد الإحكام فتتبدد ، وعندئذ يستحيل

فهمها وتطبيقها وتنفيذها ، ولا يمكن وضع مخطط محكم ناجح إلا على يد حاكم بأمره مطلق الإرادة تجتمع في قبضته القوية أجزاء الحكومة التي يوزعها على مختلف الادارات والرؤساء ، ويكون رأس كل جزء في قبضته ، ذلك هو الضمان الوحيد للنجاح الذي يضمن ان السلطة كلها في يد حاكم فرد مطلق تحقق اوتقراطيته رخاء البلاد وسعادتها .

والحضارة نفسها ليست وليدة الدهماء ، وانما هي نتيج الفكر الفرد الذي يقود الدهماء ، وتحت رعاية الحاكم المستبد ـ اياً كان هذا الحاكم ـ تزهو الحضارة لا تحت رعاية الغوغاء .

والرعاع أو الجمهور قوة همجية تؤكد كل تصرفاتها هذه الهمجية ، وعندما يتمتع الرعاع بالحرية تظهر الفوضى التي هي قمة الهمجية .

انظروا إلى هذه الحيوانات التي أفسدها السكر وادمانه قد أصابتها الحرية بالمزيد من الرغبة فيه ، أفنسمح بمثل هذا لأنفسنا وأبناء شعبنا ؟.

إن الخمرة قد أطارت رشد المسيحيين فضلوا وجن شبابهم بالتراث القديم فغشيتهم البلادة من تعلقهم به ، وغرقوا في المجانة والرذائل التي زودهم بها من هيأناهم لذلك من اساتيذ وخدم وحاضنات يعملون في منازل الموسرين والكتبة ومن إليهم في المكاتب ، وما أعددنا من نسائنا في ملاهيهم مع صديقاتهم الراغبات في المتعة ، وفي عدادهم من يعرفن بسيدات المجتمع حيث الحرام حلال من أجل الترف والفساد .

واما شعارنا فهو القوة والرياء ، ففي الامور السياسية يكون النجاح وليد القوة وبخاصة عندما تكون القوة اللازمة لرجل السياسة (الحكم) مطلية بالعبقرية التي تسترها ، ويجب أن يكون العنف مبدأ قاعدتُه الرياء والمكر في السيطرة على الحكومات التي تأبى ان تداس تيجانها تحت أقدام ممثل القوة الجديدة ، وهذا الشر هو الوسيلة الوحيدة إلى الخير ، لذلك

يجب ان نستخدم الرشوة والخديعة والخيانة دون تردد إذا كان في استعمالها تحقيق آرابنا ، والسياسة تعلمنا طرق اغتصاب حق الآخرين بجرأة إذا كان فيه قهرهم وضمان السلطة لنا .

ويحق لدولتنا خلال هذه الحرب السلمية أن تستبدل بفظائع الحرب ما هو أهون وأخف مثل أحكام الأعدام التي تمتاز بأنها أقل خسارة وأعظم تأثيراً ، وحسبها انها تبث الفزع الذي يضمن الطاعة العمياء ، وان القوة العادلة المجردة من الرحمة مصدر القوة الأكبر في الحكومة ، والاعتصام بالقوة والرياء يحقق لنا الغلبة إلى جانب تحقيق مصالحنا .

ويجب أن تكون قوة وسائلنا المعدة لتحقيق غاياتنا كفاء قوة مبادئنا، وليست التدابير المحكمة وحدها التي تضمن لنا النصر والسيطرة على جميع الحكومات واخضاعها لحكومتنا العليا ، بل تضاف اليها القوة التي هي أقوى أسباب النصر والغلبة ، وحسبنا أن يشتهر عنا اننا أهل بأس شديد ليذوب كل تمرد وعصيان .

وكنا نحن أول من نادى في العصور الغابرة بكلمات « الحرية والمساواة والاخاء » فاجتذب النداء الناس واخذوا يهتفون بها ويرددونها في كل أقطار الأرض ترداد الببغاء دون فهم أو ادراك أو شعور ، وأدى بهم الهتاف الببغائي إلى عرقلة التقدم الانساني في العالم ، وحرمان الفرد من حريته الذاتية الأصيلة التي كانت في مأمن من عبث الجماهير .

وأدعياء العلم والفطنة من القوييم لم يفهموا مدلول هذه الكلمات ، ولم يتبينوا التناقض فيما بينهن في المعاني . ولم يفطنوا إلى ما في مدلول كل منهن من خلاف ، وفاتهم إدراك الاختلاف في أصل الطبيعة نفسها ، إذ ليس فيها مساواة قط ، كما أنه ليس فيها حرية أبداً ، والطبيعة هي نفسها التي أوجدت الفروق في الأذهان والأخلاق والطاقات والكفايات ، وجعلت هذه الفروق ثابتة ثبات الخضوع لها فيما أوجدت من سنن وقوانين .

وفات هؤلاء القوييم أن يدركوا ان الجماهير قوة عمياء ، وان النخبة المختارة مـــن بينهم للحكم مثل الجماهير عمي في السياسة ، وفي وسع أي أرعن أن يحكم إذا قدر له اعتلاء منصته ، وفات القوييم أن يدركوا أن السياسة لا تتطلب أذكياء متفوقين في ملكاتهم العقلية،وجهلوا فقه السياسة، وانما تتطلب أفراداً فقهوا أسرارها وإن خلَوْا من كل مزية لا دخل لها في السياسة ، وكل هذا مما فات القوييم إدراكُه مع ان الحكم الملكي لديهم فطن لهذا المبدأ منذ زمن ، إذ جرت العادة أن يلقن الأب ابنه دروس السياسة ويفقهـه في أسرار التطور السياسي دون أن يحضر هذه الدروس غير أفراد الاسرة المالكة ، وكان الشعب بمعزل عن ذلك حتى زال هذا المبدأ زوالاً ادى إلى نجاح مخططنا .

وان هتافنا بكلمات « الحرية والمساواة والاخاء » مع جهود دعـاتنا المسخرين اجتذب في كل انحاء العالم جيوشاً جرارة من البشر حملت اعلامنا بكـل فخر وحماسة في حين ان هذه الكلمات الساحرة كانت « سوساً » ينخر في كيان سعادة المسيحيين (القوييم) ومعول هـدم للامن والسلام والوحدة لديهم ، واداة تدمير أسس دولهم ، وكان هذا مـن أسباب نصرنا كما سترون ، ومن هذا النصر وصول الورقة الرابحة الى أيدينا ، ويسرت لنا القضاء على طبقة الأشراف المسيحيين ، ونسف ما كان لهم من شرف احتكروه لأنفسهم ، وبذلك تم سحق ارستقراطية القوييم التي منحتهم الرفعة والحصانة والامتياز على الطبقات الأخر ، كما كانت هـذه الارستقراطية سند الشعوب الوحيد الذي يقف في وجهنا .

ولقد أقمنا على أنقاض الارستقراطية الطبيعية الموروثة ارستقراطية المال والذكاء الخاصة بنا ، وشيدنا صرحها على أساسين راسخين هما : المـال الذي في يدنا ، والعلم الذي اختص بـه علماؤنا ، وبذلك أحرزنا نصراً مبيناً بأيسر جهد ، إذ يسر علينا من خلال صلاتنا بالناس الذين لا غنى

لنا عنهم أن نضرب في أشد الأوتار تأثيراً في الانسان ، ألا وهـو وتر النهم إلى المال ، والشره إلى الحاجات المادية البشرية ، وكان في أحدهما غناء لحَطْم التطلع والتقدم في الشعب ، وتكبيل إرادته التي تكون تحت رحمة من اشتراها منه .

ومفهوم الحرية المجرد أقنع الشعب بأن حاكمه ليس إلا وكيلاً عنـه في تصريف شؤونه ، وفي الوسع الاستغناء عنه وخلعه كما يخلع القفاز من اليد إذا بلـِي .

وعملية تغيير نواب الشعب قد دفعت بهم إلى قبضتنا ، وجعلت تعيينهم من قبلنا ، وأمرهم في أيدينا .

البروتوكول الثاني

الحروب الاقتصادية – قاعدة السيطرة اليهودية – شخصيات الحكومة الظاهرة والمستشارون السريون – فرز المبادىء الهدامة – المرونة في السياسة – أدوار تؤديها الصحف – ثمن الذهب وقيمة التضحية اليهودية .

نجاح مخططنا وقف على ألا ينجم عن الحروب أي تغيير في الحدود أو توسع في الأرض ، ويجب الاحتفاظ بهذا المبدأ ما وسعنا ذلك حتى يتيسر نقل الحروب من ميدانها القتالي الى منافسة اقتصادية ، وعندئذ تضطر الأمم الى الاعتراف بقوة سلطاننا وتفوقنا في هذا المضمار ، وتبعاً لذلك يضطر الفريقان المتحاربان إلى ان يضعا نفسيهما تحت أمر عملائنا الدوليين الذين لهم ملايين الأعين الحادة القادرة على اختراق حجب الحدود دون أن يقف أي حاجز دون نفاذها إلى ما تريد ، وبذلك تقضي حقوقنا الدولية على الحقوق القومية في حدود المعنى القائم لكلمة الحق ، وستتولى حقوقنا الدولية الحكم بالقوة نفسها التي يحكم بها القانون المدني الشعب الذي يدين به .

واختبار ولاة الأمور يتم بحسب وفرة أنصبتهم من الخلائق الذميمة التي تجعلهم مستعبدين لنا على أن يكونوا بجانب ذلك فاقدي الدربة في الولاية والإدارة ، وهذا يجعلهم آلة تحركها أصابع علمائنا ومشيختنا المتفقهين في سياسة الأمم المدربين منذ صباهم على حكم العالم ، وهم لكل ذلك أهل ، لأنهم درسوا فن الحكم وتلقوه من مناهجنا السياسية وعِبَر التاريخ وسِيَر الأحداث المتعاقبة على مر الأيام وملاحظتها .

أما القوييم فليسوا أهلاً لأن يهتدوا بها في عبر التاريخ من حِكَم ،

وكل ما برزوا فيه هو التعلق بنظريات آمنوا بها رغم ثبوت جَدْبِهــا وعقمها ، ولم يكن لهم من المواهب ما يُمكِّنهم من فهم نتائج ما آمنوا به ، ولذلك خفت موازينهم ، ولسنا في حاجــة إلى أن نأبه بهم ، فلندعهم ومــا اختاروا لأنفسهم يتمتعون بالأوهام ويحيَوْن حتى حين في الأماني ، ويعيشون في ذكريات ألهياتهم الطريفة أو التالدة ، معتقدين ان هذه القوانين النظرية التي أوحينا بهــا اليهم إنْ هي إلا العلم الحق الذي تؤكده لديهم صحافتنا وترسخه في أذهانهم حتى يزدادوا بها تمسكاً يبعث فيهم الاختيال والفخر بما حصلوا عليه مــن هذا العلم ، فإذا امتحنوه وجدوه مجرداً من القيمة الصحيحة ، ونكون قد أعددنا لهم بوساطة علمائنا من العلم بديلاً لما سبق مما يشغفون به حباً وافتتاناً ، ويعتقدون انه الحق الذي أوحينا به اليهم حتى يكونوا مصوغين الصياغة التي نرضى عنها فتتجه عقولهم لخدمة مصالحنا .

لا تظنوا أن أقوالنا هذه ثرثرة جوفاء ، تفكروا واذكروا نجاح دارون وماركس ونتشه ، فنحن الذين أوجدناهم ، وتعلمون جميعاً مــا كان لسموم هذه المذاهب من أثر في أخلاق القوييم وعقولهم ، ولكيلا يتدسس الخطــأ إلى سياستنا وعملنا الاداري يجب أن ندرس بدقــة وعناية آراء الشعوب واخلاقها وميولهــا ، ويقف نجاح خطتنـا التي يجب ان تشتمل أجزاؤها مختلف النواحي بحيث يصيب كل جزء ناحية منها وفقاً لأوضاع الشعوب الواقعة في طريقنا على اتخاذ أساس في تطبيقهـا العملي تقوم عليه تجربة الماضي المطبقة بحسب مقتضيات الحاضر .

وان في أيدي الدول الحديثة قوة هائلة ، تلك هي الصحافة التي توجه الناس ، ومنبر مطالب الشعب الحيوية ، ومنطلق شكاوي الشاكين، ومثار الكراهية والبغضاء فيما بين صفوف الشعب ، وانطلقت من الصحافة حرية القــول والرأي ، إلا أن دول القوييم لم تفد من الصحافــة فسقطت في

أيدينا ، واستطعنا أن نستخدمها لمصلحتنا ؛ فملكنا القوة التي توجه وتسيطر كما ملكنا النفوذ دون أن نظهر أمام الأعين ، ووفقنا بوساطة الصحافة لجمع الذهب واكتنازه ، ولم يتم لنا ذلك إلا بثمن باهظ ، فقد بذلنا تلقاءه أنهاراً من الدم ، وضحينا بحشد حاشد من بني جنسنا ، إلا أن كل ضحية من جانبنا اقترنت أمام الله بآلاف الضحايا من القوييم .

البروتوكول الثالث

الأفعى الرمزية ومغزاها – اضطراب الموازين الدستورية – الارهاب في القصور – السلطة والطموح – اضبارات الثرثارين البرلمانيين – سوء استخدام السلطة – العبودية الاقتصادية – حق الشعب – الأرستقراطية ونظم الاحتكار – جيش اليهودية الماسوني – تناقص القويم – الجوع وحقوق رأس المال – الغوغاء وتتويج السيد المطلق على العالم – المبدأ الأساسي لمستقبل برنامج المدارس القومية الماسونية . – سر علم بناء المجتمع – الأزمات الاقتصادية العالمية – ضمان الأمان لشعبنا – حكم الماسونية المطلق ومملكة العقل – فقدان المرشد – الماسونية والثورة الفرنسية الكبرى – الملك المستبد من نسل صهيون – الأسباب المانعة لقهر الماسونية – الدور الذي يؤديه عملاء الماسونية السريون – الحرية .

استطيع اليوم أن أزف اليكم بشرى دنونا من الغاية المرتقبة التي تفصلنا عنها بضع خطوات لنصل اليها فتكون الأفعى الرمزيـة – شعار شعبنا – قد أتمت دورتهـــا ، وتمامها حصر دول اوروبا وتطويقها جميعـاً بحيث يستحيل أن تخرج منها بعد ان يتم تكويرها فتكون وسط كلابة محكمة .

وكل موازين الدستور القائمة ستنهار سريعاً ، لأننا وضعنا في تركيبها خللاً يجعلها دائماً فاقدة العدل والتوازن حتى يصيبها البلى فتتحطم .

ووَهِم القويم أن تلك الموازين محكمـــة دقيقة يضمن لهـــا إحكامها البقاء ، وظنوا أنها موازين عدْلٍ سليمة من الخالل ، واستقر في اذهانهم هذا الظن ، ولعلها تكون ذات يومٍ كما يريدون ، إلا أن رؤساء الدول الألي هم قوام تلك الموازين مشغولون عن ضبطهـــا برمز ممثلي الشعب المنافقين الذين يخدعون الرؤساء على حساب الشعب المعزول عن حاكمه ، والحاكم المعزول عن شعبه الذي تجرد ممثلوه عن العمل لمصلحتـه ، ولا همّ لهم إلا الدس والكيد والعبث دون أن يشعروا بتبعات السلطة المتجردة عن الشعور بالتبعة ورقابـــة الضمير فتحولت إرهاباً امتد لهبه إلى جوف القصور ، واتسعت الهوة بين الشعب والملك ؛ فلم يعـد يجمع بينهما غير المخافة ، إذ يتوجس الملك بين حين وآخر خيفـة من انقضاض مفاجىء من قبل الدساسين الطامعين في السلطة ، ونحن قد عزلنا سلطان الدولـــة

الأعلى عن سلطة الشعب العمياء ، وأقمنا بينهما برزخاً يمنع التقاءهما فصارا بمنزلة الأعمى الذي فقد عصاه .

ولكي ندفع ذوي الأطماع إلى أن يسيئوا استعمال السلطة عمدنا إلى إشعال نار الخصومة الحاقدة بين كل القوى لتتصارع ، وقوينا نزعاتها الحرة إلى الاستقلال ، وشجعنا كل مشروع يؤدي إلى بلوغ هذا الهدف، وسلحنا كل حزب بأشد الأسلحة ضراوة وهولاً ، وجعلنا السلطة هدفاً مقدساً تتصارع القوى للوصول اليه ، وحولنا الممالك ميادين تتضرم فوقها الحروب الحزبية التي لا تهدأ ، وسرعان ما ينتشر فيها الفوضى ويعم الافلاس العالم .

ولقد حول الثرثارون المتطرفون المجالس البرلمانية والمحافل الادارية الى منابر وخطب وجدل ، والصحفيون المستهترون والكتاب المترسلون السفهاء مولعون بالتجني على مختلف أجهزة السلطة التنفيذية تجنياً متواصلاً ، وشاع الفساد من سوء استعمال السلطة شيوعاً يدل على أن كل الأنظمة قد تهيأت لأن تعصف بها الرياح الهوج فتسقط لا محالة من جراء ضربات الشعب الثائر .

ولقد انهك الفقر الشعب حتى بلغ في العبودية مبلغاً أسوأ من عبودية عبيد الأرض والرقاب في الأيام الماضية ، وفي وسعهم أن يتحرروا من الرق بطريقة من الطرق ، أما التحرر من هذا الفقر المدقع فمحال ، واستطعنا ان نقحم في الدستور ما يسمى « حقوق الشعب » إلا أن هذه النصوص سراب يحسبه الظمآن ماء فإذا جاءه لم يجد غير وهم لا يفيد العمال الأجراء الألي امتص العمل المضني دماءهم ، وأي نفع ينالهم من ثرثار يتشدق بحرية الكلام أو صحفي يتبجح بحق نشر ما يريد ، ماذا يجدي الدستور الطبقة الكادحة غير فتات يتساقط عليها من موائدنا تلقاء أصواتها في مواسم الانتخابات لانتخاب المرشحين الذي تُملي أسماؤهم عليهم من قبل وكلائنا .

أما الحقوق الجمهورية [1] فهي سخرية لاذعة من الفقير ، لأن حاجته إلى العمل اليومي المتواصل تمنعه من الإفادة من تلك الحقوق ، وتسلبه كل ضمان يكفل له بعض الأجور المنتظمة ، وتحمله على اللجوء الى الاضرابات التي يدبرها سادته أو رفاقه .

ودفعنا الشعب الى استئصال الارستقراطية التي كانت تدافع عنه وتحميه، لأن منافعها مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً برفاهيته ، أما وأن الارستقراطية قد زالت على يد الشعب فإنه وقع تحت ظلم المرابين والمتسلطين الأشرار الذين خلت قلوبهم من الشفقة ، وأناخوا بعسفهم على صدره .

وفي هذه الحال نتقدم إلى العمال في زي محرريه ومنقذيه من الظلم والكرب اللذين يحطمانه حطماً ، وندعوهم الى الانتظام في صفوف جنودنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين الذين نحتضنهم متظاهرين بأننا نقدم للعمال المساعدة المتواصلة التي تقتضيها شريعة الأخوة الانسانية التي تبشر بها ماسونيتنا العظيمة .

وإذا كان ارتفاع المستوى المعاشي والصحي بالنسبة للعمال في مصلحة الارستقراطيـــة التي تقاسمهم جهودهم فإن منفعتنا تكمن في تجويع القويم واضعافهم حتى يبقوا فريسة الفقر والمرض الدائمين اللذين يجعلانهم عبيداً لارادتنا ، وتزول ثقتهم عمن يتولون أمرهم عندما يجدونهم لا يملكون أي قوة تمكنهم من الوقوف في وجهنا ، والجوع هو الذي يجعل لرأس المال حقوقاً على العامل أكثر مما للارستقراطية من حقوق مكفولة بسلطة القانون .

واننا بفضل الجـــوع الذي يؤجج نيران الحسد والبغضاء نتحكم في

---

١ أي الحقوق في ظل النظام الجمهوري .

الجماهير ونستخدم سواعدهم لسحق كل من يعترض سبيلنا ، وهذه السواعد هي التي تزيل كل عقبة كأداء تقف في طريق تتويج ملكنا العالمي .

وقد بلغ العجز بالقوييم حداً أفقدهم التفكير فيما هو خارج عن نطاق آرائنا العلميـة ، فهم أعجز من أن يدركوا ما ندرك من الحاجـة إلى إحداث ما سنحدثه عند قيام مملكتنا ، وهذا هو ما نوليه كل اهتمامنا ، لأنه هو وحده العلم الحق بين سائر العلوم وأولى من سواه بالعناية إذ هو العلم الذي يجب أن يُعلَّم في المدارس تعليماً صحيحاً ، ألا وهـو علم حياة الانسان واصوله الاجتماعية الذي يتطلب توزيع العمل ثم تقسيم الشعب إلى مراتب وطبقات .

وضروري أن يدرك الجميع أن اختلاف طبائع أنواع العمل المتغايرة دليل على أن المساواة غير ممكنة ، والشريعة أدركت الفوارق في تبعات الأعمال ، فتبعة من يعمل عملاً يقود على صاحبه وحده نتيجته خيراً أم شراً غير تبعة من يعمل عملاً ينجم عنه ضرر يلحقه هو وغيره ، إن الفارق كبير بينهما ، لأن ضرر الأول وقف على شرفه وحده ، امـا ضرر الآخر فعام ، وليس كلاهما سواء في حكم القانون .

ومن شأن علم الأحوال الاجتماعية المغلقـة أسراره على القوييم اقامـة البرهان على ضرورة حصر الحِرَف والأشغال في حدود معينة لئلا يكون هناك سبب لشقاء الانسانية ينجم عن التعليم الحالي الذي لا يتفق مع العمل الذي يكلف الأفراد القيام بـه . وعندما تتم الاحاطـة بهذا العلم فسنرى الناس خاضعين طواعية واختياراً لأمر السلطة الحاكمة ، وراضين بالأوضاع التي رتبتها الهيئات الحكومية ، اما في حالة العلم الحاضرة والمنهج المسموح

به من قبلنا للاتباع والأخذ به نرى الجمهور الجاهل المؤمن ايمانـاً أعمى بالكلمات المطبوعة وبالتصورات الوهمية التي نفثناها في ذهنه يحمل الضغينة لجميع الطبقات التي يظن انها أرفع منه ، وذلك لأنه غير مدرك قيمـة كل طبقة .

وتشتد الضغينة باشتداد الأزمة الاقتصادية التي تقف المعاملات الماليـة وتجمد حركة الصناعـة مما ينجم عنه وقف الانتاج واغلاق الاسواق ، وعندمـا يحين الوقت لايجاد ضائقة اقتصادية عالمية بفضل وسائلنا الخفية التي حذقناها وبالذهب الذي في أيدينا يتسنى لنا أن نقذف بجيوش العمال في أوروبا الى الشوارع قذفة واحدة ، وتدفعها سذاجتها وحقدها عـلى أولئك الذين يحسدونهم منذ الصبا الى سفك دمائهم ونهب أموالهم وأملاكهم ، وترمي بجموعها الجرارة إلى أحضاننا دون أن يصيبنا منها أي ضرر لأننا نكون قد اتخذنا العدة لحماية مصالحنا ، إذ أن علمنا السابق بساعة الهجوم يضمن لنا الأمن والحماية .

لقد أقنعنا القويم بان مذهب الحرية (الليبرالية) مفض بهم الى حرم العقل ، ومن هذا نفسه سيكون منطلق سلطتنا المستبدة في قمع كـل الثورات ، واتخاذ العنف في استئصال كل فكرة تحررية من كل نظام .

ولما يرى الشعب ان الامتيازات والنعم التي كانت لغيره آلت اليـه باسم الحرية حسب نفسه أنه السيد فيثب على السلطة ، ومثله كمثل أي أعمى اصطدم بحواجز كثيرة لا يسعه تخطيها أو الخلاص منها وأبى أن يعود إلى مولاه السابق فلاذ بنا واضعاً قوته تحت أقدامنا .

وإذا عدتم بالذاكرة إلى الثورة الفرنسية التي وصفناها بالكبرى تجدون

أن سر إعدادها كان معروفاً لنا ، لأنها كانت بتمامها من صنع أيدينا ، ومنذ ذلك الحين ونحن نقود الأمم من خيبة الى خيبة بغية حمله على العدول عنا إلى الملك الحاكم بأمره من سلالة صهيون الذي نعمل بجد على إعداده لحكم العالم .

ونحن – الآن – كقوة دولية في وضع منيع بحيث إذا هوجمت من دولة نهضت دول اخرى للدفاع عنا .

ومما يساعدنا على الاستقلال ما تتصف به الشعوب المسيحية من الجبن الذي لا حد له، فهي تستخذي بين يدي القوة ، وتستأسد أمام الضعف، وبينما هي تعاقب على أهون الهنات تتغاضى عن أفظع المنكرات ، وبينما هي تضيق أشد الضيق بالمعارضة في مجتمع حر تتذرع بالصبر الصابر إلى درجة الاستشهاد على يدي متسلط عسوف جبار،وان المسيحيين ليتحملون على أيدي حكامهم الحاليين من الإساءات ما كان أيسر اساءة منها كافياً لأن يدفعهم إلى ان يطيحوا برؤوس عشرين ملكاً .

فما معنى هذه الظاهرة ؟ وما تفسير مواقف هذه الشعوب المتناقضة منطقياً في حوادث من جنس واحد .

الجواب : إن الحكام المستبدين يقنعون الشعب بوساطة وكلائهم الحاذقين بأن ما أصابهم من أذى إنما هو لغاية سامية ستتجلى آثارها في اسعاد الشعب ونجاحه ، وفي توطيد الإخاء والوحدة والمساواة العامة ، وطبعاً لا يقول أولئك الحكام المستبدون للشعب : إن وحدة الناس لا تتم إلا بقوتنا وفي ظل ملكنا ، وهكذا يحملون الشعب على استنكار العدل وتسويغ الظلم معتقداً انه يستطيع ان يعمل ما يشاء ، وينجم عن ذلك ان الجماهير تزلزل كل ما كان راسخاً ، وحينئذ تلد الفوضى من كل خطوة يخطوها .

وان كلمة «الحرية» تدفع بالجماهير إلى صراع مع الله ومقاومة سننه في الطبيعـة ، ولذلك عندما تصبح الكلمة لنا تمحو كلمة « الحريـة » من معجم الحيـاة ، لأنهـا تحولت رمزاً للقوة المتوحشة التي حولت الجماهير حيوانات متعطشة إلى الدماء ، وعندما ترتوي من الدم تأخذهـا سنة من النوم ، وحينئذ يسهل حبسها والسيطرة عليها ، وإلا فلن تنام ، وعدم نومها إيذان بأن يستمر صراع بعضها مع بعض .

البروتوكول الرابع

مراحل الجمهورية — الماسونية الأممية عند التوبيم — الحرية والإيمان — التنافس الصناعي الدولي — قاعدة المضاربات - عبادة الذهب .

تجتاز كل جمهورية مراحل معدودات: الاولى–مرحلة الايام الاولى للثورة العمياء التي يشعلها الرعاع ويُفتتح العهد بالتخريب ، ثم يتمايـــل يميناً وشمالا ، والثانية – حكم الاوشاب الذي تتفجر منـــه الفوضى التي تجر وراءها حكم الاستبداد المطلق غير الشرعي ، ولهذا يكون غير مسؤول ، وفوق هذا فهو خفي غير ظاهر وان كان محسوساً به ، لأن له آثار الحكم الشرعي تديره جمعية سرية تعمل في صمت وخفاء وجبروت خلف أشخاص وكلاء يتغيرون على الدوام ، وليس في تغييرهم ضرر ، بـــل فيه نفع ، إذ يوفر على الجمعية مـــالاً كثيراً كان مقرراً أن ينفق لو لم يتم هذا التغيير على من تزداد مدة خدمتهم .

ومن ذا يستطيع ان يدمر قوة غير منظورة ؟ وماذا يستطاع فعلـــه لقلب هذه القوة الخفية التي هي قوتنا ولنا من الماسونية الظاهرة حجاب غليظ يستر اغراضنا ؟ ولهذا فمنهاج هذه القوة ومكانها يظلان في عالم الخفاء سراً مغلقاً يجهله العالم كله .

وكان من الممكن ألا يكون للحريـــة ضرر ، وكان من الممكن ان يكون لها في الدولة مقام كريم لا يضر برخاء الشعب لو ان الحريـــة قامت على الايمان بالله والاخوة الانسانية ، مجـــردة عن دعوى المساواة التي يقرر بطلانها ويثبته قانون الطبيعة الذي حتم وجود التباين في الخلق، وقرر طاعة الرعية للراعي ، وفي هذا الايمان والطاعة .

يحيا الشعب هانئاً سعيداً تحت رعاية رعاته الدينيين ، خاضعاً لمشيئة الله ، وراضياً بها ، وهذا يحتم علينا أن نهدم دولة الايمـان في قلب الشعب ، ونتنزع من عقول المسيحيين فكرة أن هناك إلهـاً ، ونحل محله قوانين رياضية وضرورات مادية ، ولئلا نـدع لديهم فرصة المراجعة والتفكير يجب أن نشغلهم بالصناعة والتجارة ، وبذلك تنصرف كل الأمم الى المكاسب دون أن تفطن الى عدوها العام في الصراع العالمي ، وحتى يكون في وسع الحرية تقويض أركان حياة القوييم تقويضاً تاماً يجب أن نجعل المضاربة قاعدة للصناعة بحيث تكون كل الثروات التى تخرجها الصناعة من الأرض من قبل القوييم قد انتقلت منهم إلينا ، كـما أن المضاربة تكون قد تولت نقل الأموال من خزائنهم إلى صناديقنا .

وتصارع القوى طمعاً في التفوق والغلبة والتضارب في دنيا الاقتصاد ينشئان مجتمعات مجردة من الانسانية والأخلاق ، متحجرة المشاعر ، ناقمة أشد النقمة على الدين والسياسة ، ويصبح رجاؤها الوحيد الذي تقدم له القرابين لأنه يحقق لهم كل ملاذّهم الماديـة ، وحينئذ تضطر الطبقات الكادحة من القوييم الى الانضمام الينا معلنة الثورة على ذوي الامتياز منهم غير راجية الخير ، وإنما يدفعها إلى ذلك الثأر منهم إشباعاً لشهوة التشفي والانتقام .



البروتوكول الخامس

انشاء حكومة مركزية مشددة – أساليب الماسونية للاستيلاء على السلطة – أسباب استحالة اتفاق الدول – دولة اليهود المنتظرة – الذهب الآلة المسيرة للدول – مفهوم النقد – مؤسسات العرض – الإرهاق من تلاعب الألفاظ – كيف تستفيد من الرأي العام – مغزى المبادرة الفردية – الحكومة العظمى .

ما نوع الحكم الذي يصلح لمجتمعات استشرى فيها الفساد ، ولا يسلس الثراء فيها قياده إلا لكل منافق يتخذ أقذر الوسائل من غش وكذب وتدليس في سبيل الحصول على المال ؟ مجتمعات منحلة ، فقدت فيها الفضائل سلطانها فلا تصان إلا إذا كانت عين القانون مفتوحة عليها ، والآداب العامة غير مرعية لنفسها ، والدين أفلس فيها ، والوطنية بح صوتها ؛ وكلاهما قد أفسدتهما مبادىء هدامة .

أي حكم يصلح لهذه المجتمعات غير حكم مطلق على هذه الصورة ؟.

اننا سننشىء حكومة مركزية قوية حتى نستطيع أن نقبض بأيدينا على كل مقاليد القوى والسلطات الاجتماعية ، ونسيطر سيطرة تامة بقوانين جديدة على جميع الوظائف التي يجب أن تكون أزمتها[1] السياسية بأيدي رعايانا ، وستمحو هذه القوانين كل الحريات والامتيازات التي كانت للقوييم ، ويعز سلطاننا إلى حد أن يكون مستبداً جباراً يملك من القوة ما يستطيع به في كل زمان ومكان أن يمحو كل معارضة مع أصحابها من القوييم .

ورب قائل يقول : إن هذا الحكم المطلق المستبد غير صالح لهذا

---

[1] جمع زمام ، وهو المقود .

العصر المتحضر الذي نعيش فيه . وأنا أثبت لهذا القائل فساد قوله وصحة نقيضه .

إن الناس عندما كانوا ينظرون إلى ملوكهم عـلى أنهم ظل الله في الأرض خضعوا لاستبداد ملوكهم في استسلام خضوعاً تاماً ، إلا أن هذا قد تغير منذ أن أوحينا الى الشعب بأن له حقوقاً أكثر من الملوك الذين هم مواليد الفناء ، وكلهم سواء ، ولم يعد الزيت الذي تُمْسَح بـه رؤوس الملوك مقدساً ، لأنه زيت عادي ، وبذلك انحدر الملوك من علياء عروشهم ، وعندما هدمنا صرح الايمان في نفوس الشعب تكافأت الحقوق ، والقيت السلطة إلى الشارع حيث انتقلت ملكيتها إلى الشعب فجئنـا نحن واستولينا عليها .

ومن حكم الجماهير والأفراد بالنظريات وأساليب البراعة والدهاء والكلام المنمق والخداع وبأساليب الحياة نفسها من الفنون التي لا يحسن حذقهـا غيرنا ، لأنه فننا الأصيل الذي بنيناه على الدراسة والمنطق والنقد والتحليل حتى تفردنا فيه ، وإن بدأ الجزويت منافسين لنا فنحن قد أسقطنا هيبتهم وجعلناهم سخرية لدى الجماهير الغبية ، وزاد في تمكيننا من الجزويت انها جماعة مكشوفة في حين اننا نحن وانظمتنا في الخفـاء محجوبون ومع ذلك فماذا يهم العالم ان يكون سيده رئيس الكنيسة الكاثوليكية أو طاغية ينحدر فيـه دم صهيون ؟ ولكن ليس الأمران سواء بالنسبة إلينـا نحن الشعب المختار .

ولا يصح ترك الاهتمام بـه ، فسيادة المسيحيين علينـا لا يمكن أن تطول ، فلقد أعددنا العدة لدرء هذا الخطر بأن دسسنا بذور الشقاق في كل مكان فيما بينهم وعمقنـا جذوره بحيث لا يمكن اجتثاثـه ، وأوجدنا التنافر بين مصالحهم المادية والقومية ، واشعلنا نار النعرات الدينية والعنصرية في مجتمعاتهم ، ولم ننفك عن بذل جهودنا في إشعالها خلال عشرين قرناً ،

ولذلك صار من المستحيل على أي حكومة أن تجد عوناً من أخرى لضربنا بسبب الاعتقاد السائد بأن كل اتفاق يتم علينا إنما هو محق لكيان من تسول له نفسه أن يؤذينا ، ونحن – على أي حال – شديدو البأس والقوة ، وضروري أن يحسب حسابنا ، ومهما يكن من أمر فإن الدول لن تقدم على إبرام أي اتفاق مهما كان ضئيل الشأن بدون رأينا وموافقتنا .

« بي تملك الملوك » .

جاء على لسان الأنبياء : أننا مختارون من قبل الله لحكم العالم ، وقد زودنا الله بمواهب تجعلنا قادرين على حمل هذه الأمانة ، ولو كان في معسكر الأعداء مواهب لاستطاعت مقاومتنا ، ولكن القادم الجديد لن يكون كفؤاً للساكن القديم ، وسيكون القتال بيننا غاية في الضراوة لم يشهد العالم له شبهاً من قبل ، أما أدعياء العبقرية هؤلاء فسيصلون متأخرين ، لأن المحرك الذي يقف عليه دوران آلة الدولة في قبضتنا ، وهذا المحرك هو الذهب ، ومشيختنا الألي ابتدعوا علم الاقتصاد السياسي قد برهنوا على أن قوة رأس المال هي القوة الغالبة التي لا تقهر .

ولكي يكون هذا الذهب الذي هو قوام رأس المال حراً مطلق العنان يجب أن يجمع في حُكْرته الصناعة والتجارة ، وهذا ما نحن ماضون في تحقيقه بوساطة يد خفية لها اتصال وثيق بجميع أنحاء العالم .

ومن شأن هذه الحرية أن تجعل التجار نشطين ، وتضع في أيديهم السلطة السياسية ، ويسهل – حينئذ – إخضاع الشعب ، وإن أعظم ما يهمنا في الوقت الحاضر هو تجريد الشعوب من أسلحتها بدل دفعها إلى الحرب ، وأعظم من ذلك الانتفاعُ بالعواطف المتأججة لخدمة أغراضنا عوض إخمادها ، وأن نستولي على أفكار الآخرين ونترجمها ونقرها بما يتفق مع مصالحنا بدل قتلها .

ومن أعظم المهام الكبيرة لحكومتنا التي تعنى بها أكبر العنايــة الرأي العام ، ومهمتنا أن نضعفــه بالنقد والقدح الجارحين ، وأن نواليهما إلى أن نفقده القدرة على التفكير السليم الذي يتبين أوجه المعارضة ويدفع اليها ، وأن نشغل نشاط الذهن بمناوشات خطابية عقيمة .

ولما كان الناس أمماً وأفراداً في كل زمان يحسبون كل كلام يسمعونه حقائق ثابتة إذ يتوهمون الكلمات أفعالاً غير قادرين على التمييز بين الوعود الممكن انجازها والوعود غير القابلة للانجاز فصار من الفرض علينا إنشاء هيئات يشتغل أعضاؤها بإلقاء الخطب الرنانة التي تغدق الوعود بمساعدتهم على تحقيق آمالهم في التقدم والنهوض .

وسننتحل لأنفسنا صفة التحرر التي تجمع سمات كل الأحزاب واتجاهاتها ، وتجعل خطباءنا ينطلقون من تلك الصفة التي يتظاهرون بها في القاء خطب جوف تمل سامعيها ؛ ويندفعون إلى النفور من الثرثارين الذين يلقون الكلم على عواهنه فيجد الشعب من الكلام ما لا قبل له بحصره والاقتناع به .

ولكي نجعل الرأي العام تابعاً لنا يجب أن نلقيه في متيهات الحيرة ، وذلك بإثارة الآراء التي ينقض بعضهــا بعضاً حتى يقع القويم في حيرة حائرة تجعلهم كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ، وعندئذ يدركون أن الرأي الصواب هو ألا يكون لهم رأي في الامور السياسية التي يوحي إلى الشعب، عدم فهمه اياها بأن يدعها لأربابها المختصين .

وهذا هو السر الأول ، أما السر الثاني الذي يرتبط به نجاح حكومتنا المرتقبــة فهو الإكثار من المتناقضات والأخطـاء وتضخيمها ، والهــاب الشهوات ، وتأجيج العواطف ، وفرض القوانين العرفيـة ، بحيث يضل الانسان في هذه المتيهات ويفقد الاهتداء في جوف الظلمات الحالكــة الى الطريــق حتى ينتهي الأمر بكل فرد مــن الشعب إلى أن يصبح عضواً مبتوراً .

وهذا الحال أكبر عون لنا على بذر الشقاق في كل الأحزاب،وتفريق كل القوى المجتمعة التي لم تكن قد خضعت لنا ، ومحو كل تفوق فردي يقف عقبة في سبيلنا .

وما ثم مـا هو أخطر من شخصية الفرد المتفوق ، فإذا كانت هـذه الشخصية عبقرية كان الضرر أبلغ مـن ضرر مليون فرد متفرقين مزقنـا وحدتهم .

اما فيما يتصل بثقافة المجتمعات المسيحية فيجب علينا ان نتولى أمرها وتديرها بحيث يصاب بالخيبة والقنوط كل من يحسن الظن بقدرته وكفايته في ادارة أي عمل يتطلب ألمعية خاصة فيظهر عجزه،وقوة العمل الناتجة عن حرية العمل تحطم نفسها بنفسها عندما تصطدم بحرية فرد آخر ، فتثمر الخيبة صدمات عنيفة تهز بنيان الأخلاق وتضعف .

وكل هذه الوسائل اداة ضغط على المسيحيين تجبرهم آخر الأمر على أن يتنزلوا لنا طوعـاً عن حقهم في أن تحكمهم القوة العالميـة ، وحينما يتسنى لنا ذلك تتحول الينا كل حكومات العالم ، ونستطيع إقامة حكومة عالمية عليا تسيطر على تلك الحكومات التي تستبدل بحكامها حاكماً واحداً جباراً يسمى « إدارة الحكومة العليا » ذات الأيدي الكثيرة الممتدة إلى كل أقطار الأرض التي لا تملك غير الخضوع التام .

البروتوكول السادس

أعتماد ثروات القوييم على الاحتكارات – انتزاع العقار من أيدي الأرستقراطية – التجارة والصناعة والمضاربة – الترف – ارتفاع الأجور وزيادة أسعار الحاجات الضرورية – الحركة الفوضوية والسكر – المعنى السري للترويج بالنظريات الاقتصادية .

لن يمر زمن غير يسير حتى نكون قد أنشأنا مؤسسات احتكارية ضخمة تجتذب الثروات الكبيرة إلى خزانتها رجاء حصرها في أيدينا ، وسيكون لها نفوذ قوي يسيطر على ثروات المسيحيين التي تجر معها أرصدة القويم إلى قرار تلك الخزانة التي يسهل عليها ابتلاع كل ثرواتهم عند وقوع أول كارثة سياسية .

وأنتم أيها السادة الاقتصاديون الحاضرون معنا الآن قدروا هذه الخطة بما تستحق من التمعن والتفكير لتروا عظمها .

ويجب علينا أن نبذل كل جهد نملكه في سبيل تثبيت هيبة حكومتنا العالمية العليا وتصويرها في صورة الحامية لتلك الدول التي تستظل بلوائها ، الحانية عليها .

ولما كانت الارستقراطية المسيحية قد فقدت قوتها السياسية فلم يعد هناك ما يدفع الى الاكتراث بها ، إلا أن الارستقراطيين ما يزالون ملاك أرض تسمح لهم مواردهم الحرة بأن يكونوا خطراً علينا ، فمن الحتم أن نغتصب تلك الأملاك ونحرمهم من ريعها بكل وسيلة ممكنة ، والطريقة المثلى

الضامنة لنجاح مقصدنا هو فرض المزيد من الضرائب على أملاكهم العقارية، ورفع الأجور ، وتيسير القروض ومضاعفة فوائدها ، وكل هـذا ينقل أملاكهم من أيديهم إلى أيد غريبة ، ومما يعجل خراب الطبقة الارستقراطية تعوُّدُها البذخ والاسراف اللذين تحدرا اليها من أسلافها فهي غير قادرة على التخفف منها ، وذلك نذير دمارها السريع .

وحري بنا في هذا الوقت أن تكون لنا السيطرة التامة عـلى التجارة والصناعة ، وأن نأخذ في الحساب ما هو كفاؤهما وهو المضاربة التي يجب أن نهتم بها أعظم اهتمام ، إذ تضعف من قوة الصناعـة ، ولو انتفت المضاربة لتضخم رأس المال الفردي بسبب قوة الصناعة ، وفي هذا تحسين حال ملاك الأراضي التي يصحب نهوضها إدرارُ الربع الكثير الذي يساعد على تسديد ما عليهم مـن ديون ، وتحرير أراضيهم من أوهاق[1] الدين والرهن اللذين فرضتهما عليهم المصارف الزراعية .

ومهمتنا في هـذا المجال أن نجعل الصناعة تمتص خيرات الأرض : ثمر العمل وثمر رأس المال ، وبذلك تنتهي كل ثروات العالم إلى أيدينا ، ويتحول القويم إلى صعاليك ، ويخرون ساجدين بين أيدينـا قانعين بأن يكون من نصيبهم حق الحياة .

وليتم لنا تحطيم صناعـات المسيحيين وتنشيط المضاربات نلهب ولعهم بالبذخ والترف والفخفخة التي تعودوها ونحن زدنا في تعلقهم بها ، ونزيد أجور العمال دون أن نجعلهم ينتفعون بزيادتهـا ، لأننا قد رفعنا أسعار الضرورات التي لا غنى لأحد عنها الى حد الزيادة الفاحشة محتجين بالجفاف وقلـة المحصولات الزراعية وسوء تربية المواشي ، ثم ندير معاولنا شطر الانتاج لنقوضه من أسسه بكل حذق ومهارة ، متوسلين الى ذلك ببث

---

١ الأوهاق ، جمع وهق ، وهو حبل في طرفه أنشوطة يطرح في عنق الدابة حتى تؤخذ .

الفوضى بين العمال واغرائهم بالمسكرات وتعويدهم الشغف بها ، وبإجلاء الطبقة الذكية من المسيحيين عن أراضيها .

ولئلا تفتضح نياتنا قبل أوانها سنتظاهر بالرغبة الصادقة في خدمة طبقات العمال . واعلان المبادىء الاقتصادية الصحيحة التي تقوم وسائل اعلامنا بالدعاية لها بأسلوب رائع جذاب .

البروتوكول السابع

الغرض من تقوية القدرة العسكرية – إشعال الهيجان والنزاع والعداء في كل أنحاء العالم – زعزعة الثقة في معارضة القويم بالحروب وبحرب عالمية – السرية تعني النجاح في السياسة – الصحافة والرأي العام – مدافع امريكا والصين واليابان .

ان في تضخيم التسلح وزيادة قوى الشرطـــة تتمة لازمة لخططنا التي سبق لنـا شرحها ، ولكي تحقق ما نصبو إليه يجب ألا يكون في جميع الأقطار باستثنائنا غير طبقات الصعاليك الفقراء من القوييم وبعض أغنيائهم الموالين لنا والشرطة وجنود النظام .

ولما كنا قد صممنا العزم على إشعال نـار الفتن والبغضاء والاحقاد في جميع البلدان الأوروبية والأقطار الأخرى فسنحصل على المغنم ضعفين ، فمن جهة نبث الرعب في جميع البلدان حتى تعتقد بأن في قدرتنا إيجـــاد الاضطرابات عندما نريد ، كما ان في وسعنا إعـــادة النظام في أي وقت نشاء ، ويصحب اعتقادَها هذا ايمانُها بأن وجودنا ضرورة لا غنى لهـا عنا ، وسيجدوننا عند الاستعانة بنا .

ومن جهة أخرى فإن دسائسنا الكامنة في سياسة المعاهدات الاقتصادية والأسهم المالية تزيد في تعقيد الشرك الذي نصبناه في دوائر كـــل دولة تعقيداً آخر ، ولتحقيق هذه الأهداف ـ على المبدأ المعروف : الغايـــة تسوغ الوسيلة ـ يجب أن نبرهن عن دهـــاء وحنكة خلال المفاوضات والمباحثات التي تصدر من تلك الدسائس ، وعندما ندخل « الرسميات » نتظاهر بنقيض ما نضمر ، نستنكر الظـــلم ، ونظهر على الدوام للقوييم الألي لا تتعدى نظراتهم جوانب الأمور الظاهرة وكأننا لم نخلق إلا لخير الانسانية وإسعادها .

ويجب أن نكون على أهبة الاستعداد لسحق كـــل معارضة تقف في وجهنا ، فلو اجترأت بلاد بأن تعلن علينا الحرب انتدبنا احدى جاراتها لتحاربها عنا أو معنا ، فإذا افترضنا أن هـــذه الدول المتجاورة اتحدت لحربنا فلا مفر لنا من إشعال نار حرب عالمية .

وأضمن طريق لإحراز النجـاح في السياسة يكمن في سر مزاولتها ، وأعمال السياسي غير مطلوب فيها مطابقتها لكلماته .

ويجب أن نكره حكومات القـويم عـــلى انتهاج خطتنا الرشيدة التي تقترب من غايتها المرجوة ، ونجد في هذا المضمار العون الأعظم لنـا في الرأي العام الذي أوجدته القوة العظمى : قوة الصحافة التي بين أيدينا ، والصحافة جميعها – كما هو معلوم – في حوزتنا إلا صحفاً قليلة غـــير محتفل بها .

وموجز خطتنا لاستعباد حكومات القويم الاوروبية نظهر قوتنا لاحداها بحوادث العنف المعروفة بحكم الارهاب ، فإذا صادف اتفاق كلمتها علينا فسنجيبهم بالمدافع الامريكية والصينية واليابانية .



البروتوكول الثامن

استخدام الحقوق القضائية للتضليل – اعوان المحافل الماسونية – المدارس الخاصة والتدريبات التعليمية الممتازة – رجال الاقتصاد وأصحاب الملايين – إلى من تعهد المناصب ذات المسئولية في الحكومة .

يجب أن نتخذ السلاح نفسه الذي يتخذه أعداؤنا لمحاربتنا ، وعلينا أن نستعمل أعقد العبارات والحيل المدونة في معجم القانون لنستطيع تسويغ ما نصدر من أحكام جائرة أو جريئة قد نكره على اصدارها ، والشيء الذي يجب علينا أن نبذل فيه أقصى اهتمامنا هو أن نُلبِس تلك الأحكام رداء العدالة حتى تظهر للعامة وكأنها أمثلة أخلاقية رائعة في صورة قانونية محكمة .

ولا بد أن تكون حكومتنا محوطة بكل قوى المدنية تعمل من داخل حكومتنا التي تلتف بها تلك القوى المكونة من مشاهير الكتاب وأقطاب الاداريين وأساطين السياسيين والصفوة المختارة ممن صنعناهم على أعيننا ، وعلمناهم في مدارسنا الخاصة العالية .

هؤلاء الأشخاص سيكونون على احاطة تامة بأسرار تركيب المجتمع ، وفهم صحيح لخفايا السياسة ووقائعها ، ومعرفة ثاقبة بأبجديتها ومعاني كلماتها ، وتغلغل حاذق في بطون الطبيعة البشرية ومواطن نسيج حسه المرهف الذي أفرغ في قالبه عقل القوييم وصفاتهم الحسنة والرديئة ورذائلهم وفضائلهم والأشتات المؤلفة من الطبقات والأوضاع .

ومن المؤكد أن العاملين الموهوبين الذين يختارون للعمل بادارة حكومتنا لا ينتقون من بين القوييم الذين تعودوا إنجاز أعمالهم الادارية دون أن

يتدبروا نتائجها أو يفكروا فيما أوجبها ، وكل مجبراهم منها التوقيع على الأوراق من غير أن يقرأوها وليس لهم همّ إلا الحصول على «المرتب» ثم ما في العمل الحكومي من مجد زائف .

وسنحيط حكومتنا بحشود ضخمة من رجال الاقتصاد ، وهذا ما جعلنا نؤثر علم الاقتصاد بأعظم اهتمامنا ، إذ جعلناه العـــلم الأول الذي يتلقاه اليهود ، كما أننا سنحيطها بحشد حاشد مـــن رجال المصارف وأرباب الصناعات والميلين[1] وبخاصة أصحاب الملايين ، لأن قوام كل أمور الحياة الأرقام .

ولما كان شَغْل مناصب الحكومة باخواننا اليهود غير متيسر ولا مأمون بعدُ فسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى أحط القوييم خُلقاً وأقذرهم سمعة ليفصلهم عن الأمة برزخ مـــن المخازي والريب ، كما نعهد بتلك المناصب أيضاً إلى أناس تكون يدنا عليهم أشد قبضاً وأقوى سطواً .

ولن يعصوا أوامرنا ، لأنهم مدركون ان السجن أو الاختفاء مـــن الوجود مصير المتمرد منهم فيكونون أعظم إخلاصاً لنا وأشد حرصاً ورعاية لمصالحنا .

---

١ الميل : (مثل طيب) : كثير المال .

البروتوكول التاسع

تطبيق المبادىء الماسونية في قضية إعادة تربية الشعوب — الشعارات الماسونية — معنى معاداة السامية — دكتاتورية الماسونية — الارهاب — من هم عبيد الماسونية ؟ — معنى القوة المبصرة والقوة العمياء لدى دول القوييم — المشاركة بين السلطة والغوغاء — اجازة اللبرالية — السيطرة على التعليم والتدريب — النظريات الخاطئة — تفسير القوانين — الحركات السرية — سكان العواصم .

عند تطبيق مبادئنا يجب أن نـأخذ في الحسبان أخلاق الشعب الذي نشاركه الاقامة والعمل في وطنه ، وسيكون نجاح تطبيق مبادئنا بكل ما حوته باهراً عندما يكون تعليم هذا الشعب مصوغاً من قبل منهجنا الذي إذا أحسنا استعماله فسنجد هذا الشعب بعد عشر سنوات قد تغير حتى في أشد أخلاقـه متانـة ، وبذلك نضيف شعباً جديداً إلى قائمـة الشعوب الخاضعة لنا .

وعندما نقيم مملكتنا نحول في شعارنا الماسوني كلمات « الحرية والمساواة والاخاء » إلى كلمات لا تحمل المعاني التي قصد اليها الشعار ، بل نخرج بها إلى مجال التصور لتعبر عن فكرة خيالية ، فنقول : « حق الحرية ، وواجب المساواة ، وكمال الاخـاء » وكذلك نصنع في الكلمات الاخرى وبذلك نمسك بالثور من قرنيه .

وحينئذ نكون من وجهة الواقع قد قضينا على كل السلطات الحاكمة — ما عدا سلطتنا — وإن كان من الوجهة القانونية ما تزال قائمة ، فإذا رأيتم الآن حكومة تعلن معارضتها لنا فإنما هي صورة نحن راسموهـا ولم تظهر إلا برأينـا وتدبيرنا وأمرنا ، إذ لا بد من تفجير العداء للساميـة للافادة منه في رعاية إخواننا المستضعفين وجمعهم وربطهم بقيادتنا في سبيل الخطة المرسومة ، ولست بحاجة إلى التوسع في هذا الموضوع بعد أن سبق إشباعه بحثاً ونقاشاً .

وفي وسعي أن اصارحكم اليوم في ثقة واطمئنان بأنه ليس هناك ما يقف في طريقنا ، وحكومتنا السامية قائمة بحيث تتجاوز حدود القانون إلى درجة تبيح لنا وصفها بجملة « الحكم المستبد المطلق » ونحن الآن وضعة القانون ، ونحن الذين تربينا في السلطة ، ونحن مصدرو الأحكام وفارضو العقوبات ، ونحن نقضي بإعدام من نشاء والعفو عمن نريد ، وبيدنا نحن مقاليد الجيوش وزعماء الطلائع ، ونحن نحكم بارادة لا تقاوم، لأن بيدنا بقايا حزب كانت له القوة والسيادة ، وصار الآن خاضعاً لسلطاننا ، وليس لمطامعنا حد تنتهي اليه ، وجشعنا فاغر فاه دائماً ، وانتقامنا غاية في النكر ، وبغضاؤنا جحيم متأجج .

ونحن مصدر الارهاب الراعب في كل مكان ، ويتهالك على خدمتنا اناس ينتمون إلى مختلف الملل والنحل من ملكيين وجمهوريين واشتراكيين وشيوعيين ومن كل أنواع الحالمين بالطوبيات ، كلهم مقرنون في أصفاد العمل لمصالحنا ، وما من أحد منهم إلا وهو ينسف بأسلوبه الخاص ما تبقّى من كيان السلطة ، ويحاول بكل قوة أوتيها تحطيم النظام القائم مما جعل الحكومات في عذاب لا قبل لها باحتماله ؛ فهي مشغولة بالاستغاثة ، مبدية استعدادها بالتضحية بكل غال عزيز في سبيل أن تنعم بالسلام ، ولكننا لن نهب لها السلام الذي تتمناه إلا إذا خرت راكعة ذليلة صاغرة تعترف بحكومتنا العالمية العليا .

ولقد علا صراخ الشعوب ينادي بحل مشكلات المجتمع بوسائل دولية ، والشقاق المتضرم بين الأحزاب أوقعها في قبضتنا ، والمال وقود صراع الأحزاب وهو في أيدينا .

وهناك غير سبب لتخوفنا من تحالف قوة القويم الحاكمة المبصرة وقوة الجماهير العمياء ، غير أننا قد اتخذنا الأهبة لكل ما هو خطر علينا لنمنع

قيام مثل هذا التحالف ؛ فأقمنا بين القوتين حاجزاً من الرعب تشعر بـه كل منهما نحو الاخرى لتظل القوة العمياء في جانبنا تأتمر بأمرنا وتتجـه الوجهة التي نريدها نحن لتحقيق آرابنا .

ولنضمن بقاء أيدي القوة العمياء في يدنـا يجب أن نظل على اتصال دائم بها ، وإذا لم يكن الاتصال مباشراً فبواسطة إخوان أوفياء مخلصين ، وعندما نكون قوة معروفة نتولى نحن أنفسنا مخاطبـة الجماهير في الساحات العامة وعرض المشاكل السياسية بأسلوب يجعل اتجاههم متفقاً مع مقاصدنا . وما السبيل إلى مراقبة التعليم في القرى والريف والوقوف على منهاجـه ؟ الأمر سهل ، فما يقولـه ممثلو الحكومة أو الملك نفسه يشيع في طبقات الامة من كثرة ترداد الناس اياه .

ولئلا تتهدم انظمة القوييم قبل أوانها تولت يدنا الصناع الماهرة إدارة محرك آلتها التي كانت تؤدي مهمتها في حركة قويـة منتظمة من قبل ، فلما قبضنا على محركها خفت الحركة والضبط حتى انتهى الأمر بآلة الأنظمة إلى أن تختل عندما استبدلنا بتلك الأنظمة نظاماً متحرراً من قيود الضبط جعل لنا يداً تدخلت في ايجاد القوانين وتنفيذهـا وفي اجراء الانتخابات وفي توجيه الصحف وفي الحرية الشخصية وفيما هو أعظم خطراً ألا وهو التعليم الذي هو عماد الحياة الحرة .

ولقد أفسدنا شباب القوييم وآدابه بما لقناه اياه من المبادىء الهدامـة والنظريات الزائفة ، وحصلنا على نتائج باهرة مـن غير ان نمس القانون السائد نفسه ، بل تناولناه بتشويه متنه بشروح متناقضة لم تخطر ببال من شرعوه ، وبدت هذه النتائج — أولاً — في اللبس الذي حجب القانون الذي وارته شروح جدّ غامضـة بحيث تعذر على الحكومـة فهم مبهمات هذه المجموعة من الشروح ممـا أوجد مبدأ ترك التمسك بحرفيـة النص ونظرية حكم الضمير .

قد تقولون لي : لا بد من نشوب ثورة مسلحة علينا إذا كشف الشعب مخططنا قبل الأوان ، وأنا اطمئنكم بأن في وسعنا أن نقذف بقوة جدّ رهيبة ترتعد لها فرائص أشد الأبطال بأساً ، وذلك اننا أعددنا العدة في بلاد الغرب لمقابلة كل احتمال فحفرنا الانفاق الخفية التي منها نفجّر افتاك قذائفنا لتدمر كل مدن العالم فتمحّي هي ومؤسساتها ووثائقها من الوجود محواً لأول بادرة عدائية ضدنا .



البروتوكول العاشر

المظهر السياسي الخارجي – عبقرية النذالة – ما وعود الإنقلاب الماسوني؟ – الاقتراع العام – الاعتداد بالنفس – قادة الماسونية – العبقري الذي يقود الماسونية – المؤسسات ووظائفها – سموم اللبرالية – الدستور : مدرسة النزاع الحزبي – عهد الجمهورية – الرؤساء : دمى الماسونية – مسئولية الرؤساء – بنما – الدور الذي يؤديه مجلس النواب والرئيس – الماسونية قوة تشريعية – الدستور الجمهوري الجديد – التحول إلى السلطة الماسونية – لحظة اعلان نبأ تولي سيد العالم أجمع – غرس الأمراض والشرور الأخرى للماسونية .

أبدأ كلامي اليوم بتكرار ما سبق ذكره ، وتذكروا ان الحكومات والشعوب غير قادرة على التغلغل في بواطن السياسة فتقنع منها بجوانبها المكشوفة ، وكيف يكون في مقدور القويم النفاذ إلى بواطن الأمور وممثلوهم أسرى الملذات .

وجدير بنا أن نستقبل هذا التفصيل بما هو أهله من الاهتمام لأنه سيكون لنا عوناً في بحث هذه الموضوعات ومناقشتها ألا وهي توزيع السلطة ، وحرية القول ، وحرية الصحافة ، وحرية العقيدة ، وحقوق إنشاء الجمعيات ، والمساواة بين يدي القانون ، وحرية الممتلكات والمساكن ، وفرض الضرائب ، وقدرة القانون على أن يكون له أثر على الماضي .

وكل هذه الموضوعات وما شابهها ليست من الموضوعات التي تجري مناقشتها علانية على مشهد من الشعب ، وإذا دعت الحاجة الى عرضها على الجماهير فتعرض مجملة ، ويشار اليها إشارة خاطفة دون أي تفصيل ، فنذكر بعض المبادىء ورضا الجماهير بها ، ومزية الكتمان تتجلى في المبدأ القائل : ما كان سراً غير معلن يدع لنا حرية العمل ، فنكون أحراراً في تقرير ما نريد أو حذف ما نشاء ، أما ما يعلن فيصبح واقعاً يدين صاحبه ويعتبر في حكم الأشياء المقررة .

ويعجب الشعب بذوي الألمعية في السياسة ، ويدفعه الاعجاب بهم الى

التجاوز عن مخازيهم المتجلية في جرأتهم واقدامهم على العنف والمتاف بقولهم : « يا له من عمل دنيء ولكنه رائع ، ما أعظم من انجزه » و « يا لها حيلة ضارة ، ولكن ، ما ألبق من اخترعها وما أدهاه » .

ونحن نريد ان نجعل الشعوب شركاءنا في اقامة الصرح الجديد الذي وضعنا تصميمه . لأن من الحتم علينا جنيَ الثمار من مساعي عملائنا الأقوياء الذين امتازوا بالجرأة والاقدام والبأس في ازالة العقبات من طريق تقدمنا .

وعندما يتم لنا انجاز انقلابنا السياسي نقول للشعوب : « كان كل شيء يسير سيراً رديئاً ، لقد تقلبتم جميعاً في العذاب الذي جئنا نرفعه عنكم . الا وهو القومية والحدود الاقليمية والمسكوكات الوطنية ، وليس هناك ما يمنعكم من الحكم علينا ، ولكن ، أيكون حكمكم عادلاً عندما تنطقون به قبل ان تعلموا بما قررنا ان نعمله في سبيل إسعادكم » .

عندئذ سيحملنا الشعب على كتفيه إجلالاً لنا وتعظيماً ، وهو فَرِح مُستبشر بتكريم الفائزين ، واعظم فوز هو ذهابنا بحق التصويت ونظامه ليكون اداة وصولنا الى صولجان حكم العالم لنمتلكه ، فنحن الالي اخترعنا نظام التصويت وحقه بعد أن علمنا أحقر البشر على التمسك بما رتبناه من الاجتماعات والاتفاقات التي سبق تدبيرها ليألفه وتجتمع كلمة الجماهير على إنصافنا وإعطائنا حقنا منتظرة نتيجة قبضتنا قبل أن تصدر حكمها علينا .

ولكي نجني ثمرات جهدنا علينا تعميم حق التصويت بدون تفريق بين الافراد ومراتبهم رجاء الظفر بالاغلبية المطلقة التي لا تتأتى لنا من الطبقة الراقية .

وإذا وفقنا لأن ننفخ في نفس كل فرد ريح الذاتية والاعتداد بها

فسوف يسهل علينا تفكيك رابطة الاسرة عند القويم والقضاء على قيمها الأدبية ، وسنحول دون ذوي الامتياز أن يصلوا إلى المرتبــة العليا التي تؤهلهم مواهبهم لهـا ، وندفع الجماهير إلى أن تعترض طريقهم فتصدهم عن الصدارة كما تحول بينهم وبين اتفاق كلمتهم .

ولقد تعودت جماهير الشعب على ان تنقاد لنـــا ، لأننا نحن نعطيهم المال تلقاء ما يعطوننا من السمع والطاعة ، وأساليبنا هذه هي التي تبدع لنـــا القوة العمياء التي لا تقوم بأي تحرك إلا بإجازة من عملائنـــا الألي جعلناهم قادتها ، وستخضع جماهير الشعب لهذا النظام ، لأنها مدركة أن الركون إلى هؤلاء القادة يؤمن لها الرزق ، وييسر المطالب ، ويحقق لها كل المنافع الاخرى .

واما نظام الحكومة فيجب أن يكون موضوعاً من قبل رأس واحد ، لأن مـا يكون نتاج عقول معدودة يفقد وحدتـه وتماسكه ! وهذا هو السبب الذي أباح العلم بخطة العمل ، ومنع العلم بتفصيلاتها ومناقشتها لئلا نفسد طبيعتها ، ولنضمن التناسق المطرد بين أجزائها التي تتألف منهـا ، ونضعف القوة العملية الكامنـة في كل عنصر من عناصرهـا التي تتكون منها ، ولو ابيح نقاش هذه الخطة حسب نظام التصويت الذي لا يدرك المصوتون ما استقر في أغوارها من معان لفسدت تلك الخطة بسبب سوء فهمهم وقصر مداهم الفكري وبسبب ما يختلف عليها من تفكك أو تغيير ينجم من المناقشة والتصويت اللذين يفقدانها المتانة والنجاح .

ولهذا يجب أن تكون خططنا مدروسة ومنطقية لتكون نهائية غير قابلة للمناقشة ، وان نجنب ما يتفتق عنه عقل رئيسنا من الخطط اولئك الرعاع أو تلك العصبة لئلا يصاب عمله الكبير بالتفكك على أيدي اولئك ، وان هذه الخطط لن تستطيع قلب أنظمة الحكم السائدة اليوم رأساً على عقب ، وانما قصارى ما تستطيع فعله ان تحدث تغيراً في نظريتهـا الاقتصادية ،

وبحكم هذه النتائج التي تتم بحدث تغيير في حركـة التطور والتقدم حسب مـا تفرضه خطتنا ، وفي كل البلدان نجد هذه الأنظمـة التي تُحْكَم بهـا ، ولكن تحت أسماء مختلفـة مثل مجلس النواب ، والوزارة ، ومجلس الشيوخ ، ومجلس الشورى ، ومجالس السلطة التشريعية ، والسلطة التنفيذية .

وما بي حاجة إلى أن أوضح لكم الارتباط الآلي في تركيب هـذه الهيئات المختلفة فأنتم على علم به حق العلم ، ولكنني أوجه نظركم إلى أن كل هيئة من هذه الهيئات السابق ذكرها توافق وظيفة مهمة في الحكومة ، واني أقصد من استعمالي كلمة « مهمـة » الاشارة الى الوظيفة بوصفها لا الاشارة إلى الهيئة .

وقد اقتسمت هذه الهيئات فيما بينها كـل وظـائف الدولة المجتمعة في السلطة القضائية والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ، وعمل هذه الوظائف في جسم الدولة شبيه عمل الأعضاء البشرية في جسم الانسان ، وكـما أن جسم الانسان يتداعى إذا فسد عضو منه فإن جسم الدولة يتداعى الى الدمار إذا تعطل جزء من آلتها .

وعندما حَقَنّا جسم الدولة بسم التحرر تغيرت أنظمتها السياسية وتفشى في الدولة مرض عضال جعل الدم فاسداً في كل الشرايين ، ولم يبق إلا أن تسلم الروح بعد سكرات الاحتضار .

وما الحكومات الدستورية إلا وليدة الحرية ، وقد حلت تلك الحكومات محل الحكم الاوتوقراطي الذي كان في مصلحة القويم ، وليس يخاف أن الدستور – كما هو معروف لكم – ليس إلا مدرسة الفتن والشقاق والفرقة والهياج الحزبي العقيم ، أو هو بصورة أخرى مدرسة إعداد كل أسباب وهن الحكومة .

ومنبر الخطابة الذي لا يقل عن الصحافـة في الفساد الذي أدى إلى تشويه سمعة الملوك ووصفهم بالخمول والكسل وأنهم فضول زائد عن الحاجة مما دفع بالشعوب إلى اسقاطهم والاستغناء عنهم في كثير مـن البلدان ، وأطلّ بسبب ذلك على العالم عهد الجمهوريات ، فأحللنا مكان الملك شبحاً أقمناه رئيساً للجمهورية اخترناه من الرعاع مـن بين مطايانا وعبيدنا ، وهكـذا وضعنا المادة المتفجرة الناسفة تحت شعب القويم أو تحت شعوب القويم .

وفي المستقبل القريب سنجعل الرئيس موظفاً مسئولاً يحمل على عاتقه تبعة تنفيذ برنامجنا الذي خططناه له ، وماذا يهمنا إذا كان الذين يتهافتون على كراسي الحكم ضعافاً يتوارون عندما تستحكم الأزمة من جراء تعذر وجود رئيس ، ولا شك ان هذه الأزمة ستدفع بالبلاد الى الكارثة .

ولكي نتعجل جني ثمار مخططنا نحتال لاجراء انتخاب هـذا الرئيس من بين ذوي السوابق غير المكشوفـة أصحاب الصحائف السود الملطخة بالفضائح مثل فضيحة بنما أو غيرها من الأعمال الشائنة المريبة ، وان رئيساً من هذا الطراز سيكون أميناً على تنفيذ أوامرنا وتحقيق أغراضنا مخافـة الفضيحة والتشهير ، وتشبثاً بما نال مـن مجد يحرص على ان تبقى له عطاياه من امتياز ورفعة ، وذلك دأب كل امرىء وصل إلى السلطة عن هذا السبيل ، وان مجلس النواب سيكون مسئولاً عـن انتخاب الرئيس وحمايته وستره ، ولكننا سننتزع منه حق عرض القوانين وتعديلها، ونجعل هذا الحق من اختصاص الرئيس المسئول الذي هو آلة طيّعة في يدنا ، وطبيعي أن يكون الرئيس هدفـاً لقذائف الحملات المتنوعة ، وعندمـا يتعرض لهذه القذائف نمده بما يساعده على الدفاع عن نفسه ، وهو حق الاحتكام إلى الشعب مباشرة متخطياً نوابه ، لأن الأصيل أولى بالرجوع

اليه ، وبعبارة أوضح يعود الرئيس إلى الشعب القوة العمياء ، إلى أغلبية الدهماء عبيدنا العميان .

وبالاضافة إلى ما سبق نعطي الرئيس حقاً آخر وهو حق اعلان الحكم العـُرفي ، وسنبرهن على انه صاحبه بأنه هو القائد الأعلى للجيش ، وما دام كذلك فيجب ان يملك حق استخدام هذا الجيش في حمايــة دستور الجمهورية الجديد لأن هذه الحمايــة فريضة مقدسة عليه بوصف كونــه المسئول الأول عن الدستور وممثاه الذي وكل اليــه حفظه ، وتبعاً لهذا نتسلم مفتاح الهيكل الذي هو الحكم ، وتكون لنا وحدنا الهيمنة التامة على سلطة التشريع ، ثم ننتزع بوساطة الدستور الجمهوري الجديد مـن مجلس النواب حق استجواب الحكومة فيما يتعلق بتدابير الحكومة وخططها بحجة حماية أسرار الدولة وعدم افشائهـا ، وبوساطة هذا الدستور نفسه نخفض عدد الأعضاء إلى أدنى حــد ممكن ، فيقل بذلك عدد الأهواء السياسية وينقص بنقصهم الشغب السياسي بمقدار عدد مـن نقصوا ، ويختفي عن المسرح الشرهون للسياسة ، فإذا أصروا على البقاء — وهو أمر غير متوقع ، وإذا وقع فمن قلة — فسوف نلغي المجلس بكامله ، ونطلب الاحتكام إلى الشعب نفسه ، وسيكون من حق الرئيس تعيين الرؤساء ونوابهم لمجلسي الشيوخ والنواب ، ونختصر فترات انعقاد البرلمان المستمرة إلى بضعة أشهر في السنة ، ويحق لرئيس الجمهورية باعتباره رئيس السلطة التنفيذية دعوة البرلمان إلى الانعقاد أو تعطيله أو حله ، وفي حالة حله يحق لــه تأجيل الدعوة إلى انتخاب البرلمان الجديد ، ولئلا يكون مسئولاً عن جميع هذه المخالفات القانونية الصارخة — قبل أن تنضج مخططاتنا — نوعز إلى الوزراء وكبار الموظفين الاداريين المحيطين بالرئيس ان يعطلوا أوامره أو يوجهوها

الوجهـــة التي يريدونها هم وليس الرئيس ، وان يكونوا مستقلين عنـــه بآرائهم ، فاذا حدث أي خلاف بين الرئيس وغيره من ناحية أعماله غير القانونية أمكن له ان يتبرأ منها ، ويلقي كل تبعات المخالفات القانونيـة عـلى عواتق اولئك الوزراء وكبار الاداريين ، ونوصي بألا يعهد بتنفيذ هذه الخطة إلى أفراد اعتزلوا السياسة ، بل نوصي بأن يعهد بها إلى مجلس الشيوخ أو مجالس الشورى أو مجلس الوزراء .

ويشرح الرئيس – بارشادنا – القوانين شروحاً تختلف أوجه مدلولاتها ، وله فوق ذلك حق نقض القوانين إذا رأينا النقض في مصلحتنا ، كما أن له أيضاً حق اقتراح قوانين جديدة إلى أجل ، بل من حقه اجراء تعديل في دستور الحكومة بحجة المحافظة على مصلحة البلاد .

ومن شأن هذه التدابير المتنوعة أنها تمكننا أن نلغي بالتدريج حقوقـــاً أو امتيازات اضطررنا إلى منحها من قبل عندما لم تكن السلطة بتمامها في يدنا ، متخذين من ذلك الالغاء أولى خطواتنا في سبيل إلغـــاء القوانين إلغاء متدرجاً ريثما يحين الوقت الذي نجمع فيه كل الحكومات في حكومتنا المطلقة .

ومن الجائز ان نظهر ملكنا الحاكم بأمره قبل إلغاء القوانين ، وبالدقة سنظهره في اللحظـــة التي يتجمع فيها الناس الذين طحنهم الشقاق وعجز الحكام عن ضمان سعادتهم ، وندفعهم إلى أن يصرخوا هاتفين : « اذهبوا بهؤلاء الحكام واعطونا بدلاً عنهم ملكاً عالمياً يعمل لأجـــل وحدتنا ، ويزيل كل أسباب الفرقة والنزاع القائمة عـــلى الحدود الاقليمية والوطنية والاديان والديون العامة التي ترزح تحت ثقلها الحكومات ، ويهب لنـــا الأمن والسلام اللذين أخفق حكامنا ونوابنا أن يضمنوهما لنا .

وكلكم يعلم علم اليقين أن هذه الصرخة هي صرخة الرجاء المدويـــة

لا يمكن أن تنطلق مـــن حناجر الجماهير إلا عندما يصل سوء الحال بين الحكومـــات والشعوب إلى أبعد أمدائه ، ويزداد اشتعال نيران العداوات والحروب والبغضاء اشتعالاً هـــائلاً مع البؤس القاتل المتمثل في الجوع والفقر والمرض .

وهكذا لا يجد القوييم مخرجاً لهم مما هم فيه إلا بالاستغاثة بنا والاحتماء بأموالنا وسلطتنا المطلقة .

وعندما نسمح للجماهير بالراحة ولو لفترة يسيرة فإننا نكون قد أضعنا الفرصة التي يعسر ان تلوح لنا من جديد .



البروتوكول الحادي عشر

برنامج الدستور الجديد – بعض تفاصيل الثورة المرتقبة – القويم قطيع من الغنم – الماسونية السرية وأوكارها وواجهتها الظاهرة .

يناط بمجلس شورى الدولة تأييد سلطة الحاكم ، ونعطيه حق السلطة التشريعية في سن القوانين والأنظمة وفقاً لأمر الحاكم .

وها هو ذا مشروع الدستور الجديد المقترح ، إننا سنسن القوانين ، ونحقق الحقوق الدستورية على أسس ثلاثة نجعلها وسيلة التنفيذ :

الأول — أوامر السلطة التشريعية .

الثاني — أوامر صادرة من الرئيس في صورة قوانين عامة وأحكام صادرة من مجلس الشيوخ وأوامر من مجلس الشورى يكلف الوزراء بتنفيذهامع قرارات مجلس الوزراء .

الثالث — الاستعانة بانقلاب سياسي عند سنوح الفرصة الملائمة .

وهاموا بنا الآن — بعد أن رسمنا بجلاء خطة عملنا — نناقش هذه التدابير التي تكون لنا عوناً على إتمام سلطتنا والقيام بثورة تتناول أجهزة الدولة المختلفة حسب ما سبق لنا توضيحه ، وها هي ذي التدابير : حرية الصحافة ، وحق تأسيس الجمعيات ، وحرية العقيدة ، وحقوق الانتخاب.

وهناك حقوق أخرى كثيرة ستختفي من حياة الانسان ، وإذا لم تختف فسيتناولها التعديل من أساسها منذ غد اليوم الذي يعلن فيه الدستور الجديد، وحينئذ يجب أن نعلن كل التعديلات دفعة واحدة دون تأخير ، لأن في

التأجيل خطرين : خطر النقض وخطر الالغاء وحجتي فيما أراه هو أنه إذا كان التعديل فظاً عنيفاً فمن المحتمل أن يضيق الشعب مخافة حدوث تعديلات أخرى مشابهة لما سبق، أما إذا أظهرت قوانيننا وتعديلاتنا أريحية تمنح الشعب بعض الامتيازات والحقوق فسيكون ذلك سبباً للاستخفاف بنا، وربما قالوا : اننا عرفنا خطأنا ، وفي هذا وخز لعصمة السلطة الجديدة، وربما قيل أيضاً : ان الخوف اضطرنا الى التسامح ، وحينئذ لا يعترف العالم بما لنا عليه من فضل ، وسيعتبر الناس ان من حقهم علينا أن نخضع لهم ، وإذا استقر شيء من هذا الاعتبار في نفوسهم فسيكون خطراً على الدستور الجديد ، ولهذا فمنذ اللحظة الأولى لإعلانه — وهم مأخوذون بالانقلاب وأسرى الخوف والدهش — يجب أن يكونوا على يقين من أن قوتنا عاتية لا تبالي العواطف والميول والرغبات ، بل هي مصممة وقادرة أشد القدرة على سحق كل ارادة وقوة تعترضها ، بل هي مستعدة في أي زمان ومكان أن تمحو من الوجود كل معارضة تتصدى لها عملاً أو قولاً .

ويجب أن تفهم الجماهير اننا استولينا على كل ما نريد الاستيلاء عليه، ولا نسمح لأحد كائناً من كان أن يقاسمنا السلطة ، ولن نتسامح ، وستجد الجماهير نفسها مرغمة على الطاعة العمياء والخضوع المطلق ، راضية بكل اجراء نتخذه ، منتظرة المزيد من صبر وشكران .

ان المسيحيين ليسوا إلا قطيعاً من الغنم ، ونحن في نظرهم الذئاب ، ومعروف ما يحدث للغنم عندما تقتحم حظيرتها الذئابُ .

وهناك سبب آخر يدفع القوييم إلى أن يغمضوا عيونهم ، إذ نرضيهم بإغداق الوعود عليهم بأننا سنعيد اليهم حرياتهم متى تم لنا قهر أعدائهم، وترويض جميع الأحزاب ، ولست في حاجة إلى أن أذكر موعد انتظارهم عودة حرياتهم اليهم .

لماذا ابتدعنا سياستنا ولقّناها القويم دون أن نهيئهم لإدراك أسرارها ؟ أليس ذلك رغبة منا في الوصول إلى غاية لا يتاح لشعبنا الوصول اليها بالوسائل النظيفة فاضطررنا إلى اتخاذ أساليب المكر والمراوغة .

هذا هو السبب الذي حملنا على إنشاء الماسونية التي يجهل أسرارها وغايتها أولئك البهائم من القويم ، فوثقوا بها وانتسبوا إلى محافلنا الماسونية التي جذبتهم مبادئها الظاهرة التي ضللتهم وحولت عنهم بصر إخوانهم في الدين ، وبذلك نحدث الفرقة فيما بينهم .

ومن نعمة الله أن تشتيت شعبه المختار الذي ظنه العالم ضعفاً فيه قد ثبت أنه سر قوته التي أفضت به إلى السيادة العالمية ، ولم يبق علينا إلا اليسير لنقيم بنياننا على تلك الأسس ، وبذلك نحقق هدفنا المنشود .

البروتوكول الثاني عشر

تفسير الماسونية لكلمة الحرية – مستقبل الصحافة في المملكة الماسونية – رقابة الصحافة – وكالات الأنباء – معنى التقدم في مفهوم الماسونية – مزيد من الصحافة – تعاطف صحافة العصر مع الماسونية – إثارة المطالب العامة في المقاطعات – استحالة سقوط الحكم الجديد .

إن لكلمة « الحرية » تفسيرات يختلف بعضهــا عن بعض ، ونحن نحددها بهذا التعريف « الحرية : حق عمل ما يجيزه القانون » وفي هذا التعريف غُنْم لنا إذ يضع في أيدينـا مقودها فنجرهـا إلى حيث نريد ، وهذا طبيعي ، فالقانون لا يبيح غير ما نبيحه نحن .

وأما معاملتنا للصحافة فهذا سبيلها ، ونبدأ بأن نسأل : ما عملها في الوقت الحاضر ؟ الجواب واضح : إن عملها إضرام نيران الأهواء السيئة، وخدمة أنانية الأحزاب وليس غير ، وكل ذلك عائد علينـا بالنفع الذي تخلو منه ، يضاف إلى هذا انها جائرة وكذوب ، وأكثر الناس لا يدركون حقيقة مهامها ، وهذا يفرض علينـا أن نشد وثاقها ، ونكبح جماحهــا بلجم قاسية تكم أفــواه كل المطبوعات حتى لا يبقى شيء مــن الكتب والنشرات حراً في الحملة علينــا ، ونعدّل نظام المطبوعات الذي يكلفنا المزيد من النفقات في سبيل مراقبة ما ينشر .

وهذا يفتح لنا أبواب مورد لدولتنا لا ينقطع ، إذ يكون لخزائنهــا موارد معدودات من الضريبة التي تفرض على كل صحيفة خاصة ، ومن الضمان المالي الذي تدفعه كل صحيفة تصدر وكل مطبعة تؤسس، والعقوبات (الغرامات) النقدية على المخالفات الصحفية .

ويتكون من كل هذه الموارد مورد ثرّ للدولـة وضمان للحكومة من

شر الحملات الصحفية وتخفيف من غلوائهـا ، ومع هذا فمن المؤكد أن الصحف الحزبية لن يردعها دفع الغرامات الباهظة ، وليس في هذا ضرر علينا ، لأننا سنعطلها عندما تستأنف الحملة بعد دفع الغرامات على الحملة السابقة ، وستعم النقمة والانتقام عـلى كل من يقوم على مس عصمة كرامتنا السياسية ، وعندمـا تدعو الضرورة إلى « مصادرة » النشرات القادمـة فسنعتذر بهذه الحجـة قائلين : ان النشرة المصادرة أساءت إلى الرأي العام بدون حق .

وأرجو ألا يفوتـكم الانتباه إلى أن بين صحف المعارضة صحفاً أخرى نحن أنشأناها سراً لتحمل على موضوعات معينة من قبلنا في سياستنا نريد نحن تعديلها ، ولن ينشر أي خبر على الجمهور في الصحف إلا أن يكون قد مر بإدارتنا وخرج منها إليها ، وهذا واقع الآن بفضل بعض سيطرتنا على مصادر الانباء التي تتسلمها وكالاتها المعدودات التي تفد اليها الأخبار من كل رَجأ في العالم ، وعندما نصل إلى السلطة تصبح تلك الوكالات في يدنا ، فلا تستطيع أن تنشر من الأخبار إلا ما نجيزه .

وإذا دان لنا مجتمع القويم في هذه الأيام بحيث ينظر إلى حوادث العالم من خلال المناظير الملونة التي وضعناها على عينيه ، وبحيث تم لنا التغلغل إلى ما يسميه هؤلاء القويم الأغبياء أسرار دولهـم المفضوحة لدينا فماذا الأمر عندما نكون رسمياً سادة العالم في شخص ملكنا الذي يطبق سلطانه على الأرض كلها .

ولنعد إلى مستقبل النشر .

لن يكون أحد ناشراً أو وراقاً[1] أو طابعاً إلا إذا حصل على شهادة ورخصة تكونان معرضتين للإلغاء إذا وقعت منه مخالفة للقانون .

---

١ الوراق : بائع الكتب (الكتبي) .

وبهذا تكون سجلات التعبير عن الفكر الانساني في يد حكومتنا التي تتخذها أداة تربية تحمي الشعب من أن يكون ضحية تضليل ينسجه وهم الرقي والتقدم ، وما أحد منا إلا وهو يعلم أن السعادة التي يبثها الوهم أخصر السبل إلى انبعاث الفوضى وبغض السلطة ، وان التقدم أو بالأحرى فكرة التقدم قد أوجدت طرائق مختلفة للتحرر دون أن تقيم له حداً ، حتى أن كل الذين يدعون أنهم متحررون ليسوا إلا فوضويين في أفكارهم ان لم يكونوا كذلك في أعمالهم ، وكل منهم يجري وراء شبح الحرية متوهماً أنه حر في حين أنه لم يكن إلا فريسة الفوضى التي سقط فيها محتجاً لمجرد الرغبة في الاحتجاج .

ولنبحث — الآن — موضوع النشر .

اننا سنفرض على ما ينشر مثلما فرضنا على الصحافة الدورية من ضرائب بالأسلوب السابق نفسه ، سنفرض على ما يطبع ضماناً مضافاً إلى ضريبة طوابع، ويكون مدار استيفاء الضريبة على عدد صفحات الكتاب، فما كانت صفحاته تقل عن ٤٨٠ صفحة[1] تزداد ضريبته على الضعف . ونعتد الكتيبات[2] نشرات لكي نقلل من عدد النشرات الدورية التي هي أوبق سموم النشر، ولأن ذلك يجبر المؤلفين على تصنيف الكتب الضخمة المطولة التي لا يقبل عليها القراء لغلاء ثمنها ، ولما يصيبهم طولها من الأملال الذي يصرف عن قراءتها ، أما نحن فلنا نشراتنا ، ولكنها ستكون مختصرة وزهيدة الثمن حتى نضمن رواجها ، ويسهل اقتناؤها وقراءتها من قبل الناس الذين نتولى توجيههم حسب منهجنا ، وان الضرائب المفروضة ستكون حرباً على الكتب التافهة فيقل نشرها ، وشعور المؤلفين الحاد بالثقة القانونية والخوف من القانون يضعه في أيدينا ، فإذا وجد منهم ذو الجرأة الذي

---

١ أي ثلاثين ملزمة باعتبار كل ملزمة ست عشرة صفحة .

٢ أي الكتب الصغيرة .

يحمل علينا فلن يجد ناشراً ينشر له ما كتب ، إذ لا بد لأي ناشر أو مالك مطبعة يرغب في نشر كتاب أن يحصل على اذن رسمي يسبق الطبع، وهذا يقفنا على كل حملة علينا قبل ظهورها فنسحقها ثم ننشر بياناً بذلك على الرأي العام .

ولا مراء أن الأدب والصحافة أعظم قوى التثقيف ، وهذا ما يحمل حكومتنا على امتلاك أكثر الدوريات ليكون في وسعنا إبطال التأثير السيء الذي تحدثه كل صحيفة فردية مستقلة ، كما تكون لنا السيادة الشاملة على الرأي العام ، وإذا سمحنا للقويم بإصدار عشر صحف أصدرنا نحن ثلاثين صحيفة ، وكذلك تكون النسبة في كل مجال .

ولن يداخل الشعبَ أيُّ ريب في مثل هذه الاجراءات ، لأن صحفنا الدورية تتولى مهمة إيحاء الثقة بها عندما تظهر وكأنها صحف معارِضة لآرائنا ونزعاتنا ، بل إن أعداءنا سيثقون بها عندما يجدونها تعارضنا فيقعون في الفخ المنصوب لهم ، ويفقدون القوة التي تمكنهم من إلحاق الضرر بنا .

وتأتي في الصف الأول الصحافة الرسمية ، ومهمتها السهر على مصالحنا، وبهذا تفقد في الراي العام بعض نفوذها .

وتأتي في الصف الثاني الصحافة الشبيهة بالرسمية ، ومهمتها اجتذاب المحايدين والقاعدين [1] .

وأما صحافة الصف الثالث فهي الصحافة التي تعارضنا في الظاهر ، وتتخذ أسلوب النقد الجارح الذي لا تخلو منه صحيفة، وتتخصص صحيفة منها على الأقل في حمل راية منابذتنا ومهاجمتنا فيثق أعداؤنا الحقيقيون

---

١ القاعدون – هنا – هم الذين لا رأي لهم ، ويقعدون عن المشاركة في أي رأي .

في هذه الصحافة التي تعبر عما في سرائرهم ، ويبدون ما كانوا يبطنون من آراء فيُعْرَفون لدينا عندما يكشفون أوراقهم .

وستكون لنا صحف كثيرة مختلفة النزعات والمبادىء ، فتكون منها الارستقراطية ، والجمهورية ، والثورية ، حتى الفوضوية تنطق باسانها صحف، وستحيا هذه الصحف ما دام الدستور حياً وستكون هذه الصحف مثل « فشنو » الإله الهندي الموصوف بأن له مئة يد ، وكل يد من أيدي الصحف تجس نبض الرأي العام ، فإذا اشتد النبض فإن اليد الجاسة ترشد إلى الرأي الذي أسرع نبضه فنجتذبه الينا ونعالجه بما نرى، فالمريض الهائج العصبي يفقد اتزان ملكاته العقلية ، وبذلك يكون سهل الانقياد سريع الاستسلام ، أما اولئك البلْه الذين انتجعوا آراء صحفهم الحزبية متوهمين أنها انعكاس آرائهم فهم في الواقع إنما يرددون آراءنا والآراء التي نريدها نحن ، ويعتقدون — وهم واهمون — أنهم يتلقون تعليمات حزبهم ، ويقتفون خطاه ، مع أنهم في حقيقة الأمر يتبعون علَمنا الذي يخفق فوق حزبهم .

وإذا كنا نريد من وراء جيشنا الصحفي انتشار برنامجنا فعلينا بذل كل ما لدينا من جهد في تنظيم الصحافة باهتمام لا مزيد عليه .

وباسم الهيئة المركزية للصحافة يتم تنظيم ندوات أدبية يحضرها عملاؤنا الذين يتعارفون فيما بينهم بشارات التعارف وكلمات السر ، ويتناقشون في سياستنا ويتناولونها بالنقد من جانبها السطحي دون مساس بالجوهر ، ويتظاهر عملاؤنا في صحافتنا بالحملة على الصحف الرسمية ليتيحوا لنا فرصة الرد والإدلاء بتفصيلات دقيقة في الموضوعات التي اشتجر فيها الخلاف لا نجدها فيما لو أردنا أن نعالجها في بيانات رسمية ، وكل هذا يخدم أغراضنا كما يخدمها حملات الصحافة علينا إذ تعتقد الجماهير أن حرية التعبير مكفولة .

كما انه يمكن عملاءنا من إظهار خصومنا متجنين وما صدر منهم من اتهام ليس إلا كذباً محضاً ، ويسع عملاءنا أن يثبتوا ما يدعون به على الخصوم بأن معارضتهم ثرثرة جوفاء وأباطيل لا تستند إلى حجة في نقض سياستنا .

وهذه التدابير التي تعلو على مدارك الشعب خير وسيلة للتأثير على عقله وكسب ثقته في حكومتنا ، وبفضل هذه التدابير نستطيع في الأمور السياسية أن نلعب بعواطف الشعب فنهيجها إذا شئنا ، ونهدئها عندما نريد ، ونستطيع أن نقنعه أو نشككه ، وذلك عن طريق ما ننشر من أنباء صحيحة أو زائفة ، ومن حقائق أو أباطيل ، مستندين على حوادث نثبتها أو ننفيها تبعاً لتأثيرها في الشعب ، على أن نفحص الأرض دائماً قبل أن ننقل خطانا عليها أمناً من العثار ، والنصر مضمون لنا على أعدائنا ، إذ لا يملكون صحافة يستخدمونها بجد في التعبير التام عن آرائهم . ومتى انتهى علاج قضية بالرد المفحم نستغني عن التنفيذ المسهب بما تم ، ونستطيع أن ننكر بحزم في صحافة الصف الثالث التي تتظاهر بمعارضتنا والحملة علينا المقالات الخائبة الجوفاء المنشورة في صحافة الصف الثاني الشبيهة بالرسمية .

ولنا على هذا الاتجاه مثل في الصحافة الفرنسية الآن ، حيث اقتبست من الماسونية شعار كلمة السر الذي يدين به الصحفيون ، إذ يرتبط بعضهم ببعض بعهد كتمان سر مصادر الأخبار الذي يعرف بسر المهنة ، فإذا سئلوا أجابوا بأسلوب عرّافي الزمن القديم إجابات مبهمة ، وما من أحد منهم يفشي السر إلا إذا أجمعوا على البوح به ، ولن يكون في وسع صحفي إفشاء سر عهد به اليه، لأنه غير مأذون لأحد الدخول في دنيا الأدب إذا كانت فيه عاهة خزي قديمة مستورة، فإذا اغتر وتمرد فُضِحَت، ولما كانت هذه العاهة مستورة إلا عن بعض الأعين فإن صاحبها الصحفي يحرص على الاحتفاظ بسمعته الطيبة لدى الرأي العام في جميع البلدان

مجتذباً اليه إعجاب الناس به .

ويهمنا أن تنتشر خططنا بخاصة في القرى والأريـــاف حيث نثير في سكانها عاطفة الاطماع والآمال التي تصدم قوة أطماع سكان العاصمة وآمالهم، وننقل مطالبهم إلى العاصمة التي نحملها على تقبلها دون أن تعلم أننا نحن وراءها . وهذا يساعدنا على أن نجعل العاصمة خاضعة لنفوذ الرأي العـام المنقول عن القرى والأقاليم ، أيْ خاضعة لأغلبية صنعها عملاؤنا ، وإذا دنت الساعة ودخلت الأزمة النفسية العاصمة فإنها لا تجد وقتاً تهيء نفسها فيه لمناقشة واقع لا سبيل إلى تجاهله وترضى به ، لأن الأغلبية التي تمثل سكان القرى والأرياف رضيت به .

ومتى أفضى بنا الأمر إلى العهد الجديد الممهِّد لقيام مماكتنا العالمية فإننا لن نسمح للصحافة بنشر فضائح المجتمع لنحمله على الاعتقاد بأن العهد الجديد موفق ناجح ، لأنه استطاع أن يجعله خالياً من المنكر .

أما الحوادث الاجرامية فتبقى مستورة لا يعلم بها غير ضحاياها ومـن يشهدها مصادفة .

البروتوكول الثالث عشر

الحاجة اليومية إلى الرغيف – مشكلة السياسي – مشاكل الصناعة – الملاهي – قصور الشعب – الحقيقة واحدة – المشاكل الكبرى .

الحاجة اليومية إلى الخبز تكره القويم على حبس ألسنتهم ، وتجبرهم على أن يظلوا لنـــا خدماً مطيعين ، ومن نستخدمهم منهم في الصحافـة يتولون — بإيعاز منا — مناقشة موضوعات نؤثر نحن عدم معالجتهـــا في بيانـــات رسمية ، وبينما تجري المناقشات والمناظرات نصدر القوانين وفق هوانا ، ونفرضها على الناس وكأنها لا مفر منه ، وما ثم من يجرؤ على رفض ما انتهى إمضاؤه وبخاصة بعد أن يُقدَّم وكأنه مقصود منه تحسين حال الشعب ، وتنهض صحافتنا بنقل الأنظار إلى مشكلات جديدة نناقشها كلما وجدنا الرأي العام متجهاً إلى الحقيقة ، وغير خاف عليكم أننا نعوِّد الجماهير دائماً عـلى شَغلهـا بالجديد فيبادر أولئك الأغبياء (سعداء الطالع أو الصحفيون) إلى إثارة مشكلات جديدة لها مظهرها الجذاب ، هذه المشكلات الجديدة يناقشونها بثرثرة تدل على جهلهم أموراً يدعون معرفتها وهم لا يعون حتى ما يثرثرون بـه ، وأمور السياسة لا تدين لقوم هم موجدوها وكاشفو أسرارها منذ أجيال كثيرة ، ولكي تستنبطوا من كل ما ذكرت أنه يكفينا للسيطرة على الرأي العام أن نمهد السبيل لأجهزتنـا العاملة ، وتلاحظون أن طلبنا الموافقة على مختلف الأمور وقف على أعمالنا دون أفعالنا ، مؤكدين دائماً أننا في كل إجراء نتخذه إنمـا يدفعنا أمامنا بل يقيننا بأننا نخدم المصلحة العامة .

ولكي نذهل الجماهير عـن مناقشة الأمور السياسية نلهيـه بالمبتكرات الحديثة في الصناعة والتجارة وندعهم يثورون عليها كما يريدون .

والجماهير ترغب في التخلي عن الاشتغال بما تحسبه سياسة إلا إذا شغلها بديل عنها تظنه من نوعها مثل التجارة إذ نوحي اليه بأنها مسألة سياسية حتى يسير مقصدنـا في الطريق المرسوم ضماناً لتأييدها إيانـا في محاربتنا لحكومات القوييم .

ولكي نبقيها في ضلال يصرفها عما نريد عمله نشغله بألوان خلابة من الملاهي والألعاب وشاغلات الفراغ والمنتديات العامـة ، ونبادر بإعلانات في الصحف تدعو الناس إلى شهود المباريات التي تقام في مختلف الفنون والرياضات والألهيات التي تصرفهم عن أمور لا بد أن يختلفوا فيها معنا إذا كانوا خالين من مثل ما ألهيناهم به ، ومتى فقد الشعب نعمة التفكير والاستقلال فيه التمس طريق الاتحاد معنا ، لأنه يجدنا وحدنـا — وسط أقوام لا علاقة لنا بهم في الظاهر — نقدم له قضايا فكرية جديدة مشروحة يحملها عنا أناس لا شك في ولائهم لنا ، وعندما يتم قيام حكومتنا تنتهي مهمة الأحرار الخياليين ، وإلى أن يحين ذلك الوقت تتوالى لنا خدماتهم الجلى ، ونحن من جانبنا نوجه عقولهم نحو نظريات وهمية توافق نزعاتهم يرونها نظريات مشوقـة تساعد على « التقدمية » . وتعلمون أننا بكلمة « التقدمية » أفسدنا عقول القوييم الفارغة ، وليس بين القوييم من يستطيع أن يدرك أن هذه الكلمة انما تستخدم غطاء يواري اطراد الزيف إلا في الأحوال التي يقصد فيها تطبيقها على الكشوف المادية والاختراعات العلمية ، مع أن الكلمة واضحة المعنى ، فالحقيقة لما كانت واحدة كانت في نجوة عن التقدمية التي هي في حقيقتها فكرة وهمية تحاول كتمان الحقيقـة التي

لا يطلع عليها غيرنا نحن شعب الله المختار ، لأننا حراس الحقيقة .

وحين نتربع على عرش العالم يناقش خطباؤنـــا المشكلات العظمى التي كانت تحير الناس لتكون خاتمتهم الخضوع لشريعتنا المباركة ، فمنذا يرتاب في أننا كنا نضع تاريخ المستقبل وفق خطـــة سياسية لم يفهمها أحد من القوييم طوال قرون كثيرة ؟.

البروتوكول الرابع عشر

ديانة المستقبل – شروط عبودية المستقبل – استحالة الوصول إلى معرفة ديانة المستقبل – الأدب المكشوف – مطبوعات المستقبل .

عندما نصبح سادة الأرض يجب ألا نسمح بوجود أي دين في العالم غير دين إلهنا الواحد الذي ارتبط به مصيرنا الذي قرر مصير العالم باختياره إيانا اختياراً يفرض علينا أن نمحو من الأرض كل الديانات ، فإذا نجم منه ظهور ملاحدة فهو إلى أجل ، لأنهم سيزولون ، ولا أثر لهم في خطتنا ، بل سيكونون أمثولة للأجيال الجديدة المدعوة إلى الإصغاء إلى تعاليمنا عن ديانة موسى التي وصفت بالمتانة وكمال النظام، والتي فرضت علينا أن نُخْضِع العالم كله لسيادتنا ، وسنظهر في سياق التبشير الحقيقي الصوفية لديانة موسى التي هي مصدر كل قوى التهذيب .

وننشر في كل مناسبة مقالات نثبت فيها الفوارق بين عهدنا الزاهر والعهود الغابرة بالمقارنة ، ولا مراء أن السلام الذي يعقب كفاح قرون مليئة بالاضطراب والفتن يظهر محاسن حكمنا ، وأما أخطاء الإدارة المسيحية فسنضخمها ونصبغها بأصرخ الألوان التي تجتذب انتباه الشعوب، ونثير فيها شعور الكراهية والاشمئزاز من الحكم السابق حتى نجعلها تؤثر الإخلاد إلى السلام في ظل العبودية على الحياة في جو حقوق الحرية الوهمية التي أذاقتها الويل ، وسلبتها حق العيش ، وامتصت دم الوجود الانساني، وجعلتها سلعة بأيدي الأفاكين المغامرين يستغلونها في منافعهم الخاصة وهم أجهل من أن يقودوها إلى طريق الخلاص .

وعندما كنا ندفع القوييم إلى تغيير حكوماتهم يوم كنا ندك أركان

حكمهم أوقعهم في ضجر حملهم على أن يفضلوا كل ما يأتيهم منا على أن يعودوا من جديد إلى شقاء الأيـــام السابقة ، وسنندد – بخاصة – بالأخطاء التاريخية التي اقترفتها الحكومات المسيحية في اتباعها أوهام الإصلاح الاجتماعي غـــير معيرة أي اهتمام إلى ما نجم عن مشاريعها من أضرار في سير الحياة العامة ومن شقاء الإنسانية قروناً كثيرة ، جاهلة ما يضمن الرغد الذي قضت عليه .

وتظهر قوة مبادئنا ومتانة إجراءاتنا من مقارنتها بنظام الهيئة الاجتماعية السابقة الذي ذهب مع الريح ، وسيتولى فلاسفتنا نقد ديانات القويم وكشف مساوئها ، أما ديانتنا فما ثم من يستطيع معرفتها من حيث محتواها غـــير شعبنا الذي لا يخاطر بإفشاء أسرارها .

وقد نشرنا في بلدان تدعي الرقي أدباً منحلاً دنساً تغثى منه النفس ، وسنوالي بعد قيام مملكتنا لزمن يسير تشجيعه رجاء أن نجلي ما بينه وبين آدابنا من فوارق في المضمون النقي المحمود ، وسيعد شيوخنـــا المهيأون لقيادة القويم خطباً وبرامج ومذكرات ومقـــالات تؤثر في عقول القويم وتقودهم إلى معارف وآداب تصوغهم الصياغة التي نريدها .



البروتوكول الخامس عشر

حدوث الانقلاب الثوري في العالم في يوم واحـــد - الإعدام - قدر حظ الماسونيين من القويم في المستقبل - روحانية السلطة - تضاعف الأوكار الماسونية - مجلس القيادة المركزي الحاكم لكبار الماسونيين - الماسونية قائدة كل المنظمات السرية وزعيمتها - مغزى تصفيق الجماهير - الجماعة المتحدة - الضحية - إعدام الماسونيين - سقوط هيبة القوانين والسلطة - مركزنا كشعب الله المختار - إيجاز القوانين ووضوحها في مملكة المستقبل - طاعة الأوامر - عقوبة سوء استعمال السلطة - صرامة العقوبات - تحديد أعمار القضاة - اللبرالية عند القضاة والسلطة - أموال العالم - استبداد الماسونية - حق الاستئناف - المظهر الخارجي للسلطة الأبوية لحكام المستقبل - حق القوي هو الحق الوحيد - ملك اسرائيل هو « بابا » العالم كله .

عندما تنطفىء نيران الانقلابات الثورية المباغتة التي نكون قد أضرمناها في جميع الأقطار في وقت واحد ، ويُعلَن رسمياً سقوط الحكومات القائمة لتتولى حكومتنا السلطة بدلاً عنها – وهذا لن يحدث كما أظن قبل قرن من يومنا هذا [1] – يجب أن نكون في أشد اليقظة للمؤامرات التي تحاك لقلب نظام حكمنا ونمنعها بقوة ، وننفذ حكم الموت بدون رحمة في كل من يشهر سلاحاً على حكومتنا ، وسيكون عقاب تأليف أي جماعة سرية الموت فوراً ، أما الجماعات السرية القائمة المعروفة لدينا والتي تعمل لخدمتنا فسنحلها وننفي أعضاءها إلى أقاصي الأرض ، ونلحق بهم في النفي أقطاب الماسونيين الأحرار من القوييم ممن دانت لهم الحكمة والخبرة ، وقد نعفو عن ماسونيين لسبب من الأسباب ، ولكننا نجعلهم دائماً فريسة فزع دائم من النفي ، وسنسن قانوناً يقضي على كل أعضاء الجمعيات السرية السابقين بالنفي من أوروبا التي قررنا أن تكون مركز حكومتنا ، وستكون مقرراتنا قاطعة غير قابلة لأي ضرب من ضروب المراجعة .

ولنقضي على أشواق جماعات القوييم التي دسسنا في أعماقها بذور الشقاق ونزعة المعارضة لمجرد المعارضة نتخذ معها أبشع ضروب الجبروت لتحقيق الأمن ليعرف الناس جميعاً أن سلطتنا بلغت من قوتها الحد الذي يمنع أي أحد من المعارضة ، وكثرة الضحايا لن تثنينا عن المضاعفة لضمان المزيد

---

[1] كان هذا سنة ١٨٩٧ وهي سنة انعقاد المؤتمر الصهيوني .

من النجاح في المستقبل ، فإدراك النجاح غاية تسوغ لمن يريدها الإسراف في سفك الدماء الذي لا يذكر بجانب ما يثمر من الخير ، وطلب الخير بوساطة بحار الدماء واجب كل حكومة تدرك أن شرط وجودها ليس وقفاً على ما تتمتع به من امتيازات وحسب ، بل يقترن إلى جانب الامتيازات بالالتزامات المفروضة عليها .

وأعظم ضمان لهيبة السلطة التي تحقق لها الثباتَ حراستُها بقوة جبارة ثابتة تتوافر لها القداسة التي تجعلها مختارة من الله ، فتكون القوة العلوية ذات الجلال ، وحتى وقتنا الحاضر كان على هذا المنوال نسج الارستقراطية الروسية التي هي أكبر عدونا باستثناء البابا ، اذكروا أن ايطاليا الغريقة في الدم لم تستطع أن تمس شعرة في رأس « صُلاّ » الذي أجرى الدم سيولاً تتدفق ، بل رفعه الشعب إلى ذروة العظمة العليا مع أنه لقي على يديه أبشع صنوف التقتيل ، وعندما عاد إليها غير هياب ارتفع في عين الشعب إلى أعلى الذرى ، وتعلمون أن الشعب لا يجرؤ على التطلع إلى من يدوّخه ببسالة وقوة .

وإلى أن نتربع في عرش سلطتنا ننشىء المحافل الماسونية ونكثر عددها في كل رَجَأ من أرجاء العالم ، ونجذب اليها كل من تدلنا عليهم فراستنا أنهم ذوو مواهب سيكون لهم نفوذ ، وتكون هذه المحافل المصادر الأولى لاستقاء المعلومات والأخبار ، ونستخدمها للتجسس والاستخبارات ، ونجعلها وسيلة فعالة لإدارة أعمالنا ، وسنربط كل فروع هذه المحافل في العالم بإدارة مركزية تتألف من شيوخنا ، وتكون مجهولة غير معروفة لأحد سوانا ، ويكون لكل محفل ممثل في الادارة السرية يتلقى من الادارة المركزية العليا التعليمات والشارة وكلمة السر حتى يبقى مكان قيادتنا غير منظورة ، وسيكون لها وحدها حق اختيار من يتكلم باسمها ، ويقرر برنامج العمل اليومي ، ونضم الى هذه المحافل جميع العناصر الثورية والحرة المؤلفة من كل طبقات المجتمع ، ونطّلع على الخطط السياسية

السرية الخطيرة بمجرد تهيئها ، وسنضم إلى « عضوية » هـذه المحافل كل أفراد الشرطة السرية والعلنية الوطنية والدولية ، لأن لخدماتها قيمة عظيمة بالنسبة لنا ، فهي في وضع يجعلها قادرة على ستر خططنا وتقديم المعاذير عن إثارة المشاكل التي تفرضها مصالحنا ، وفوق هذا يكون في وسعها ضرب من يخطر له عصياننا .

ومن ينتسبون إلى جمعياتنا السرية هم – عادة – من شذاذ الآفاق والمغامرين ، وأكثرهم من الطائشين الألي يسهل التفاهم معهم في سبيل تحقيق مصالحنا ، وهم الذين يكونون قوة دافعة لجهاز حركتنا .

وإذا حدث اضطراب في العالم فذلك دليل على ضرورة وجوده ، لأن ذلك هدم لتماسكه المتين المفرط ، فإذا وقعت مؤامرة ما فلن يحمل وقوعها سوى مدلول واحد هو أن رأسها واحد ورئيسها واحد من عملائنا المخاصين .

وطبيعي ان نكون نحن لا غيرنا القابضين على زمام العمل الماسوني ، لأننا نحن نحسن القيادة ، وندرك غاية العمل القصوى ، ولسنا كالمسيحيين الذين يعجزون عن إدراك أقرب النتائج وأوضحها ، فهم يعتقدون دائماً عند تنفيذهم أحد المشروعات بأيسر ما يصادفون من نجاح وقتي يرضي غرورهم ولا يدركون أن مقاصدهم نفسها ليست من نتائج عقولهم ، بل هي من خطرات أفكارنا .

ويكثر التقويم من الانتساب إلى الماسونية يدفعهم الفضول أو الطمع في نفع يصيبونه أو في تحقيق آرائهم التي لا يحققها غير الانتساب ، وبعضهم يرجو أن يجد الشهرة عندما يتشدق بآرائه الفائلة بين يدي المحافل مظهراً مهارته الخطابية ، وكلهم يرجو الفوز بما يرجوه من مديح يدغدغ عواطفه ، ونحن لا نبخل به ، ومستعدون أن نغدقه عليهم في سخاء واريحية ، وندع لهم الفرص التي تظفرهم ببعض آمالهم وترضي غرورهم

فنسخرهم لخدمة أغراضنا ، تاركين لهم أن يمتعوا أنفسهم بأوهامهم التي تخيل اليهم أنهم أصحاب الحرية والكرامة والاستقلال .

ولعلكم لا تتصورون عظم السهولة التي يمكن معها جر حذاق القوييم إلى حالة من السذاجة والبلاهة عندما تتجاوب مع غرورهم وزهوهم بأنفسهم ،كما لا تتصورون عظم السهولة التي يمكن معها قذفهم إلى الاخفاق واليأس عند أدنى خيبة تصيبهم ؛ أو عندما نقطع عنهم المديح الذي يبهجهم يسقطون في ذل العبيد ويفقدون الأمل في نجاح جديد .

وبالقدر الذي لا يحفل شعبنا بمظاهر النجاح منصرفاً عنه إلى شهود آماله وهي تتحقق يحرص القوييم على التعلق بتلك المظاهر ، ويضحون من أجلها بالخطط نفسها وبكل مقاصدهم وأمنياتهم ، وهذه الطبيعة تجعلهم عبيداً نسيرهم كما نريد ، وإذا بها نمرة في الظاهر فهم في حقيقتها خراف ، وأما ادمغتهم فهواء .

إننا لا نمنعهم أن يمتطوا متن أحلامهم التي تذهب بهم إلى اذابة الفردية البشرية في المجموع تحقيقاً لمبدأ الوحدة الرمزية في التملك الجماعي ،ولعمري ما هذا إلا الوهم كله ، فهم حتى الآن لم يدركوا — ولن يدركوا — أن هذا الحلم الآبد نقيض قانون الطبيعة الأصيل ؛ إذ أن الطبيعة منذ خلق الكون جعلت كل كائن مختلفاً عن غيره لتثبيت فرديته .

فإذا وفقنا لأن نحمل القوييم على التسليم بمبدأ كهذا ليس فيه غير الجهل والخطأ فإن ذلك يبرهن على تخلف مداركهم وفهمهم للحياة البشرية بالنسبة لنا ، وهنا ضمان نجاحنا المقرر .

ما أعظم ذكاء شيوخنا الأقدمين عندما قالوا : من رعى الغايات العظيمة لم يقف عند وسائلها ، ولم يبال كثرة الضحايا التي تتطلبها تلك الغايات ، ونحن لم نبال عدد الضحايا من سلالة أولئك البهائم من القوييم ،

ولا أنكر أننا ضحينا بكثير من أبناء جلدتنا تضحية أتاحت لشعبنا أن يتبوأ مقعده من العالم مما لم يتح له من قبل ، وان ضحايانا قليل بالنسبة لضحايا القوييم ، ولكنهم أنقذوا نسلنا من الفناء .

ما دامت نهاية كل انسان الى الموت حتماً فخير لنا أن نعجل هـذه النهاية إلى من يعترضون طريقنا لا أن ندع أبناءنا للموت أو ندعه ينتزعنا نحن الذين وضعنا هذه الخطة التي تسوغ لنا تقديم الماسونيين الأحرار إلى المـــوت دون أن يثير أدنى ريبة ، بل الضحايا أنفسهم لن يرتابوا قبل أن يطويهم الموت ، إننا نرسل اليهم الموت ما كان ذلك ضرورة بحيث يبدو الموت طبيعياً ،والإخوان الذين يعرفون الحقيقة لا يجرؤون على النبس بكلمة ، وبمثل هـذا نقتلع من عقول الماسونيين فكرة التمرد أو عصيان أوامرنا ، إذ أننا في تبشيرنا القوييم بفكرة التحرر نكون قابضين عــلى عملائنا وشعبنا بيد من حديد .

ولقد أفضى بنا نفوذنا الى أن نقيد قوانين القوييم .

ولقد استطاع نفوذنا أن يحصر تنفيذ قوانين القوييم في أضيق الحدود، كما اننا نسفنا هيبة هذه القوانين بما أدخلناه عليها من التفسيرات الحرة ، وان أهم القضايا خطراً — سواء أكانت سياسية أم أخلاقية — لا تنظر إلا في المحاكم المؤسسة الموجهة من قبلنا ، وهذا الأسلوب نفسه هو الذي سيتبع في شؤون القوييم الإدارية ، إذ نستطيع بسهولة تامة أن ننفذ إرادتنا بوساطة عملائنا الذين يظهرون وكأنهم بعيدون عنا لا تربطهم بنا صلة ، وتأكيداً لهذا المظهر نجعلهم يتلقون الأوامر والتعليمات من الصحافة وما أشبهها من الوسائل .

وأود أن أعلمكم أن أعضاء مجلس الشيوخ وكبـــار الموظفين يتلقون توجيهاتنا بالتسليم المطلق .

وعقل القويم الحيواني عاجز كل العجز عن التحليل والملاحظة وإدراك ما يؤدي الاسهاب في تفسير مبدأ موضوع في قالب محدد .

واختلاف عقليتنا عن عقلية القويم يظهر بجلاء آية اختيار الله إيانا ، إذ وهب لنا عقلاً رشيداً يغاير عقل القويم الحيواني الذي لا يستطيع أن يرى ظواهر الأشياء دون أن يتخطاها إلى إدراك الشيء قبل وقوعه ، ودون أن يكون في وسعه الابتكار باستثناء الماديات ، وكل ذلك يثبت أن الطبيعة نفسها قد هيأتنا تهيئة خاصة لأن نكون قادة العالم وسادته .

ومتى يتم لنا حكم العالم علانية تظهر مزايا حكمنا ، ونستبدل بكل القوانين قانوننا الموجز الواضح المستغني عن الشرح بحيث يسع كل امرىء فهمه بيسر ، وخصيصته البارزة دفع الناس إلى طاعة السلطة طاعة تقترن بمهابة السلطة مهابة تتجاوز كل الحدود بحيث تبطل كل ضروب الاساءة في استعمال السلطة حتى يكون كل فرد مسئولاً أمام الحكومة العليا الوحيدة الخاصة بسلطتنا السامية التي تفرض أشد ضروب العقوبة على كل من يسيء استعمال السلطة ، وبذلك يمحي من كل أحد الميل إلى إعادة التجربة في استعمال السلطة ، وسنحيط سير الإدارة برقابة تامة مشددة يتوقف عليها عمل جهاز الدولة ، فالخلل في الادارة في أي جانب منها يورثها الفساد في كل جسدها ، وحينئذ يجب وجوباً إنزال العقوبة الرادعة على كل تجاوز للقانون أو مفسدة مهما كان نوعها ليرتدع كل معوج أو مهمل متعمد .

وهيبة السلطة تقتضي العقاب الزاجر لكل من يرتكب أهون صنوف الاعتداء على حرمة السلطة وبخاصة إذا كانت الغاية من وراء هذا الاعتداء تحقيق منفعة ذاتية لشخصه أو لغيره ، فمقترف الذنب — مثل الجندي قد ينال العقاب أكثر مما يستحقه — لكن ميدان ذلك المقترف ساحة الادارة التي كلف بالعمل فيها لحراسة السلطة والمبدأ والقانون ، ومعروف أن هذه

الأشياء لا تسمح – لغايــة شخصية ، وحتى لأرباب السلطة أنفسهم – بأي إهمــال يؤدي إلى الانحراف عن الحق العام مهما كان ذلك الاهمــال تافهــاً . وعلى سبيل المثال قضاتنا ، فهم يعرفون أن مجرد الشروع في إبداء التسامح نحو المذنبين هو اعتداء عــلى قانون العدل الــذي شُرع لمجازاة المجرمين على ما اقترفوا ليظهر القاضي عواطفه الرحيمة التي يجب عدم ظهورها في غير حياته الخاصة التي تختلف عن الحياة الرسمية العامـة المعدة لتهذيب الحياة الانسانية .

ويتنحى القضاة بعد انقضاء عامهم الخامس والخمسين لأسباب أهمهــا – أولاً – ان الشيوخ يصرون في جمود على الأفكار التي حملوهــا من قبل ، وهم أقل مرونة وقبولاً للنظم الحديثــة ، وثانياً – إن تنحيهم سيتيح الفرصة لمن يخلفونهم لتوطيد المرونة في هؤلاء الذي سيكونون مهيأين لقبول أي ضغط منا ، إذ يجب على من يريد الاحتفاظ بمنصبه أن يهيء نفسه لاطاعتنا الطاعة العمياء .

وعلى أي حال سيجري انتقاء قضاتنــا من بين الذين يدركون أنــه مفروض عليهم عقــاب المذنبين وتطبيق القــانون ، وألا يسلموا أنفسهم لأوهام التحرر التي تزلزل قواعد نظام الحكومــة الاصلاحي غير مجارين قضاة القويم الذين يفعلون ذلك ، ونظام تغيير الموظفين يمنع تكتلهم في اتحاد تسوئه وحدة عملهم ، ويهيئهم لأن يعملوا لمصلحة الحكومة ، هذه المصالح التي يتوقف عليهــا مصيرهم ، وأمــا الجيل الجديد من القضاة فسيتجنبون – بفضل خضوعهم لتدريب خاص – الميل إلى المذنب رجاء الا يقع ما يضر بالعلاقات بين أفراد رعايانا .

وان قضاة القويم في الوقت الحاضر لا يفهمون واجب ما عُهد اليهم به فيلتمسون ظروف التخفيف في كل الجرائم ، مؤثرين الرخصة عــلى

العزيمة ، لأن حكامهم يتساهلون في تعيين القضاة فلا يشترطون فيهم فهم واجب هذا العمل الجليل .

وكما يطلق الحيوان صغاره ليتدرب على الافتراس يفعل حكام القويم مع رعاياهم حين يطلقونهم لشَغْل المناصب الخطيرة دون أن يكلفوا أنفسهم إيضاح خطر تلك المناصب والغاية التي أنشئت من أجلها مما يؤدي بحكوماتهم إلى السقوط . ولنا في هذه العاقبة شاهد يضاف إلى ما سبق من الشهود على كمال حكومتنا . وهذا ما يدفعنا إلى احتناك كل نزعات التحرر من كل المناصب الخبيرة التي تتطلب إدارتها تثقيف رعايانا تثقيفاً عاماً ، وستكون تلك المناصب وقفاً على من نكون قد دربناهم تدريباً خاصاً على الادارة .

ورب قائل يقول : إن إحالة قدماء الموظفين إلى المعاش تثقل الخزانة بنفقات باهظة ، وردي : قبل صرفهم من الخدمة نكون قد هيأنا لهم أعمالاً في المصالح الخاصة تعوضهم عن وظائف الحكومة التي تركوها .

راضيف إلى ما قلت : إن كل أموال الدنيا ستتجمع في أيدينا ، فلا خوف على حكومتنا من حملها هذه النفقات .

ويجب أن تكون سلطتنا الاوتوقراطية مرهوبة في كل أمر من أمورها ، ولهذا يجب أن يكون رد الجواب على أي أمر يصدر منها بالتجلد والطاعة المقرونتين بالقبول والرضا وألا نبالي بالأنين والشكوى ، فإذا تحولت الشكوى إلى عمل مناوىء فلا مفر لنا من قمعه بجبروت يكون فيه مزدجر للجميع ، وسنلغي حق الاستئناف والمراجعة ، لأننا لا نسمح بأن تلد في المجتمع فكرة احتمال نسبة الخطأ إلى القضاة في أحكامهم ، فإذا كان هناك خطأ في حكم فنحن دون غيرنا ننقضه ، وأما القاضي الذي وقع الخطأ في حكمه فسيكون عقابه غاية في الشدة وعلانية بحيث يستحيل أن يتكرر منه .

وأكرر ما قلته من قبل وهو أن من مبادئنا الأساسية مراقبة الإدارة وموظفيها مراقبة دقيقة يقظة إرضاء للشعب الذي له حق مطالبة الحكومة الفاضلة بموظفين فضلاء .

ولما كانت السلطة متمثلة في شخص مليكنا المعظم ففرض أن تكون منزلته في حكومتنا أعظم مـــن منزلة الأبوة ، وسيعتبره شعبنا ورعايانا فوق الأب ، لأنه الساهر على مصالحهم والراعي لكل مطالبهم ، وقاضي كل حاجاتهم ، والمشرف على كل العلاقات التي تربطه بأبنائه والعلاقات التي تربط هؤلاء الأبناء بعضهم مع بعض ، وهكذا تتشرب نفوسهم حبه حتى ليتصورون — إذا رغبوا في العيش بسلام وهدوء — أن من المستحيل عليهم أن يحيوا بدونه ، وسيعترفون بملكنا الأوتوقراطي في إجلال يصل إلى مرتبة التأليه ، وبخاصة عندمـــا يجدون أن موظفينا لن يتبعوا سبيل الهوى في وظـــائفهم ، بل ينفذون ما يتلقون من أوامره تنفيذاً لا يحيد قيد شعرة عما رسمه لهم صاحب الجلالة ، وسيبتهجون عندما يروننا قد نظمنا لهم حياتهم كما يحرص الأب على تربية أولاده تربية مثلى على حب الواجب والطاعة ، وهذا هو نفسه حال سياستنا السرية التي تعتبر الشعوب والحكومة أطفالاً صغاراً .

وترونني الآن أجعل الحكم الاوتوقراطي المنشود مبنياً على الحق والواجب، وأن حق الحكومة الذي يفرض على الناس أداء الواجب هو العمل الجوهري لحكومة تعامل رعاياها معاملة الآباء للابناء ، وأن حق القوى أن يستخدم قوته في توجيه البشرية نحو هذا النظام الذي حددته الطبيعة ألا وهـــو الخضوع ، وكل شيء في هذا العالم يؤكد حقيقة واحدة ألا وهي الخضوع، فإذا لم يكن هذا الخضوع للانسان فهو لظروف أو لقوة ذاتية في الشيء نفسه ، وعلى أي حال يكون الخضوع لقوة أعظم من قوته ، إذن ، لنكن نحن هذه القوة التي تخضع لها كل القوى لكي يتحقق الخير العام .

ويجب ألا نتردد في التضحية بكل من يعتدون على النظام القائم ، إذ لا يمكن ضمان التهذيب إلا بوساطة التأديب .

ويوم يضع ملك إسرائيل على رأسه المقدس التاج الذي تقدمه له أوروبا سيصير « بابا » لكل العالم ، والضحايا التي يضطر اليها هي بلا جدال دون عدد من ضحى بهم الملوك خلال قرون المنافسة بين حكومات القوييم .

وسيكون مليكنا على صلة وثيقة برعاياه ، وعندما يلقي خطبه من منبره يكون العالم كله مستعداً لأن يتلقاها فور إلقائها .



البروتوكول السادس عشر

إضعاف الجامعات – بديل الكلاسيكية – التدريب والمهنة – الترويج لسلطة الحاكم في المدارس – إلغاء حرية التعليم – النظريات الجديدة – استقلال الفكر – التعليم بأسلوب الدروس الموجهة .

الأسلوب الذي نتخذه لمحو كل القوى المجموعة ما عدا قوتنا سنمحو ما هو جماعي ، وسنبدأ في المرحلة الأولى بتغيير الجامعات ، ونعيد تأسيسها حسب خططنا الخاصة التي تبدأ بمديري الجامعات وأساتيذها الذين يعدون إعداداً خاصاً بوساطة برامج عمل سريـــة محكمة تتولى تربيتهم ، وهم أنفسهم يعرفونها معرفة دقيقة ومفصلة بحيث لا يحيدون عنهـــا قيد شعرة إلا والعقاب نصيب من يحيد ، ويجب انتقاء المديرين والأساتيذ بكل دقة وعناية ممن يكون على صلة وثيقة بالحكومة ويرونها مرجعهم ، وسنحذف من مواد الجامعات القانون المدني وكل مـــا له صلة بالسياسة ، ونحجر تَلَقّي هذه العلوم إلا عن عدد قليل من أتباعنا المدربين من ذوي المواهب، ونمنع الجامعـــة من إعطاء شهادات لغلمان مجردين من الخبرة والحكنـة ، يعللون النفس بوضع قوانين وأنظمة جديدة وإصلاحات دستورية ، كأنما الأمر أمر روايات هزل ومأساة ، ولن يسمح لهم بمناقشة الأمور السياسية التي هي فوق مداركهم ، ولم يسبق لآبائهم من قبلُ حذفُ شيء منها .

ودرْس الأمور السياسية على أيدي نفر قليل الخبرة يؤدي إلى ظهور أناس يتعلقون بأذيال أفكـــار واهمة خيالية ، وإلى مواطنين فاسدين ، وتستطيعون أن تتثبتوا من ذلك وتتبينوه في نظام التعليم المتبع لدى القوييم.

ونحن الذين أدخلنا في نظام تعليمهم هذه المبادىء رجـــاء تقويض

نظامهم الاجتماعي الذي وفقنا له أعظم توفيق ، ومتى دانت لنا السلطة فسوف نبعد عن برامج التعليم المواد التي تفسد عقول الناشئة ونجعل الشباب يطيعون رؤساءهم ويحبون مليكاً يرونه كافل السلام ومناط الرجاء .

وسنضع برنامجاً يهدي الى ما يجب درسه في المستقبل بدلاً من الكلاسيكيات وتواريخ السلف التي تحوي أمثلة يزيد رديئها عن جيدها ، وسنزيل عن ذاكرة الشعوب كل ما استقر بها من وقائع القرون الماضية مما ليس فيه نفع لنا ، غير مبقين فيها من الحقائق إلا ما كان من الأخطاء الفاضحة لحكومات القوييم ، وسنضع في مقدمة برامج التعليم درس الحياة العملية والنظام الاجتماعي والعلاقات البشرية ، وضرورة تجنب الأنانية والشر والأمثلة التي تصور نياتهما ؛ ومسائل أخرى تخص نظام التعليم ، وسيختلف تطبيق هذا البرنامج باختلاف الطبقات والطوائف ، إذ يجب ألا يكون للتعليم والتربية طابع واحد في شكله ومحتواه ، وإنما يجب فصل الطوائف والطبقات بعضها عن بعضه في التعليم ، وهذا أمر ذو خطر يجب الاهتمام به ، وله عندنا قيمة كبيرة . وبعدُ ، فيجب أن نعلم كل طبقة أو طائفة بحسب مكانتها وعملها .

وما يزال ذوو الألمعية قادرين على أن يخرجوا عن طبقتهم بمساعدة الظروف ويرتفعوا إلى الطبقة العليا ، فيجب ألا يكون هذا الأمر الاستثنائي مسوغاً للخلط بين الطبقات ، ولا يمكن أن نسمح بصعود أفراد من طبقة دنيا إلى طبقة عليا ليشغل الادنياء وظائف وأعمالاً أعدت لأعلياء ولدوا ونشأوا في بيئة عليا ، وليس يخاف عليكم ما حدث لجماعة القوييم عندما تساهلوا في هذه الأمور وأزالوا فوارق الطبقات الاجتماعية خضوعاً منهم لمبدأ المساواة وعدم التفرقة العنصرية .

ولكي نحمل الرعية على الخضوع التام لسلطة مليكنا المتفرد بالجلال

يجب أن ننشر في المدارس والأماكن العامة عِظَمَ نشاطــه في العمل ، ومنافع مشروعاته .

وهناك التعليم الخاص الذي يجب أن نلغيه بكل صنوفه ، ونعطي التلامذة وأوليـــاء أمورهم حق الاجتماع في المدارس والكليات في أيام العطلة كما لو كانت أندية ، وسيلقي الأساتيذ في تلك الاجتماعات محاضرات لهـا في الظاهر طابع التجرد من المآرب الشخصية ، يتناولون فيها العلاقـــات البشرية والقوانين والويلات التي تنبعث مـــن أخطاء الفكر الناجمة عن الصراع الطبقي ، ونشرح – أخـيراً – نظريات فاسفية جديدة لم يطلع العالم بعد عليها ، ونجعل هذه النظريات عقائد نتخذ منهـا براهين تثبت أن الناس يعيشون بالأفكار ويهتدون بها ، وأن هذه الأفكار ترسخ في عقول الشعب ويتوارثها أفراده عن طريق التعليم وان اختلفت مناهجه ، وتقضي مصلحتنا بأن نحتفظ بأحدث آثار ما يتبقى مـــن ذلك الاستقلال الفكري ، تلك الآثار التي كنا نستغلها منذ زمن مضى وما زلنا نستغلها في أمور يعود نفعها علينا .

وها هو ذا أسلوب استعباد عقول الناس آتى اكله تدرجـــاً بفضل ما عرف بنظام التعليم النظري المفروض على القويم ليصيب عقولهم بالشلل بغيـــة تعطيل ملكة التفكير المستقل ، فيتحولون إلى حيوانات لا تدرك الأشياء إلا بالنظر .

وإن أحد الصفوة من عملائنا في فرنسا – وهو بوروي – أعلن النظام الجديد للتعليم النظري .

البروتوكول السابع عشر

الدفاع – نفوذ الأبوة الكنسية عند القوييم – حرية الضمير – البلاط البابوي – ملك اليهود يمثل البابا – كيف تحارب الكنيسة الحالية ؟ -- وظيفة الصحافة المعاصرة – تنظيم الشرطة – الشرطة المتطوعة – التجسس على أسلوب القبالا – سوء استعمال السلطة .

محترفو القانون (المحامون) قوم عرفوا بالبرود والقسوة والفساد ، والتجرد من كل المبادىء والنظر إلى كل شيء نظرة الجمود ، أو النظرة القانونية ، وتعودوا ألا يهتموا إلا بما يصيبهم مـن الغُنْم المادي تلقاء ما يعهد به اليهم ، لا يبالون مصلحة المجتمع العامة ، ونذر وجود محام يرفض الدفاع عن قضية أي قضية ، ويسعى جاهداً للحصول على براءة موكله ، ويسرف في المحاجة لائذاً بأصغر النقط في نص قانوني يحاجُّ به ، وفي هذا عبث بالعدالة أو افساد لذمة المحكمة .

ومن أجل ذلك سنضع حداً لمهنتهم ، ونجعلهم كالقضاة مأموري تنفيذ عامين ، ولا يحق لهم مخالطة موكليهم ، ولا أن يتسلموا منهم مذكراتهم إلا بعد أن تنتدبهم المحكمـة ، فيكون لهم حق الاطلاع عـلى إضبارة القضية ، فيعدون مرافعاتهم وفقاً للتقارير والأدلة الواردة فيها ، ويدافعون عن موكليهم بعد أن يكون قد جرى التحقيق معهم من قبل النيابـة ، وتحدد المحكمة « أتعابهم » بصرف النظر عن النتيجة أكانت حسنة بالنسبة للموكل أم غير ناجحة .

وتُحْصَر مهمة المحامي في شرح الدعوى انتصاراً لموكلـه من أجل مصلحة العدالة ليكون عِدْلاً للنائب الذي ينتصر لمصلحة النيابـة ، وفي هذا اختصار الإجراءات القانونية ، وإيجاد محاماة نظيفة شريفة صريحـة

غير عاملة من أجل المغنم المادي ، وإنما العمل من أجل الحق المجرد من الأهواء ، ومن منافع هذا الاجراء القضاء على الرشوة التي استفحل شرها ، وتغلُّب الحق على الباطل والمال .

وقد وجهنا أعظم اهتمامنا إلى رجال الدين المسيحي فطمسنا نفوذهم ، وأسقطنا هيبتهم ، وإلى رسالة الدين المسيحي المعرقل لجهودنا في الوقت الحاضر فأفسدناها ، وقد بدأت ثمار جهودنا تؤتي أُكُلَها ، إذ أخذ ذلك النفوذ الديني العظيم على الناس يتضاءل رويداً رويداً ، وحلت حرية الضمير مكانه في كل مكان .

ولن يمضي غير سنوات معدودات حتى نشهد احتضار المسيحية ، وربما لفظت أنفاسها الأخيرة ، ولن تتطلب الديانات الأخرى إلا اليسير من الجهد حتى تتبع المسيحية في الانهيار ، ولكن البحث في هذه النقطة ما زال سابقاً للأوان .

وسنحصر الدين ورجاله في أضيق نطاق حتى تزول عنهم الهيبة وتسقط الحُرْمة فتفقد تعاليمهم الأثر الطيب الذي كانت تجده من قبل .

ومتى حان الوقت لهدم الصرح البابوي تبرز إصبع مجهولة من يد خفية تشير إلى الفاتيكان إيذاناً ببدء الهجوم عليه ، وبينما الناس يهاجمونه في هيجان سنظهر نحن كحماة منقذين لنقف المذابح ، وننفذ إلى قلبه ، ونتغلغل فيه ، ولن تستطيع قوة في الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد نقضنا السلطة البابوية بحيث لا يبقى حجر منها على حجر ، وإذ ذاك يصبح ملك إسرائيل « البابا » الحقيقي للعالم وبطرك الكنيسة العالمية .

ونغض الطرف عن الكنائس إلى أجل ريثما نتنهي من تعليم الشباب تعليماً يمكننا من دفعه إلى حظيرة معتقدات جديدة سريعة الزوال ، ونجعله بأخَرة يعتقد ما نريد له أن يعتقد ، ولكننا سنحارب الكنائس بأن نبدأ

في نسفها من داخلها بما نبث فيها من اختلاف وفرقة عن طريق حملات النقد اللاذع وعن طريق صحافتنا التي نجعلها تندد بحكومـــات القويم وهيئاتهم الدينية وتُرْديها وغير ذلك ، مستخدمين كل الوسائل دون النظر إلى الشرف أو الضعة فيها ، ونجعل صحفنا تنشر مقالات غاية في البذاءة لتخزي تلك الحكومات والهيئات ، ونلقي بها في مهاوي الخزي ، ونسرف في توجيه الإهانات البالغة إلى القويم في أسلوب غاية في الدهاء الذي برع فيه شعبنا براعة لا يشركه فيها أحد غيره .

وسنحرك الإلـه « فشنو » الذي نشبه به حكومتنا التي سيكون لهـــا مثله مئة يد تمسك كل يد من أيدي حكومتنا المئة بمحرك من محركـــات جهاز الدولة الاجتماعي ، وسننفذ إلى الخفاء ونبصر ما يجري فيه دون أن تكون حكومتنا بحاجة إلى الشرطة الرسميين الذين أفسدناهم بحيث لا تفيد منهم حكومـــات القويم إلا في حجْبهم عنها رؤية الحقائق ، وأعَدّ مخططنا فريقاً ثالثاً من الشعب مهمته المراقبة والتجسس ، يصدر في مهمته هـذه عن شعوره بالواجب الذي يدفعه إلى القيام بالخدمة الحرة في سبيل الدولة ، وحينئذ لن يكون التجسس عملاً معيباً يُستَحى منه ، بل عملاً كريمـــاً مقدوراً ، على اننا سنعاقب بأشد ما يكون العقاب قسوة وبطشاً كل مفتر كذاب منعاً لسوء استعمال الحصانة استعمالاً غير سليم .

ولن يكون وكلاؤنا من طبقـــة خاصة ، بل سيكونون من جميع الطبقات ، من العليا والوسطى والدنيا على السواء ، من المحررين والطابعين والوراقين ورجال الدين والكتبة في المحاكم أو المكاتب أو المحلات التجارية والعمال والحوذية والخـــدم وغيرهم ، ولا يملك هؤلاء أي سلطة تنفيذية ولا أي حق في اتخاذ إجراء ، لئلا يقدم أحد منهم على خرق النظام ، وما هم إلا شرطة بدون سلطة ، وإذا هم بمنزلة جواسيس ، وينحصر عملهم في كتابـــة « التقارير » عما سمعوا وشهدوا ، ويعدون كشهود ،

وتتولى لجنة من مفتشي الشرطة فحص تلك التقارير والمضبوطات وإصدار أمر القبض والسجن ، ويتمان من قبل رجال « الدرك » وشرطة المدينة ، وكل امرىء يكون على علم بتآمر سياسي ويسكت عن الإبلاغ يعاقب بجريمة الإخفاء العمد للجريمة إذا أمكن إثبات التهمة عليه .

وعلى مثل ما سبق فإخواننا مكلفون اليوم بإبلاغ هيئة « القبالا »[1] عمن يرتد عن الديانة اليهودية ولو كانوا من ذوي القربى ، وعن كل قول أو فعل يخالف قانوننا ، وهذا ما يجب على رعايانا في حكومتنا العالمية أن يخدموا به ملكهم بالإرشاد إلى الأئمة والمجرمين ، ويبلغوا عنهم كل شيء يعلمونه .

وهذه التدابير ستقطع دابر كل استعمال سيء للسلطة وكل فساد ورشوة ، وستمحو كل ما أدخلناه على حياة القوييم من فساد بوساطة نظرياتنا عن حقوق الإنسان الممتاز .

ما الوسائل التي نتخذها لزرع الخلل في تركيب إدارات القوييم وما الأسلوب الأخطر الذي نتخذه لإفساد هيئاتهم .

أهم هذه الوسائل لتحقيق أهدافنا أن ننتقي وكلاء وعملاء من ذوي المناصب الرفيعة نعدهم في الظاهر لحفظ النظام وهم في الواقع لم يقع عليهم الاختيار إلا للهدم والتخريب ، وما ثم أداة هدم وتخريب مثل إطلاق ميولهم الشريرة من عقالها ليقوموا بما كلفوا به كاستعمال السلطة في غير ما وضعت له ، والاسراف في استعمال الرشوة .

---

[1] اسم أطلقه اليهود على تفسير التوراة السري ، وهي جمعية خفية رهيبة تتمتع بسلطة عليا مطلقة على مشيخة اليهود ، وعلى اليهود ، وأمرها نافذ يجب على المأمور تنفيذه سواء أكان الأمر متعلقاً بالقتل أم الهدم أم التدمير أم بأي شيء .



البروتوكول الثامن عشر

تدابير الدفاع السري – رقابة المؤامرات من الداخل – الدفاع السري المعلن – نذير زاوال السلطة – الحماية السرية لملك اليهود – الهيبة الروحية للسلطة – الاعتقال لأدنى شبهة .

متى حان الوقت لاتخاذ إجراءات بوليسية صارمة — وهي أشد السموم فتكاً بهيبة الدولة — نلجأ إلى افتعال الاضطرابات والمظاهرات وإعلان سخط الشعب والمعارضة على لسان الخطباء المفوهين الذين يلتف بهم الأشياع ، فتكون لنا ذريعة لتفتيش البيوت ومضاعفة الرقابة وأخذ الناس بقيود خاصة ، وإعلان قوانين الطوارىء مستغلين عملاءنا العاملين في شرطة القوييم .

ولما كان أغلب المتآمرين مولعين بحبك المؤامرات وبالثرثرة فسندعهم وما هم بسبيله حتى تقع على أيديهم حوادث واضحة ، ويجب أن نتذكر أن السلطة تفقد هيبتها كلما اكتشفت مؤامرة فيفهم الناس من ذلك أن الوهن أصاب السلطة بل هناك ما هو أسوأ وهو اعتراف السلطة بأخطائها ، وقد عرفتم أننا هشمنا هيبة حكام القوييم بسلسلة من الاغتيالات قام عملاء لنا من قطيع خرافنا العميان الذين أمكن لنا إغراؤهم بإنجازها مدفوعين بسهولة من قبل تأثرهم بعبارات الحرية الملونة بصبغة سياسية .

وسنضطر الحكام القائمين إلى الإقرار بعجزهم باتخاذ إجراءات بوليسية شديدة علانية لحماية أنفسهم فنهدم بذلك هيبة سلطتهم الخاصة ، وأما ملكنا فيتولى حمايته حراس سريون غير منظورين ، فنحن نرضى بأن نسلم — كما يسلم القوييم — بإمكان وجود مؤامرة لا يقوى ملكنا نفسه أن

تخمد أنفاسها ، لأن التسليم بهذه الفكرة معناه بعث الخوف في نفسه بعثاً يضطره إلى أن يخفي نفسه لينجو من سطاها ، وان التسليم من قبلنا بهذه الفكره معناه إصدار حكم بإعدام ملكنا ، فإن لم يكتب عليه هو نفسه فهو مكتوب على سلالته في يوم قريب ، ويجب أن يظهر ملكنا بمظهر من لا يستخدم سلطته لمنفعته الشخصية ولا لمصلحة أسرته . وإنما لمصلحة شعبه وحده ، وإن التجميل بمثل هذا المظهر يرفعه إلى مرتبة التقديس في نظر الشعب الذي يعتقد أن مليكه مصدر سعادته ، ومثبت قواعد نظامه العام .

إن حماية الملك بحراسة علنية شاهد عدل على ضعف حكومته ، وعندما يخرج الملك إلى شعبه يكون محفوفاً بجمهور من الرجال والنساء يتحلقون وكأنهم من الجماهير المحتشدة أخذوا أماكنهم مصادفة وهم في حقيقتهم قوة الحرس السري ، فإذا تخطى أحد حلق الجماهير يريد الملك ردته الحلق وتناول أحد أفرادها الرقعة التي بيده ووضعها على مشهد من صاحبها، فيعتقد الناس أن كل « العرائض » تصل إلى يد جلالته ، وأنه هو نفسه المتولي شؤون مملكته ورعاياه ، وضماناً لهيبة السلطة أن يستقر في أذهان الناس الثقة البالغة إلى حد أن يقولوا « لو أن الملك سمع » أو « لو حينما يعرف الملك » .

ان الهالة التي تحيط بالملك تتبدد بمجرد أن يرى الناس قوة الشرطة العلنية تحرسه ، وهذا المشهد يشجع من يريد اغتياله ، وشيء يسير من الجسارة الطائشة تصور له أن في قدرته اقتحام نطاق الحراس ، وما عليه إلا أن ينتظر الفرصة المواتية إلى غرضه متخطياً قوة الحراسة ، ونحن قد ألقينا على القوييم دروساً تناقض ما نتبعه ، وتستطيعون أنتم بأنفسكم معرفة العواقب التي نجمت عن الحراسة العلنية .

وحكومتنا لن تنثني عن اعتقال من تشتبه فيه ، فلخير لنا أن نعتقل

بريئاً من أن نعطي المجرم فرصة الهرب مع قيام الشبهة مخافة أن نكون على خطأ في الظن به .

ولن يجد أي مجرم في رحابنا أي عطف ، وإذا دعت ظروف استثنائية إلى التخفيف عند نظر المخالفات أو الجرائم التي يطالب فيها بالحق العام فإننا لن نتساهل ألبتة في الجرائم السياسية مع مقترفيها ، نعم لا تساهل ألبتة في السياسة التي اختص الملك بفهمها ، ولسنا بحاجة إلى أن نقول : ليس كل الحكام بقادرين على فهم السياسة الرشيدة .

البروتوكول التاسع عشر

حق عرض الالتماسات والمشروعات – تحريض على الفتنة أو العصيان – تهمة الجرائم السياسية – الإعلان عن الجرائم السياسية .

تلقاء تحريم الاشتغال بالسياسة على الشعب نشجعه على أن يفضي إلينا بكل ما لديه مـــن اقتراح أو مطلب ما دام القصد رفع مستوى الشعب الذي تحرص الحكومة عليه ، وتوافق على ما تراه نافعاً ، وبذلك يتكشف لنـــا ما في ضمير الشعب ، ونقف على ما ينقصه ، وسنتجاوب معه ، فما كان من المقترحات والآراء نافعاً وسديداً تقبلناه ونفذناه ، وما كان غير ذلك رددناه ، وأظهرنا لصاحبه خطأه وقصر نظره في تصور الأمور.

وما أشبه الشغب بنباح كلب على فيل ، فالحكومة المؤسسة على نظام متين لا يضيرها – ما دامت مؤيدة من الرأي العام وغير محروسة مـــن قبل الشرطة – بنباح من ينبحونها ، فمصدر نباح الكلب الفيل أنه يجهل قوته ، وما على الفيل إلا أن يعرض قدرته بمثل واحد حق حتى يكف الكلب عن النباح ويبصبص .

ولئلا نتيح للمجرم السياسي الإدلال ببطولته نعتَدُّه مجرماً عاديـــاً ، وننزله مع اللصوص والقتلة والمجرمين ومرتكبي أحط الجرائم ، فيصغر في عيني الرأي العام ، لأنـــه يراه أحد أولئك الذين لا تختلف جرائمهم عن جريمته .

ولقد بذلنا غاية جهدنا لنمنع القويم من اتخاذ هذه الإجراءات بحق المجرمين السياسيين مستخدمين الصحافة والخطابة العامـــة وكتب التاريخ المدرسية المؤلفة بمهارة ، وأقررنـــا في أذهانهم أن قتيل السياسة شهيد ، لأن استشهاده كان في سبيل الانسانية ، وبذلك أكثرنا عـــدد أصحاب الفتن ، وجررنا الآلاف من القويم إلى قطعاننا .



البروتوكول العشرون

البرنامج المالي – الضريبة التصاعدية – فرض الرسوم التصاعدية – خزانة الدولة والأوراق المالية ذات الفوائد والركود النقدي – طريقة المحاسبات – إلغاء الاحتفالات الرسمية – ركود رأس المال – إصدار النقد – قاعدة الذهب – مستوى أجور اليد العاملة – الميزانية – قروض الدولة – واحد في المئة – تسلسل الفوائد – أسهم الصناعة – حكام القوييم منافقون ومحابون وعملاء ماسونيون .

حديثنا – اليوم – يتناول برنامجنا المالي الذي أرجأته إلى القسم الأخير من هذا التقرير ، لأنه أعسر الأمور علاجاً ، ولأنـــه الخاتمة التي يمتد تأثيرها على كل مـــا لدينا من خطط ، وفي فاتحة هذا البحث أذكركم بما سبق لي أن قلته وهو : أن نتائج كل أعمالنا تقررها الأرقام .

عندما نتسلم زمام السلطة تتجنب حكومتنا الأوتوقراطية – من أجـــل المحافظة على كيانها – بهظ الناس بالضرائب ، وستتذكر دائماً أن الحكومة للشعب بمنزلة الأب من ابنه ، بيد أنه لما كان نظام إدارة الدولة يتطلب النفقات الكبيرة الدائمة كان من المحتم أن نهيء الوسائل الكفيلة لتأمين ما نحتاج إليه من مال ، ولهذا وجب علينا بحث هذه المسألة بمهارة فائقة بحيث نتحرى في فرض الضرائب العـــدل فتُوزَّع أعباؤها حسبما تطيق الكواهل حملها .

وعندما يتسنى لنا حكم العالم يكون ملكنا مالك كـــل أموال الدولة وأملاكها ، ومـــن السهل تنفيذ ذلك حتى يكون في وسعه تنظيم تداول النقد في البلاد ، وخير سبيل للحصول على المال المطلوب لمواجهة تكاليف الدولة أن نستبدل بنظام الضرائب العام المعمول به نظام الضرائب التصاعدية الذي يضمن عدم إرهاق دافعها وألا تتدهور حالته المالية بسبب دفعها ، لأنها تجبى من فضلة المال وبالنسبة إلى قيمة الأملاك .

وحريٌّ بالأغنياء أن يفهموا أن الواجب يفرض عليهم أن ينزلوا عن جانب من فيض ثروتهم في سبيل النفع العام ، وتلقاء ذلك تكفل لهم الحكومة ما يتبقى من ثروتهم مع حق استثمارها حسبما يوجبه العدل ، قلت : « حسبما يوجبه العدل » لأن إدارة مراقبة الأملاك وتفتيشها ستمنع على أسس قانونية كل اختلاس .

ويجب أن يكون هذا الاصلاح الاجتماعي في طليعة برنامجنا فقد أزف وقته ، ولا يحتمل التأجيل ، لأنه خير ضمان للسلام .

وتكليف الفقراء بدفع الضرائب جرثومة الثورات ، وعلى الحكومة مراعاة جانب الطبقة الفقيرة وإلا فإنها تكون قد أفلتت الغنيمة من يدها لتجدّ في طلب ظلها ، وهو ضار بمصلحة الحكومة ، وفرض الضريبة على رأس المال يحول دون ازدياد الثروة التي حصرناها بالأفراد لتكون عِدْلاً لحكومة القوييم ومالياتهم .

والضريبة التصاعدية المقررة على رأس المال تأتي بدخل يفوق الدخل الناتج عن نظام الضرائب الحاضر الذي يقرر المساواة بين الناس في وضع الضرائب ، وهذا النظام القائم الآن نافع لنا ، لأن يشعل نار النقمة والسخط بين القوييم .

وقوة ملكنا العليا ستقوم على أساس ضمان توازن القوى الكافلة للسلام، ولأجل هذا كان على أرباب الثروة الكبيرة التخلي عن بعض إيراداتهم حفظاً لسيادة القانون وضماناً للنفع العام ، ونفقات الدولة يجب أن تدفع من قبل القادرين ، وتزاد على من هو أكثر قدرة .

واستيفاء الضريبة لحاجات الدولة على هذا النحو ينتزع من قلب الفقير الحقد على الموسرين الذين يعتبرون في نظره الدعامة المالية المتينة للحكومة وموطدي السلام والرخاء ، وتوقن الطبقات الفقيرة أن الأغنياء يسعون في سبيل تحقيق الخير العام .

ولكيلا تستثقل الطبقات الذكية دافعة الضرائب بسبب نظام التصعيد نقدم حساباً مفصلاً للمصارف العامة التي ينفق فيها أموالهم ، ويستثنى من ذلك مصارف التاج والإدارة .

وليس من حق الملك أن يكون له مُلك خاص ، لأن كل ما في الدولة يعد ملكاً له ، وتملكه الخاص نقيض تملكه العام ، ولهذا لا يباح له الملك الخاص ، أما سلالته فعلى الدولة الانفاق عليهم ، وأما أقاربه فمثلهم مثل بقية الرعية يحق لهم الملك الخاص عن طريق الوظيفة أو العمل الحر ، وليس جريان الدم الملكي في عروقهم بمانحهم حق العيش عالة على خزينة الدولة .

وستدفع ضريبة تصاعدية على كل المبيعات والمشتريات والأرباح وعلى التركات ، وكل انتقال للملكية بغير الضريبة التصاعدية يعد غير قانوني ، ويفرض على المالك السابق دفع فائدة بنسبة مئوية على الضريبة من يوم الانتقال إلى يوم اكتشاف التهرب ، ويجب أن تودع – كل أسبوع – صكوك الانتقال في ادارة الخزانة المحلية ، ويودع معها بيان يحوي الاسم واللقب والعنوان لكل من المالكيْن : السابق واللاحق ، وهناك حدود معينة تبتدىء منها الضريبة إذا زاد ما تدفع عنه عن متوسط نفقات اليوم الضرورية ، وتستوفى ضريبة خفيفة عن بيع الأشياء الضرورية متمثلة في « طابع » زهيد القيمة ، وبحسبكم تقدير محصول هذه الضرائب وان تقولوا : كم ضعفاً يبلغ رُبُوُّها بالنسبة لدخل حكومات القويم .

ولا بد على الدولة أن تحتفظ في خزانتها من الاحتياطي بمقدار معين من المال ، وما زاد عنه من دخل الضرائب يرد إلى التداول لينفق من هذا الفائض على تنظيم أنواع أخرى كثيرة من الأشغال العامة التي هي من حق الحكومة ، وتنفيذها يربط مصالح الطبقة العاملة بمصالح الحكومة ،

وإن قسماً من المـــال الفائض سيخصص مكافآت على الاختراع وتحسين الانتاج .

ولا يسمح بإيداع أي مبلغ غير الاحتياطي في خزانة الدولـــة . لأن النقود وجدت للتداول ، وأن أي كنز لها يؤثر تأثيراً سيئاً في كل أجهزة الدولة ، ومثل النقود مثل الزيت للآلات ، وقلته تصيبها بالخلل . ولقد تحققنا من أن استبدال السندات بقسم كبير من النقد خلق ركوداً كانت عواقبه وخيمه .

وسننشىء ديواناً للمحاسبة ، مهمتـه تمكين الملك من الوقوف الدائم على واردات الدولة ومصروفاتها في أي وقت شاء ما عدا جداول الحساب الشهري الجاري التي تكون غير واصلة إلى الديوان .

ولمـــا كان الملك هو الانسان الوحيد الذي لا يمد يـد الاختلاس إلى خزانة الدولة لأنه هو وحده مالكهـا فإن من الفرض دوام قيام رقابتـــه عليها ، لأن ذلك استدراك لكل خسارة محتملة الوقوع ، ومنع لكل نفقة لا ضرورة لها ، كما أننا سنمنع مقابلات التحية للملك . لأنها تبدد جزءاً من وقتـــه الثمين ، ولن يكون للملك رجـال بلاط وتشريفات وحاشية لا همّ لهم إلا إظهار أبهة الملك والعمل لمصالحهم الذاتية دون أن يعملوا لمصلحة الدولة .

إن الأزمات الاقتصادية التي أحدثناها لدى القوييم بسبب سحب النقود من التداول ، فاضطرت الحكومات إلى الاقتراض مـــن الرأسماليين فكان من نتائج هذه القروض إرهاق مالية الدولة بالفوائد ، واخضاع الحكومة لسيطرة رأس المال ، ووقوع الصناعات الكبيرة في أيدي الرأسماليين كل ذلك قضى عـــلى الصناعات الصغيرة وامتص قدرتها الانتاجيـــة . وبذلك خرجت القوة من الشعب والحكومة إلى الرأسماليين

والنقد الذي تتداوله الأيدي في الوقت الحاضر لا يفي بحاجات الناس، إذ ليس المتداول كافياً لتلبية حاجة كل واحد منهم ، فمقدار الاصدار يجب أن يكون كفاء عدد الناس ومراعياً النمو السكاني ، ويجب اعتداد المواليد من المستهلكين فيحسب حسابهم في الإنفاق منذ الميلاد ، ولهذا كان تنقيح إصدار النقد أمراً حيوياً يهم العالم أجمع .

وتعلمون أن التزام الحكومات للذهب الذي جعلته قاعدة التعامل النقدي جرّ عليها الشؤم ، إذ عجزت عن تلبية مطالب الناس للنقد ، وازداد الشؤم عندما سحبنا النقد الذهبي من التداول وكنزناه .

ولهذا ستكون لحكومتنا عملة أساسها قيمة العمل ، ولا فرق حينئذ أن تكون العملة ورقاً أم خشباً ، فالأمر واحد ، وبذلك لا يكون الذهب قاعدة التعامل وسنأخذ في الحساب الطلب والعرض ، فنصدر من العملة ما يكفي كل فرد ، وسنأخذ في الحساب المواليد فنضيف أنصبتهم إلى المتداول من النقد ، على أن تنقص منه حصة الوفيات ، وكل مقاطعة تستقل بإدارتها تكون لها ماليتها الخاصة بها ، ومنعاً للمطال في دفع ما تستحقه الحكومة يصدر الملك نفسه أمراً بتاريخ الدفع قطعاً لدابر المحاباة التي تدفع وزارات المالية في بعض الأحيان للتغاضي عن بعض الهيئات ، ويجب أن تتكافأ موازنة الإيرادات وموازنة المصروفات لإمكان المقابلة بينهما في الميزانية العامة .

وسنبين بأسلوب مؤنس مشروع إصلاح الإدارة المالية عند القويم ، وسنقنعهم بضرورة إجراء الإصلاح ، ونثبت لهم أنه أصبح ضرورة لا مفر منها بعد انتشار الاختلال الناجم عن الاضطراب المالي عند القويم، ونبرهن لهم أن أساس الاختلال هو بسبب ما تعودوه من التقويم التقريبي لأرقام الميزانية التي تزداد سنة فسنة معتلين بأن ميزانية الحكومة السنوية تتأخر إلى ما بعد مضيٍّ نصف السنة الأولى ، وعندئذ يراجعون الميزانية

التي ينتهون من البت فيها بالتصويت عليها ، وفي خلال ثلاثة الأشهر التي تعقب المراجعة ينفق كل المال الذي حوته الميزانية ، فيضطرون إلى ميزانية إضافية يصوتون عليها ، وينتهي الأمر في ختام السنة بتصفية الميزانيـة ، وميزانية السنة التالية مؤسسة على مجموع ميزانيــة السنة السابقة ، وبهذا تكون الزيادة في الأخيرة عما سبقها عجزاً بنسبة ٥٠ ٪ من المبلغ الاسمي ، وبذلك تزداد الميزانية السنوية خلال عشر سنوات ثلاثـة أمثال ، وبسبب هذه الأساليب المتبعــة من قبل حكومات القويم الغافلــة فرغت بنوكها المركزية من المال ،وأهلّ عليها طالع سداد القروض التي نزفت الاحتياطي كله ، وجر الإفلاس حكومات القويم إلى الهاوية .

وغير خاف عليكم أن سياسة الأمور المالية على هذا النحو الذي أوحينا به للقويم فاتبعوه غير صالحة لحكومتنا .

والقروض برهان ضعف الحكومة وسوء فهمها لحقوقها ، وما أشبهها بسيف « ديمقليس » المعلق فوق رؤوس الحكام الذين يهرعون أذلاء الى مصارفنا بدلاً من تأمين حاجتهم من شعوبهم بوساطة ضرائب وقتية .

وما القروض الخارجية إلا علَق بجسم الحكومة يستحيل فصله عنــه إلا إذا شبع من امتصاص دمها فتسقط من تلقاء نفسه ، أو إلا إذا تولت الحكومة نفسها نزعه عنها ، ولكن حكومــات القويم لا تريد الخلاص منه ، بل تعمل على الإتيان بالمزيد منه حتى تسقط جثة هامدة بعد أن يكون الدم قد نفِدَ من عروقها بسبب امتصاص العلَق إيــاه ، وذلك قصاص تنفذه تلك الحكومات على نفسها .

القرض إصدار سندات من قبل الحكومة تلزم نفسها بدفع فائدة سنوية بنسبة القرض ، فإذا كانت فائدته ٥ ٪ فإنه يوفى كاملاً خلال عشرين سنة ، وفي خلال أربعين سنة يكون القرض مدفوعاً بكامله مرتين ، وفي ستين سنة يكون مدفوعاً ثلاث مرات مع بقائه كاملاً غير مدفوع .

ومفهوم هذه « الاحصائية » أن الحكومة ــ باتباعها نظام الضريبة العامة ــ قد نزعت آخر سنت من جيب دافع الضرائب الفقير لتدفعه فائدة إلى الرأسماليين الأجانب ، وكان بوسع الحكومة أن تحصل من الأمة على ما يساوي مبلغ القرض مجرداً من الفائدة عن طريق الضرائب .

وإذا كانت القروض وطنية فكل ما في الأمر أن أغنياء القوييم ينتزعون المال من جيب الفقير ويملأون به خزائنهم ، وهذا اضطرنا إلى رَشْو المسئولين عن القروض ليستبدلوا بالقروض الداخلية القروض الخارجية ، وبذلك تدفقت أموال الشعوب إلى خزائننا ، وأخذ القوييم يدفعون لنا الضريبة وهم صاغرون .

ان اهمال حكام القوييم شؤون رعاياهم ، وارتشاء وزرائهم ، وجهل سائر المسئولين الأمور المالية جعلهم ــ ذلك كله ــ مدينين لمصارفنا ديوناً باهظة يستحيل عليهم أن يتخلصوا منها ، وإنكم لمدركون ما عانينا من جهد ومال في سبيل إلقاء القوييم في هذا المأزق .

وفي حكومتنا لا يسمح بالحد من تداول النقد ، كما لا يسمح بأن تتجاوز فائدة سندات القرض الواحد بالمئة حتى لا يقضيَ دفع الفائدة إلى أن يمتص العَلَق دم حكومتنا .

وحصر حق اصدر السندات من الأرباح المجنية من الصناعة دليل على أن الحكومة لا تفيد من القروض خلافاً لأرباب الصناعة ، ولهذا نجعل حق الإصدار للشركات التجارية التي يسهل عليها دفع الفائدة من الأرباح التي تجنيها من القرض المنفق على المشروعات المربحة ، وستشتري الحكومة أسهماً في تلك الشركات فتصبح دائنة ذات مركز متين بعد أن كانت مدينة تدفع جزية القرض ، وثمار هذا الإجراء : رواج العملة وكثرة تداولها ، ووضع حد للإهمال والكسل اللذين كان لنا فيهما النفع ما كان القوييم مستقلين ، وانهما لمبغَضَيْن في حكومتنا .

ما أشد قصر نظر هؤلاء القويم البهائم ! وما أسخف عقولهم ! لم يدر بخلدهم عندما اقترضوا منا المال بالفائدة أنهم سيقتطعونها من إيرادات الدولة ويقدمونها لنا قسراً ، ألم يكن أيسر لهم أخذ ما هم في حاجة اليه من شعوبهم دون أن ترهقهم الفوائد ؟ هذا برهان عبقريتنا الدالة على أننا بحق شعب الله المختار ! أليس من براعتنا أن نجعل القويم موقنين بأن القروض التي يحصلون عليها تكسبهم الربح الوفير ؟.

وعندما يجيء الوقت المناسب نُعِدُّ موازنة مستمدة من خبرة مكتسبة في مدى قرون كنا مشغولين بتمحيصها بينا كان القويم مشغولين بالحكم ، وموازنتنا هذه مختلفة في وضوحها وإحكامها عما لدى القويم ، وتثبت أن خططنا محكمة مفلحة تضع حداً للمساوىء التي كانت هي ومثيلاتها أداة سيطرتنا على القويم ، وذلك غير مسموح به في حكومتنا ، وسنرتب لإجراء الحساب في ميزانيتنا أسلوباً يتفق الملك فيه مع أصغر موظف في التفطن لأي اختلاس يقع ولو كان لسنت واحد ، أو لأي فلس لم يكون موضوعاً فيما وضع له .

ومن المستحيل وجود حكم رشيد بدون خطة معينة محكمة ، وإلا كان كمن سافر بدون أن يستعد بزاد الطريق فكتب على نفسه الهلاك ، ويستوي في هذه العاقبة أشجع الشجعان وأدنى الناس .

لقد حجبنا دسائسنا ومكائدنا التي تمهد لقيام حكومتنا خلف حكام القويم الذين خدعناهم فدفعناهم إلى إهمال شعوبهم ، وصرفناهم عن القيام بمهامهم ، وشغلناهم عن ذلك بالمآدب والحفلات والفخفخة والملاذ والملاهي ، وحشدنا في حضورهم عملاءنا الذين ارتقوا إلى أرفع المناصب التي تمكنهم من السلطة آمرين ناهين فكانوا هم الذين يحكمون باسم الملك ويمثلونه في أعماله الهامة وواجباته العليا ، ويقدمون له عن مهامهم « التقارير » التي يكتبها عملاؤنا ، وما كانت هذه التقارير قط إلا لتدخل

البهجة إلى عقول الملوك السخيفة ، وكانت على الدوام تقع منهم موقع الرضا ، فقد كانت زاخرة بكثرة الوعود التي تتضمن التوفير وتحسين الأحوال الاقتصادية في المستقبل ، ولكن في أي شيء كان التوفير والاقتصاد ؟ أفي الضرائب الجديدة ؟ لقد كان حرياً بمن قدمت لهم التقارير أن يسألوا ، ولكنهم لم يفعلوا .

وأنتم على علم بما نجم عن إهمال الحكام من الاضطراب المالي ومن الأضرار الجسيمة ، لقد سقطوا في هوة الافلاس التي لم ينقذهم منها ما بذله رعاياهم الأشقياء من الجهود المضنية .

البروتوكول الحادي والعشرون

القروض الداخلية – الديون والضرائب – التمويل – الافلاس – بنوك التوفير والايجارات – إلغاء الأسواق المالية – تنظيم القيم الصناعية .

تتمة للموضوع الذي سبق لي شرحه في الاجتماع الأخير أقدم لكم الآن تفصيلات جديدة في القروض الداخلية دون أن أعود بشيء من القول إلى القروض الخارجية التي ملأت بأموال القويم خزائننا ، لأنه لن يكون لحكومتنا العالمية جيران أجانب تقترض منهم الأموال .

ولقد أفدنا من الإداريين المرتشين والحكام المهملين في دول القويم ، إذ أننا استوفينا منهم أموالنا التي أقرضناها حكوماتهم مثلين وثلاثة أمثال ؛ لا بل أكثر ، مع أنها لم تكن بحاجة إلى تلك القروض بتة ! أو يسع أحداً أن يعاملنا هذه المعاملة ؟ لذلك أحصر القول في القروض الداخلية في شيء من التفصيل الموعود .

لقد تعودت الحكومات حينما تعلن عن إصدار قرض أن تفتح باب الاكتتاب لكل راغب في شراء سنداتها التي تصدرها بقيم متفاوتة بين المئة والألف على أن يكون للسابقين إلى الاكتتاب حق تخفيض القيمة الاسمية ، وفي اليوم التالي يرتفع سعر الشراء ليتوهم الناس أن الارتفاع بسبب الاقبال العظيم على شراء السندات ؛ وما تكاد تمر أيام قلائل حتى يعلن أن القرض قد غُطِّيَ بكامله ، ولا تدري الحكومة ماذا تفعل بما فاض عن المطلوب (لماذا تستمر الحكومة في قبول الزيادة) ولا شك أن المال المجموع من الاكتتاب تجاوز إلى حد بعيد رقم القرض المحدد

المطلوب ، وهنا مكمن السر إذ يصلون إلى الغاية المرجوة إذ يثبتون أن الشعب يثق بالحكومة ثقة كبيرة .

وعندما تتكشف المهزلة تظهر حقيقـة الدين ، وتضطر الحكومة إلى قروض جديدة توفي منها فوائد الدين السابق دون أن يكون في مستطاعها سداده ، بل تضيف اليه ديناً جديداً ، وعندما تَنفُذُ قدرة الحكومـة على الاقتراض تلجأ إلى فرض ضرائب جديدة لا يقصد منها وفاء الديون ، بل دفع الفوائد عنها ، وتكون هذه الضرائب ديناً جديداً لتغطية ديون قديمـة .

ثم يأتي « دور » تحويل السندات فتنخفض الفائدة ويبقى الدين على حاله ، ولا سبيل إلى قبول التحويل إذا أبـاه حاملو السندات ، وإذا أعلن عن التحويل يكون من حق الدائنين القبول أو استعادة المال ، وإذا تشبثوا برد أموالهم اليهم تقع الحكومة في الفخ الذي نصبته لغيرها لأنها لا تستطيع إعادة المال كله ، إلا أن مـن حسن حظ حكومات القوييم أن رعاياها ليسوا ذوي فهم للأمور المالية ، لهذا يؤثرون هبوط قيمـة الأسهم ونقصان الفوائد على المخاطرة باستثمار مال جديد في عملية أخرى ، وبهذا يقدمون لحكوماتهم الفرصة التي تمكنهم من التخلص من دين قـد يبلغ عديداً من الملايين .

ولن يجرؤ القوييم على أن يفعلوا مثل هذه الأفعال بالنسبة إلى القروض الخارجية ، لأنهم على يقين من مطالبتنا إياهم بإعادة كل أموالنا .

وهكذا تثبت الحكومة بكارثة الإفلاس التي تصيبها أن مصالحهـا غير مرتبطة بمصالح الشعب .

وإني أود توجيه أنظاركم بخاصة إلى ما سبق لي من القول وإلى مـا سألحقه به الآن : إن جميع القروض الداخلية صارت موحدة في وقتنـا

الحاضر ، وهي ما يسمى القروض المتحركة ، وهي ديون مستحقة الدفع في أجل قصير مسمى ، وقيمتهـــا مودعة في بنوك الدولـــة أو مصارف التوفير ، وإذا بقيت هذه الأموال تحت تصرف الحكومة مدة طويلة فإن دفعها فوائد على القروض الخارجية سيقضي عليها ، وتضع الحكومة عوضاً عنها قدراً مساوياً لها تمثله ضماناتها في تلك البنوك ، وهذه الضمانات تغطي كل النقص في خزائن دول القوييم .

وحينما يتبوأ ملكنا عرش العالم أجمع سنمحو كل هذه الأساليب المالية الخبيثة الماكرة ، كما نمحو كل الأسواق المـــالية التي تتلاعب بالأسهم والسندات لأننا لا نسمح بأن تتقلب كرامتنا بتقلبات أسعار أرصدتنا صعوداً وهبوطاً ، تاركين للقانون تحديد القيمة التي يمكن أن تتعرض لأي تقلب لأن كل ما يقبل الصعود لا بد أن يخضع للهبوط ، وهذا ما كان يحدث بسندات ديون حكومات القوييم عندما كنا نتلاعب بأسعارها

وسنلغي المصافق (البورصات) ونقيم بدلاً عنهـا مؤسسات حكومية كبيرة مهمتها فرض الضرائب على الأسهم التجارية وفقاً لما ترى الحكومة ، وستكون هذه المؤسسات قادرة على أن تطرح في السوق ما قيمته ٥٠٠ مليون من الأسهم التجارية في اليوم الواحد ، وبهذا نكون عماد كـــل المشروعات ، وإنكم لتدركون عظم القوة التي تكون لنا من وراء ذلك.

البروتوكول الثاني والعشرون

سر ما سيحدث – سر قرون عديدة كأساس لمستقبل من الرفاهية – هالة القوة وعبادتها الروحية .

توخيت في كل ما بسطت لـكم حتى اليوم أن أقفكم عـلى الجانب السري لحوادث الماضي والحاضر التي تتجمع في ضمير الغيب لتطلعنا عـلى نتائجها في المستقبل القريب ، وأزحت لـكم الستار عن خططنا السرية في تعاملنا مع القوييم ، وعن سياستنا المالية ، ولم يبق لدي غير يسير هو مدار قولي اليوم .

إن أعظم قوة في هذا العصر في قبضتنا ، وأقصد بهـا الذهب ، ونستطيع نحن أن نخرج من خزائننا خلال يومين أي مقدار من المال نبتغيه لإدهاش العالم !.

أوَ نحن — بعد ذلك — في حاجة الى برهان على أن حكومتنا مختارة من الله ، ومعدة منذ القدم للحكم ؟ أوَ لا يثبت تكديسنا كـل هذه الثروات الضخمة أن مـا اقترفنا من الشر خلال القرون الطويلة أدى إلى خير العالم الحقيقي ، وأعني بذلك إصلاح الخلل وإعادة النظام إلى الأرض ، وهذا مثال على اضطراب المبادىء وفقد الحكام القدرة على التفرقة بين الخير والشر .

والآن ، يجب أن يتوطد النظـام ، وسيتوطد لا محالة ولو اضطرنـا إلى قدر معين من العنف والشدة . وسنثبت للجميع أننا محسنون ، وأننا نحن الذين أعدنا إلى العالم الشقي السعادة الحقة والحرية الشخصية والسلام

والأمن وصفو العلاقات بين الناس بعضهم بعضاً في حمى القانون ، وسنحملهم على أن يفهموا أن الحرية الشخصية ليست الإباحية والتحلل وفعل ما تشتهيه النفس ، وأن النفوذ والقوة لا يعطيان صاحبهما حق إعلان المبادىء الهدامة مثل حرية العقيدة والمساواة وما في معناهما من الحقوق الباطلة .

ان الحريــة لاتتضمن في كل مدلولاتها معنى تهييج الإنسان نفسه أو غيرة إلى الشر تهييجاً يلحق الضرر بالحرية نفسها وبغيرها ، كما لا تتضمن حق إلقاء خطب سخيفة على جماهير غير متزنة ، إنما الحرية في مدلولها الصحيح التعفف عن الاعتداء على غيره ما دام متمسكاً بالقوانين الاجتماعية حق التمسك ، وسنوضح للعالم أن الكرامة الإنسانية وقف عـلى إدراك حقوق الآخرين التي يضمنها القانون الذي يمنع من الجري وراء الأوهام .

وستكون سلطتنا مهيبة لأنها تتحلى بصفة القوة القادرة التي تدبر الأمر وترشد إلى الحق ، لا تتأثر بحفنة من زعماء الشعب ولا بخطباء يتشدقون بعبارات رنانــة حمقاء يسمونها المبادىء السامية وهي في حقيقتهــا أوهام طوباوية .

إن سلطتنا ستشيد النظام الذي هو مصدر سعادة الشعب ، وجلال هذه السلطة يجعلها موضع تقديس روحي ، وسيحمل كل الشعوب على الخضوع لها والاستسلام .

وإن السلطة الحق لا تخضع لأي حق حتى ولو كان حق الله ، ولن يجرؤ أحد على الدنو منها ليستلب من قوتها ولو ذرة واحدة .



البروتوكول الثالث والعشرون

التقليل من صناعة السلع الكمالية – إنتاج أرباب العمل الضعفاء – البطالة – تحريم السكر – وأد المجتمع القديم وإنشاء مجتمع جديد – المختار من الله .

إذا أردنا تعليم الشعب الطاعة وجب تعويده الحياء والتواضع ، وان نضع حداً لصناعات الترف رجاء أن نصلح من الأخلاق ما أفسده التزاحم على مظاهر الخيلاء . ولكي نحقق ذلك يجب أن نشجع من الصناعات ما يعتمد على البراعة اليدوية التي تتبع في إنتاجها على رؤوس أموال صغيرة تكون بديلاً عن المصانع الضخمة التي يملكها كبار الرأسماليين . والتي يجب أن تزول بأي وسيلة .

وهذه نقطة جدّ هامة ، لأن كبار الرأسماليين أصحاب المصانع الضخمة هم المحرضون – وربما عن غير وعي – لعمالهم ليثوروا على الحكومة .

ومعلوم أن الشعب الذي يعتمد مهارة يده في الصناعات التي يديرها رأس مال صغير لا يعرف التعطل عن العمل (البطالة) ويتمسك بالنظام السائد ، ويخضع للسلطة كل الخضوع . و (البطالة) خطر يهدد الحكومة ، ولهذا سنقضي عليها بعد أن نستخدمها للوصول الى السلطة .

وسنسن قانوناً يحرم الخمر ، ويعاقب شاربها كما يعاقب مقترف جريمة ضد الإنسانية ، لأن الشارب ينحدر من جراء الغَوْل (الكحول) إلى الحيوانية فيكون هو والبهيمة سواء .

وليس الشعب بخاضع الخضوع الأعمى إلا ليد حديدية منفصلة عنه انفصالاً تاماً ، وتتصرف فيه بقدرة قادرة تخيل إليه أن في تلك اليد سيفاً

يحميه من الغوائل الاجتماعية ، وما الداعي إلى أن يكون الملك بقلب ملاك؟ ان على الشعب، أن يرى فيه القوة والقدرة متجسدتين .

لقد حان الوقت لظهور الملك الذي يحل محل الحكومات القائمة التي كانت حياتها وقفاً على أناس أفسدنا نحن أخلاقهم إلى حد أنهم أنكروا كل سلطة حتى سلطة الله . فاتقدت في أحشائهم نيران الفوضى التي يجب على الملك أن يبدأ بها قبل أي شيء فيخمد أنفاسها التي تنبعث من كل مكـــان بإخماد أنفاس من يكونون مصدر تلك النيران ولو أدى ذلك الى بحر من الدم يغرقون فيه ليكون من هذا الإجراء بعث جديد للشعب الذي سينظم صفوفاً متراصة تتحول الى جيش منظم يحارب الفوضى التي لو تركت الى نفسها لامتدت جراثيم الفساد الى جسم الحكومة .

وهذا الملك المختار من قِبَل الله هو نفسه الذي وكلت اليـــه العزة الآلهية سحْق القوى المنبعثه من الغريزة لا العقل . ومحْق المبادىء الوحشية لا الإنسانية ، هذه القوى منتصرة — الآن — انتصاراً مؤزراً متمثلاً في السرقة والطغيان ، منجزة أعمالها باسم الحق والحرية . مدمرة كل نظام اجتماعي ، وكـــل ذلك إيذان بحكم ملك إسرائيل ، على أن مهمة تلك القوى ستنتهي عندما يتسلم ملكنا الأمر . ويجب — حينئذ — أن يكون طريقه نظيفاً خالياً من تلك القذارات ، لنهتف في الشعوب :

« صلوا لله العلي . واركعوا بين يدي مـــن اختاره الله منذ بدء الخليقة ليملككم ، إن الله وحده الذي قاد نجمه . والملك هـــو وحده — وليس أحد سواه — القادر على أن يحرركم من كل إثم ! » .



البروتوكول الرابع والعشرون

تثبيت سلالة الملك داود – تدريب الملك – إبعاد غير الصالحين للملك ولو كانوا من نسل داود – الملك والقيمون الثلاثة عليه – الملك حر – أخلاق ملك اليهود أصلح الأخلاق – تثبيت أصول الملك داود – تدريب الملك – إبعاد ورثة الملك المباشرين – الملك وثلاثة القيمين عليه – الملك حر – سلامة المسلك الخارجي لملك اليهود من العيوب .

هأنذا مفصح لكم اليوم عن الأسلوب الذي نغرس به أصول سلالة الملك داود لتستمر إلى آخر الدهر ، وسر هـذا الدوام يكمن في تلك المبادىء التي مكنت شيوخنا حتى اليوم من سلطان توجيه البشر وتهذيبهم .

وإن أفراداً من نسل داود سيقومون بإعداد الملوك وأولياء عهودهم إعداداً خاصاً ، وبتربيتهم تربية واعية ، غير حاسبين للوراثة أي حساب ، وإنما حسابهم للمواهب والمزايـا ، واليهم وحدهم يعهد بأسرار السياسة وبمناهج الحكم الخفية ، وسيبذلون أعظم جهودهم في سبيل صيانة الأسرار التي يحرصون على ألا يصل اليها أحد ، والقصد من هذه الخطة التحقق البالغ أقصى مداه من أن الملك لن يتولاه إلا من فقهوا أسرار فن السياسة حق الفقه .

وهؤلاء وحدهم هم الذين يتم تعليمهم وتدريبهم على « كيفيـة » تطبيق خططنا وتنفيذها بدقة على هدى تجاربنا التي امتدت قروناً كثيرة ، وعلى استخلاص النتائج من كل ملاحظات نظام الاقتصاد السياسي ومن العلوم الاجتماعية ، وموجز القول : أنهم سيُفَهَّمون تفهيماً روح القوانين التي سنتها الطبيعة نفسها لحكم البشر وتنظيم علاقاتهم بعضهم ببعض .

ويُنَحَّى عن العرش كل من كان أسير الشهوات أو فاتر العزم أو

أي ميول أخرى غير صالحة إبان فترة التعليم والإعداد أو بعدها ، ولو كان في هذه التنحية ما لا يتفق مع كرامة التاج من سوء السمعة ، ولن يُسْلِم شيوخنا الحكم إلا لمن كان أهلاً له وقادراً على أن يحكم بحزم وإن أدى إلى الشدة .

وإذا مرض الملك أو فقد مؤهلات الحكم فسيُكْرَه على النزول عن العرش لمن كان أهلاً له من أفراد أسرته .

وخطط الملك الحاضرة والمستقبلية تبقى سراً حتى عن أقرب مستشاريه الأدنين ، ولا يمكن أن يطّلع عليها غير الملك وثلاثة كافايه المشرفين عليه .

وسيبدو الملك الحازم المروّض على الحكم الثابت الذي يسيطر على نفسه وعلى الانسانية كلها في صورة القدَر للناس ، وستبقى مغازي أوامره التي يصدرها خفية بحيث لا يجترىء أحد أن يقف عارضاً في سبيله، لأن هذا السبيل نفسه خفي غير معروف .

ويقتضي الأمر أن يكون الملك متفوقاً في إدراكه وقادراً كل القدرة على تطبيق خططنا ، ولذلك لن يتبوأ العرش إلا بعد أن يمتحن شيوخُنا قواه العقلية .

ولنضمن حب الرعية للملك وإجلالها إياه نجعله على صلة برعاياه ، إذ نتيح له أن يخطبهم علانية ليكون هناك تآلف بين قوة الملك وقوة الشعب اللتين فصلنا بعضهما عن بعض في بلاد القوييم لتتوجس كل منهما الخيفة من الأخرى حتى كان هذا الانفصال ضرورة لنا ، لأنه جعل القوتين خاضعتين لنا .

وحري بملك إسرائيل أن يكون شريفاً لا تسيطر عليه أهواؤه الذاتية وبخاصة الأهواء الشهوانية ، وألا يدع عقله بيد غريزته ، فآفة الفضائل

كلها الشهوة البهيمية التي تمحق الرشد وتدعه عاجزاً عن معرفـــة النتائج قبل مقدماتها ، وتدفع بالعقل إلى أردأ الميول البشرية .

ولمـــا كان ملك اسرائيل قطب العالم فقد وجب عليـه أن يتجرد من نزعاته الذاتية من أجل خير شعبه .

وحريٌّ بملكنا أن يكون المثل الأعلى .

الموقعـــون

ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين

فهرست

١ . مؤامرة الصهيونية على العالم

٢ . بروتوكولات صهيون